

المخزَارُ مِنَ الموشِحَاتِ

تأليف

مصطفى السقا

طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٧

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

المختار من الموشحات

تأليف

مصطفى السقا

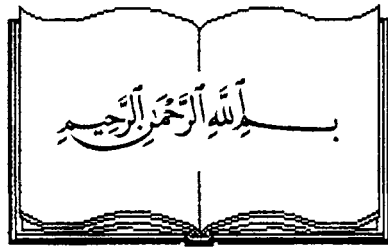
طبع تحت إشراف

د. حسين نصار

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧١١ / ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0060 - 4

المختار من الموشحات



كلمة الدكتور حسين نهار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشتغل بها فى أواخر حياته ، وأنها - إلى اليوم - مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ - عندما يفرغ من الكتاب - سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدتنى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد أثر رب هذه الأسرة - محمد صالح يوسف السقا - أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة . واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه : نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ، فأسماه مصطفى تيما باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ، والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول «خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية (٨٤٪).

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية منذ ٢٨/١٠/١٩٢١ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١/١٠/١٩٣٢ .

وفى ١٥/١٠/١٩٣٣ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى ٣٠/١/١٩٣٤ وأميناً لمكتبته فى ٧/٣/١٩٣٥ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣ .

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير أنه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد المعاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رئاسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم آثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فألقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للممثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفي كلية المعلمين سنتي ١٩٥٢ و١٩٥٣ ، وعضوا في لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التي نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعي في ١٨/١٠/١٩٣٦ ، وعضوا في لجنة إحياء آثار أبي العلاء في ٢٦/٢/١٩٤٤ ، وعضوا في لجنة العمل بالمعجم الوسيط في ٢٣/١/١٩٤٦ ، وخبيرا في مجمع اللغة العربية في ١٩/٦/١٩٤٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب في ٢٤/٤/١٩٥٤ .

ومثّل كلية الآداب في المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذي عقد في مدريد في أكتوبر ١٩٥٥ . واشترك في الرحلة التي قامت بها الكلية في فلسطين وسورية ولبنان في ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابی الحلبي ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شيء منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أي حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، في بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدي واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس في الغد تأهبه له في المرة الأولى ، ويعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم يبخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هياتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبي . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايذة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغم أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهدته أن ينقل إليهم ما حصل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجادّ وشجعه ، وتسامح مع العابث عندما رأى في مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدمهم في كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التي لا يجد للراحة طعما إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى في حياته العلمية - خارج أعباء الوظيفة - مرحلتين متميزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية في الأدب والدين والمطالعة ، التي أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهي هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر في السعودية في أواخر حياته كتبا مدرسية ، وأخرج في المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفردا أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التي أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين في الكتب التي حققها الأمانة التامة التي وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذي بذله لتقويمه . فقد شب في زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون في أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان في النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم في العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يميل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عاجه في هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجع ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا في قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التي ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربيها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه في العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمّل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه في الرجال : العلم والخلق .

الآثار التي خلفها

أ- الكتب التي حققها :

- ١- مختار الشعر الجاهلي - الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه في ١٩٢٩ .
- ٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه في ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .
- ٣- التبيان في شرح الديوان المنسوب للعكبري - صدرت أول طبعة منه في ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

- ٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ .
- ٥- الوزراء والكتاب للجهشياري - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨
بالاشتراك مع غيره .
- ٦- أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرئ - صدرت أول طبعة منه فى
١٩٣٩-١٩٤٣ .
- ٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ بالاشتراك
مع غيره .
- ٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤
- ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .
- ٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى - صدرت
أول طبعة منه فى ١٩٤٥ - ١٩٥١ .
- ١٠- القرئ لقاصد أم القرئ لمحب الدين الطبرى - صدرت أول طبعة منه فى
١٩٤٨ .
- ١١- ديوان الرصافى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٩ .
- ١٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى - طبع ١٩٥٠ .
- ١٣- المائثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .
- ١٤- المعتمد فى الأدوية المفردة ليوستف بن رسول - طبع ١٩٥١ .
- ١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .
- ١٦- تفسير الطبرى - طبع ١٩٥٤ .
- ١٧- أدب الدنيا والدين للماوردى - طبع ١٩٥٥ .
- ١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبيستى ١٩٥٥ .

- ١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملوى - طبع ١٩٥٧ .
- ٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .
- ٢١- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني - الجزء ١٦ ١٩٦١ .
- ٢٢- الصبح المنبى عن حيثية المتنبي للبيديعى ١٩٦٣ .
- ٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

- شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك
الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .
- إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .
- الشرىف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .
- بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .
- ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .
- النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .
- الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .
- الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١ .
- محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على
طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١

- مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية - لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر -
بالاشتراك - ١٩٣١ .
- الإسلام اليوم وغدا - بالاشتراك - .
- المهذب فى تاريخ أدب العرب - ٤ أجزاء - بالاشتراك ١٩٣٢ .
- المحفوظات و متن اللغة - بالاشتراك - ١٩٣٣ .
- محفوظات القرآن الكريم - بالاشتراك - ١٩٣٧ .
- تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية - بالاشتراك - ١٩٤١ .
- هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية -
بالاشتراك - ١٩٤٣ .
- المرشد فى الدين الإسلامى - ٤ أجزاء - بالاشتراك - ١٩٤٥ .
- ابن زيون - بالاشتراك - ١٩٥٠ .
- الواضح فى قواعد اللغة العربية - لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالمملكة
العربية السعودية - بالاشتراك - ١٩٦١ .
- الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - ٣ أجزاء - ١٩٦٧ .

ج- الكتب التى ترجمها :

- خرافات ايسوب - بالاشتراك - ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

- ديوان سراقه البارقى - تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .
- المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس - ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

- . ١٩٥٨ مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي
. ١٩٦٦ في النحو العربي للدكتور مهدي المخزومي

هـ- الكتب التي راجعها

- . ١٩٣٦ عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعي
. ١٩٥٠ الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير
البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري - تحقيق
د. طه عبد الحميد .
. ١٩٦٩ - ١٩٧٠

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

- . ابريل ١٩٢٣ المعجمات العربية
. يونيو ١٩٢٣ المعجمات العربية
. ديسمبر ١٩٢٣ تهذيب الكامل في اللغة والأدب
. يناير ١٩٢٤ المطالعة النافعة
. أكتوبر ١٩٢٥ العناية بنشر الكتب
. نوفمبر ١٩٢٤ جا

٢- صحيفة دار العلوم :

- . يونيو ١٩٣٤ مجمع اللغة العربية
أبريل ويونيه ١٩٣٥ ملابسنا في المعاجم اللغوية

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

- . ١٩٤٦ كلا وكلتا

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

- . ١٩٥٨ نشأة النحو ومدارسه
. ١٩٥٩ قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبي
. ١٩٦٠ سينية البحتري
. ١٩٦١ منهج المحدثين وأثره في مناهج الثقافة عند المسلمين

٥- مجلة المعرفة بالرياض :

- . مايو ١٩٦٠ اللغة الصوتية وكيف نشأت
. يناير ١٩٦١ ضبط الكتابة العربية
. مايو ١٩٦١ تيسير رسم حروف الهجاء
. يناير ١٩٦٢ الإقواء في الشعر العربي
. مايو وسبتمبر ١٩٦٢ الخطابة في أزهى عصورها

٦- مجلة منبر الإسلام :

- . ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ إيلاف قريش

مداخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة في دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل في القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بـسُحرة عواذلى وعذلهن خبل من الخبـلُ
يلمننى فى حاجة ذكرتها فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهودُ

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منـزل من أم عمرو مقفرُ

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام . مما ينظمه الشعراء . ولو علمه بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح القصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام . والكامل التام .

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ - قيل لأنه قُصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ - أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم يقتضيه اقتضابا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من القصد بمعنى الأمّ ، ومنه قول النابغة :

وقائلة من أمها واهتدى لها زياد بن عمرو أمها واهتدى لها يريد
قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراءى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمته فى البحور التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموه فى البحور القصيرة والمضطربة كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى الأغراض التى اهتمت لها كالمديح والرتاء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى والعواطف ، وتعيد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفس الشاعر ، ويمتد معه نفسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة ؛ ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوى يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد على ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات .
وكلها أقوال تحكمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه
ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار
والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل
واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ،
فكأن القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة
أو بضرب من التسمح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير
الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية
على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنيه الأعراب فى البوادرى للسكن
من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة
حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوي يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طوّل وسلّك به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صداح

الجوهري في اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد في الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الرجز لما استنشدته المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر في الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على السنة الشعراء ، وهي تقوم على فروق بينهما في الغرض والاستعمال والأوزان .

أما في الغرض فالرجز هو الكلام الذي لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال في الأغراض المهمة التي يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسوق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال في الحروب .

والرجز يجيئ في هذه المواطن عفو الخاطر نورا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه في دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التي نجدها في سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز في الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبي النجم ورؤية والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتي بيت ، كالقصائد طولاً وتفناً ، فقالوا في المدح والهجاء والرثاء والوصف ، وبلغت الأرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحياناً .

والفرق الثاني في وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجزء والشطر والنهك ، مما لا يجوز في سائر البحور الشعرية إلا نادراً .

والأصل في وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وقد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل في السمع ، ويقع في النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به في أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة في هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلها ، كقول الراجز:

دار لسلمي إذ سلمي جارة قفرا تُرى آياتها مثل الزبر

والثاني مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف في أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتاً قصيدة ، كما تسمى أرجوزة .

ولكن العرب قد تصرفوا في هذا البحر كثيراً ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضرباً من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءاً من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة

أجزاء ، ويسمونه المجرؤ ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبي منــــزل من أم عمرو مقفــــر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أي الذي ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزاننا وشجوا قد شجا

٢ - وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ،
مثل قول دريد بن الصمة :

ياليتنى فيها جذع
أخبّ فيـها وأضع

٤ - وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على
جزء واحد ، سماه الجوهري المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما
فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ - موسى المطرُ

٢ - غيث بكَر

٣ - ثم انهمر

٤ - ألقى المرر

٥ - كم اعتسر

٦ - ثم اتسر

٧ - وكم قدر

٨ - ثم غفر

٩ - عدل السير

١٠ - باقى الأثر

١١ - خير وشر

١٢ - نفع وضر

١٣ - خير البشر

١٤ - فرع مضر

١٥ - بدر بَدَر

١٦ - والمفتخر

١٧ - لمن غَبَّر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ - طيف أَلَمْ

٢ - بذى سَلَم

٣ - بعد العَتَم

٤ - يطوى الأكم

٥ - جاد بَفَم

٦ - وملتَزَم

٧ - فيه هَضَم

٨ - إذا يُضَم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز
يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة
الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل
العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : وهو عند
الخليل شعر ، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لاحتُمَل ذلك ، لحسن ذلك ،
لحسن بنائه . وفى التهذيب أيضا نقلُ يعزى إلى الخليل أنه ليس بشعر . قال
الأزهرى : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض فى قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ،
فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز
فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل
لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة ، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهي كهيئة السجع ، إلا
أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما
تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال فى اللغة : رجز يرجز رجزا :
إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو
مرتجز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذاه من داء يصيبه ، فهو
راجز ، والناقه رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه
من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب
تسمى الناقة التى ترتعش فخذها رجزاء» .

٨ - المسمرط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسمة ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية
متحدة القافية ، ماعدا القسم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة
وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى
بأربعة أقسمة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ،
هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :
توهمت من هند معالم أطلال عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى
مربع من هند عفت ومصايف يصيح بمغناها صدى وعوازف
وغيرها هوح الرياح العواصف وكل مسفف ثم آخر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيلـــــــــــــــــه أقمت بعضب ذى سفاسف ميلـــــــــــــــــه
فجعت به فى ملتقى الحى خيله تركت عتاق الطير تركض حولـــــــــــــــــه
كأن على أثوابه نضح جريال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على
قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى
لبعض المحدثين :

خيال هاج شجنا
فبت مكابدا حزننا
عميد القلب مرتنهنا
يذكر الله والطرِبُ
سبتنى ظبية عطل
كان رضا بهاء سسل
ينوء بخصرها كفل
ثقيل روادف الحقبُ
يجول وشاحها قلقا
إذ ما ألبست شفقنا
رقاق العصب أوسرقنا
من الموشية القشبُ

يمح المسك مفرقها
ويصبي العقل منطقتها
وتمسى ما يورقها
سقام العاشق الوصب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة خمسا ، وذو السبعة مسبعا ، وذو الثمانية مثمانا ، فلا يختص التسميط إذن بالخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط فى اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك فى ياقوته أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلؤ يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها فى زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدته وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجى : إنما سمي بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذى يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التى تتكرر فى التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩) والراجع عندى أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهري صاحب التهذيب ، والجوهري صاحب الصحاح ، ذكروا منه مثلا منسوبا إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالاً ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده في أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماماً للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثله في المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعاراً غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمط والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشحة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على السنة أهل الأندلس وأقلامهم في تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافي والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التي عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم في الجاهلية والإسلام ، والتي استخرج الخليل بن أحمد في صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التائيث في آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على توشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (وش ح) من أسماء وأفعال يرجع في معناه إلى لفظ الوشاح ، فلا بد إذن من بيان معناه في أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشرح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كِرْسَان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهَمْزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووُشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسنان وأسنة .

وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحه» .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرسي بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس» .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللالئى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلى العقد بالشدرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ - ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسيين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح فى الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صوراً مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بدو وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها فى البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهري فى صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشاح مما كان يتخذه أهل البوادي ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة فى الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة فى الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاعت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التى يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء فى معاجم اللغة ، وقد توسع العرب فى الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون فى وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ،
وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمى السيف وشاحه بالتاء أيضا ، كما يقال :
إزار وإزاره . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال
امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعانى - وهى المصادر
التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا :
توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحاً :
ألبيستها أياها ، وتجيئ المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة .
قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التى لها طرتان مسبلتان من
جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له
خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشح : لوشى فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم
المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله
المعاجم ، ولعله وجد قديماً ثم أميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (وش ح) :

١ - واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد
يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحاً ، أو صار وشاحاً ، فيكون
دليلاً على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجهاً آخر من
التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون
الصيغة صيغة « فاعل » التى تجيئ للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل
تامر ولابن أى ذولبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون
هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ،
فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها
ليست به ، ولا فعل لها .

٢ - وشحى كسكرى : ماء لبني عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سكا

ورواها أبو زيد الكلابي بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماء
بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبني نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك
«عن كراع» .

٣ - الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان
على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر
يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمىء يظمأ فهو
ظمان وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (و ش ح) على
فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى
المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه
فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على السنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح»
بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة
أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان
وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام
خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح
له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللاكىء فى
الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء
الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا آتت بالتاء ففعل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خجائص الموشحات

١ - مثال للموشح القائم

موشحة للأعمى التطيلي(*)

ضاحك عن جمان^(١) سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواه صدرى

((١))

أه مما أجـد شفنى^(٢) ما أجـد
قام به وقعـد باطش متئـد
كلما قلت : قد^(٣) قال لى أين قد
وانثنى خوط^(٤) بان ذا مهزّ نضـر
عابته يـدان للصبا والقطر

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلي الاشبيلى الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلي ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلي الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلي ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحده جمانة .

(٢) شفه الهم يشفه شفا : هزله وأضرمه .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز للينه . والبان شجر تميم أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريع الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بـد خذ فؤادى عن يدو^(١)
لم تدع لى جـلد غير أنى أجهـد
مكرع^(٢) من سهـد واشتياقى يشهد
ما لبنت الدنان^(٣) ولذاك الثغـر
أين محيا الزمان من حميا^(٤) الخمر

((٣))

بى جوى مضمـر ليت جهدى وفقه
كل ما يظهـر ففؤادى أفقه
ذلك المنظـر لايداوى عشقه
بأبى كيف كلان فلكى درى
راق حتى استبان عذره وعذرى

((٤))

هل إليك سبيل أو إلى أن أياسا
ذبت إلا قليـل عبرة أو نفسا
ما عسى أن أقول ساء ظنى بعسى
وانقضى كل شان وأنا أستشـرى^(٥)
خالصا من عنان جزعى وصبرى

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .

(٢) مكرع : مملوء ، والسهد بضم الهاء ويسكونها : الأرق .

(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .

(٤) المحيا : مكان الحياة ، والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .

(٥) استشـرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

(٥)

ما على من يلوم لو تناهى عنى
هل سوى حب ريم^(١) دينه التجنى
أنه فيه أهيم وهو بى يغنى
قد أريتك عيان أش عليك ساتدى
سا يطول الزمان وتجرب^(٢) غيرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزاءها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلم فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلم فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الطيب الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، أليق بالمقام . و (أش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالى الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهيب النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقرع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجىء فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجىء فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشاركة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، تردادا للنغم ، وتحقيقا للانسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسبط ، وهو الخيط ينظم فيه اللالكى والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشاركة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلى ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا . والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير محور الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لاذعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلى ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجا ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالا» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لأنها توافقت استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التي بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها في إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفىء نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائمه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفانى ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة في الشعر العربي ، وكانت شائعة في بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلي ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها في صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار في المدائن والأفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظموا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التي بلغوا في إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراعة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالأدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالنه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثا وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئا زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتيمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكىلا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الإنشاء .

٢ - أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أوجب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سُحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتنان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشاركة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسْبُ الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئٍ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراتبهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموا فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحتهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة وامتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جليلة قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبي مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونواديرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وأية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : «من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء ، وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

«وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منادها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

* * *

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التي اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلي بإيجاز :

١ - خصائص عامة فى الموشحات :

- ١ - الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .
- ٢ - يأتلف الموشح فى الأكثر من ستة أفعال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفى الأقل من خمسة أبيات وخمسة أفعال ، ويسمى الأقرع . وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .
- ٣ - الموشح الشعري ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعري ، من ناحية معناه .

٤ - ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى *
معدبى كفانى)

٥ - ومنها الموشح الشعري الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ لبحى بن تقى
يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ - ومنها الموشح الذى أفعاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للاعمرى
* أحلى من الأمن *

٧ - ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ - ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحي * لا قرب الله اللواحي *

٩ - ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح

رقم ٣٣ لابن بقی

من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج فتانات الحجيج

١٠ - ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤

للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجنانى *

١١ - والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ،

والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد

يقال له المكفر ، والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن

موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل

على أنه مكفره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره . ومثال ذلك

موشح للشيخ محبى الدين بن عربى مطلعته :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ - وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقی :

(أنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

١ - البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى احدى عشر بيتا . وزاد فيها بعض المشاركة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ - البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٢٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى ذو حدق) .

والبيت المركبة أجزاءه ، قد يكون مركبا من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعته :
(كذا يقتاد ...)

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعته :
(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعته :
(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...)

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعته :
(كم فى قدود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعته :
(باكر إلى الخمر واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء . ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاءه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

٥ - أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقي :

(أعياء على العود رهين بلبال)

أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاز :

(بأبى - ظبى حمى - تكنفه - أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

١ - الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزائها .

٢ - يتردد الفعل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .

٣ - أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .

٤ - أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

٥ - أمثلة الأقفال :

أ - مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز
«شمس قارنت بدرا راح ونديم»

ب - مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤
«حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .

ج - مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥
«أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما
اقتضى العهد .

د - مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦
«يامن أجدد ويبخل»

- هـ - مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .
و - مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو
ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)
ز - مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى
الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أفعال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة
أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس علق) .

خصائص الخرجة

- ١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .
٢- الشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السُخْف ، قزمانية من قبل اللحن ،
حارة محرقة ، حادة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدأصة .
٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات
والأفعال ، خرج الموشح من أن يكون موشحا ، اللهم إلا أن كان موشح
مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة
كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون
ألفاظها غزلة جدا ، هزارة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ،
وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقى . (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلٌ وما معينٌ يا قلب بعض الناسِ أما تلين

٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثبا واستطرادا
وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

هـ- ولا بد في البيت الذي قبل الخُرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحَمَام (للقزاز) رقم ٢١
[إن الحمام في أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢
ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صدري]

ج- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجاء الموشح رقم ٢٣
لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالموشح رقم ٢٦
المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا زُطِيًّا .

و- والخرجة هى أبقار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعنبره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق خاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسَيِّبا مُسَرِّحا ، ومتبجحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تناوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق في خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخاف بل يتناقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التي استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«للخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب وبحور الشعر التي أهملوها ، وهذه الدوائر هي :

الدائرة الأولى : المختلفة

- أ - وهي تتألف من ركنين : خماسى وسباعى : (فعولن مفاعيلن) .
- ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهي :
 - ١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .
 - ٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)
 - ٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .
 - ٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)
 - ٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

- آ - ركنها واحد سباعى ، وهو مفاعلتن .
- ب - يسخرج منها ثلاثة أبحر :
 - ٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

- ٧ - الكامل (متفاعلين) ست مرات .
٨ - المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتلبة

- أ - تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى سدسة الأجزاء .
ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :
١ - الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .
٢ - الرجز : (مستفعلن) ست مرات .
٣ - الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

- أ - تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . سدسة الأجزاء .
ب - يستخرج منها تسعة أبحر :
١ - السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .
٢ - الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .
٣ - القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .
٤ - المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .
٥ - الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) . مرتين .
٦ - المضارع (مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن) مرتين .
٧ - المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .
٨ - المجتث (مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .
٩ - المشاكل (فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفردة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هي (٢٢) اثنان وعشرون

بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهي :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فاع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هي التى ذكرها الخليل . ثم استدرک

عليه الأحفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان

مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية . فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين

هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر

مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى

قسمين :

١ - قسما على أوزان أشعار العرب .

٢ - وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التي جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعري ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو من المزدول المخذول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافي قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافي الأقفال عن المخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى أهوى بى منك أم لـمّم

فهذا من المديد . وكقول الآخر :

أيها الشاكى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقى فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلـو وإلا فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقى جعله خرجة لموشحة الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقى فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تـُب والكأس فى كـف أغيد وصوت المثانى والمثالث عالى

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبـة وأبصرت هذا كله لبدالى

فقال ابن بقی : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابا

أفנית فى المجون الشبابا

فقلت لو نويت متابا

والكأس فى يمين غزالى

والصوت فى المثلث عالى

لبـدالـسى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلي ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وإنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى وللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه أنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ما هو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقی والأعمى القطيلى ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على اوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع فى أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم ما لم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا فى إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا فى الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامى بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء فى موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت فى جو الموسيقى الأسبانية التى شاعت فى البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التى فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقی :

صبرت والصبر شيمة العانى
ولم أقل للمطيل هجرانى
معذبى كفانى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية فى وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الورق له وطرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة
المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشيء منه فى شيء من أوزان
العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ،
والشارد الذى لا ينضبط .

وكنت أردت أن أقيم لها عروضاً يكون دفترها لحسابها ، وميزاناً لأوتادها
وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ،
ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا
أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من
المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرنج ، والغناء بها على الأرنج
مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف
أوزان أفعالها أوزان أبياتة ، ومنها ما توافق أوزان أفعالها أوزان أبياتة . وهذا
ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلاً .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى
قسمين:

١- قسم لأبياتة وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعرف أوزان
الأشعار .

٢- وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق
صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشح الذى أوله :

أنت اقتراحي

لا قرب الله اللواحي

من شا أن يقول فاني لست أسمع

خضعت في هواك وما كنت لأخضع

حسبي على رضاك شفيع لى مشفع

نشوان صاحي

بين ارتياح وارتياح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبه ، وساكنا لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومهانيها وأخيلتها وألفاظها :

١ - الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعي أن تكون أغراضها هي أغراض الشعر العربي من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهريات ، وقد نظموا فيها في موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء في القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثله على نظريته التي قدمها بين يدي «دار الطراز» وهي لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة في فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «الموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «هى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكأن الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بغنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التذوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسمو فنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم . فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأفعال والأبيات فى النسيب أو الخمر أو الزهريات ... الخ فهم لا يستغرقون فضائل الممدوح أو التى يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكره فى موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر فى السمع من معانى الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير فى نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازا ظاهرا يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التى رأيناها فى ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى ، فهى مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها فى صفات الله والحب الإلهى وهى ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان فى الموشحات والأزجال وإنما هى من المعانى الفلسفية التى تدخل فى تناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص فى التصوف والثقافة الإشرافية .

وفى غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربى القديم ، لا فى المعانى ولا فى الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهى أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلى على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التى اعتادوها فى القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التى زادت فى تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال . وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يتنزلوا لارضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم فى جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتى

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافى الأقفال عن قوافى الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها في المشرق

ليس عند مؤرخى الأدب الأندلسى أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر فى مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المروانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منأدها ، حتى كأنها لم تسمع فى الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لابن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت فى «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسية الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسى» أن الموشحات اختراع أندلسى خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسبانى يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وأداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقى وعبادة بن ماء السماء وعبادة القرزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئاً من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلتفت العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نترث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوادر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذتا منهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذيوها في الأندلس ثم في المغرب والمشرق ، فقد فصل
ذكرها ابن خلدون في مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا في صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ- في عصر بني أمية : المخترعون فيما يقال :

١ - مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد
الرحمن الناصر) .

٢ - أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب- في عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ - عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ - ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

ج- في عهد المثلثين : أشهرهم :

١ - الأعمى التطيلي .

٢ - يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ - أبو بكر بن الأبيض .

٤ - أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د- في دولة الموحدين : أشهرهم :

١ - محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر في صدر دولة الموحدين) .

٢ - ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ - ابن مؤهل : (ما العبد في حلة وطاق وشم طيب) .

٤ - أبو إسحاق المردينى وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ - أبو بكر بن زهر ماللموله من سكره لا يفيق

٦ - ابن حيون (ابن حنون) .

- ٧ - ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .
- ٨ - أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .
- ٩ - أبو الحسن بن الفضل .
- ١٠ - أبو بكر الصابونى .
- ١١ - ابن سهل الأشبيلى .

هـ - دولة غرناطة :

- ١ - لسان الدين بن الخطيب .
- ٢ - ابن زمرك .

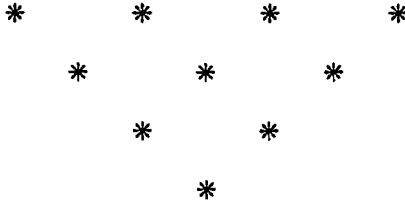
و - وفى بر الحدود :

- ١ - ابن سهل الأشبيلى (سبته) .
- ٢ - ابن خلف الجزائرى .
- ٣ - ابن خرز البجائى .

* * *

وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقيا ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس ، إذ كانت مصر سبتنة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجاس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبغ فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

- ١ - ابن سناء الملك الشاعر المصرى .
 - ٢ - ابن النبيه الشاعر المصرى .
 - ٣ - ابن نباتة الشاعر المصرى .
 - ٤ - التقى الأسنائى عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩
 - ٥ - النصير الأدفوى .
 - ٦ - صلاح الدين الصفدى .
- وكثير غيرهم



موشحات المغاربة

١ - موشحات الأندلسيين
المنسوبة لقاتليها

الشيخ محيي الدين بن عربي

قال : ومن نظمه في التوشيح الأقرع :(*)

١- طور

الحقُّ صَوَّرَنِي فِي كُلِّ صُورَةٍ
كَمَثَلِ بَسْمَلَةٍ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ
أَقَامَنِي عِنْدَ حَشْرِ النَّاسِ سُورَةَ
بِجَنَّةِ وَيْنَارِ
عَلَى اخْتِلَافِ الذَّرَارِي
فَأَنَا بَيْنَ حَيٍّ
وَمَيِّتٍ فِي تَبَارِ
* * *

٢- طور

لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَخَذَتْ عَنْهُ
مِنْ كُلِّ مَا لَاحَ لِي وَمِنْهُ
مَا كَانَ لِي فِي وُجُودِ الْحَقِّ كُنْهُ
أَسْرِي فَلَسْتُ بِسَارِي
كَمَثَلِ سَيْرِ الدَّرَارِي
بَيْنَ نَشْرٍ وَطَسِي
فَعَلِ الشُّنُوسُ الْمَدَايِ
* * *

٣- طور

أَنَا الْإِمَامُ الَّذِي ضَمَّ الْمَوَاكِبُ
كَمَثَلِ بَدْرِ بَدَا بَيْنَ الْكَوَاكِبُ

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بي على الكتائبُ

حتى أخذت بثأرى

وقمت أحمى ذمارى

أنا من نسل طى

السادة الكبارِ

* * *

٤- طور

عاد الحبيب الذى يكون يُعرفُ

وإنه بوجودى منى أعرفُ

لولا وجود السُّرارى

وسابحات الدرارى

لم يكن ثم عى

غداة تزجى السوارى

* * *

٥- طور

أهيمُ وجدا بمن ألقى علياً

قولا ثقيلاً أتى منى إلياً

أعوذ منه به يا صاحبيّاً

بدرُ حلاه الدرارى

بين الجوانح سارى

ليس يدنيه شئ

على دنو المزارِ

* * *

موشح للشيخ محيي الدين بن عربي

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع: (*)

كـوـر

قَلْ لِمَنْ قَالَ لَنَا اتَّبِعُوا رُسُلَنَا
اعلمن أن بنا يندفعوا نحونا
فالزمن قول أنا إن شرعوا سببنا

القـــــــــــــــــوأل

لِمَنْ عَلا

قدرا على القانت

واستمــــــــــــــــأل

من قال لا

لفرعه النأبت

* * *

كـوـر

سَادَتِي الترميذِي عَرَفَكُمُ حِيلَتِي
قَادَتِي جاءَ الذِي صَيَّرَكُمُ جَمَلَتِي
عَادَتِي من كل ذِي عَلمَ لكم بُغِيَتِي

يا مــــــــــــــــوأل

انتم عــــــــــــــــلى

ما قُلتُ للصامت

من نــــــــــــــــوأل

ومســــــــــــــــى

لعاذل تــــــــــــــــامت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لمحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ في دار الطراز .

٭٭٭

قد بدا للعين ما أظهره الطالعُ
وارتدى حُسْنُ الدُّمَى مَظْهَرَهُ الطامِعُ
وابتدا يطلب ما يستره الطابع

من خلال

هُنَّ عَلَيَّ

كل فتى ثابت

فى لِيَالِ

هُنَّ عَلَيَّ

الحاصل الفائت

* * *

٭٭٭

كم أتى يَطْلُبُنِي مَنْ خَلَّتْهُ المرتقى
والفتى تجذبُنِي خَلَّتْهُ لَلْقَا
ومتى تحجبُنِي خدَمَتُهُ وَالتُّقَى

فى الظلال

حال الطلا

يخبر عن باهت

فى جمال

خلف مَلاً

ناطق أو صامت

* * *

كجور

قد بدا ما سأله الواقف في زعمه
 وغدا أذنا له العاكف في حكمه
 منشدا ما قاله السالف في نظمه

« الجمال

وقف على

ظبي بنى ثابت

لا زوال

فى الحب لا

عن عهده الثابت

* * *

ومن موشحاته فى نفع الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرئ :

مطلع

سراثر الأعيان

لاحت على الأكوان

لناظرين

والعاشق الغيران

من ذاك فى بحران

بيدى الأنين

كجور

يقول والوجد أضناه والسهد قد حيره

لمادنا البعد لم أدر من بعد من غيره

وهيم العبد والواحد الفرد قد خيره

فِي الْبُوحِ وَالْكَتْمَانِ
وَالسَّرُّوِ الْإِعْلَانِ
فِي الْعَالَمِيْنَ
أَنَا هُوَ الدِّيَانُ
يَا عَابِدِ الْأَوْثَانِ
أَنْتَ الضَّنِينِ

طور

كُلُّ الْهَوَى صَعْبٌ عَلَى الَّذِي يَشْكُو
يَا مَنْ لَسَهُ قَلْبٌ لَوْ أَنَّهُ يَزْكُو
قَدْ قَرَّبَهُ الرَّبُّ لَكِنَّهُ إِفْكٌ
وَنَادِيَارِ حَمْنٍ
يَا بَرِّ يَا مَنَّانٍ
إِنِّي حَزِينٌ
أَضْنَانِي الْهَجْرَانُ
وَلَا حَبِيبٌ دَانُ
وَلَا مُعِينٌ

طور

فَنِيَسْتُ بِاللَّهِ عَمَا تَرَاهُ الْعَيْنُ
فِي مَوْقِفِ الْجَاهِ وَصَحْتَ أَيْنَ الْأَيْنُ
فَقَالَ يَا سَاهِي عَايَنْتُ قَطُّ أَيْنُ
أَمَا تَرَى غَيْلَانُ
وَقَيْسُ وَمَنْ قَدْ كَانَ
فِي الْغَابِرِيْنَ
قَالُوا الْهَوَى سُلْطَانُ

إِنْ حَلَّ بِالْإِنْسَانِ
أَفْنَاهُ دِينُ

طور

كَمْ مَرَّةً قَالَا أَنَا الَّذِي أَهْوَى مَنْ هُوَ أَنَا
فَلَا أَرَى حَالَا وَلَا أَرَى شَكْوَى إِلَّا الْفَنَاءَ
لَسْتُ كَمَنْ مَالَا عَنِ الَّذِي يَهْوَى بَعْدَ الْجَنَى
وَدَانَ بِالسُّوَانِ
هَذَا هُوَ الْبُهْتَانُ
لِلْعَارِفِينَ
سَلُّوهُمْ مَا كَانَ
عَنِ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ
وَلَا يَكُونُ

طور

دَخَلْتُ فِي بَسْتَانِ الْأَنْسِ وَالْقُرْبِ لَمُكْنَسِهِ
فَقَامَ لِي الرِّيحَانُ يَخْتَالُ مِنْ عَجَبِ فِي سَنَدُسِهِ
أَنَا هُوَ يَا إِنْسَانُ مُطِيبُ الصَّبِّ فِي مَجْلِسِهِ
جَنَّانُ فَيَا جَنَّانُ
اجْنِ مِنَ الْبُسْتَانِ
الْيَاسْمِينِ
وَحَلَّلِ الرِّيحَانَ
بِحُرْمَةِ الرَّحْمَانَ
لِلْعَاشِقِينَ

* * *

قال ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال :(*)

مطلع

عدّ عن جناتِ عَدْنٍ
وارتسم فى الصدرِ الأوّلُ
تخفض القسط وترفّع
وتولّى ثم تُعزّلُ

نظور

بأبى معنئ شريفُ بأبى معنئ غريبُ
بيته بيت كَثِيفُ حُجِبَتْ فيه الغُيوبُ
حكّمه فيه لطيفُ رأيه فيه مُصِيبُ
بَطَلُ خَلْفِ مَجَسَنُ
امتطى أغرَّ أَرْجَلِ
فترى المتلالي الاثْرَعُ
تحتة السّمَاكُ الأَعزْلُ

نظور

أظهر العقلُ النَفِيسُ نَفْسَ غَيْبِ التَّمَنَّى
فهو المَلِكُ الرئِيسُ وهى ملك لَيْسَ يَقْنَى
وجد الجسمُ الخَسِيسُ أحرفا جاعت لمعنى
وعنّى بذاك عنّى
وأنا لا أتبدلُ
تم أخفاه وأودعُ
أمره الإمامُ الأعدلُ

* ديوانه ص ٨٦ .

٢٥٥

أشرفَتْ شمسُ المعانيِ بقلوبِ العارفينَا
أشرفَتْ أرضُ المثانيِ فتنةً للسالكينَا
وبدا سرُّ المثانيِ لعيونِ الناظرينَا
إذْ خفى فى نشرِ كَوْنِي
نورهٌ لَمَّا تَنَزَّلُ
لسراجِ ليسَ يَسْطَعُ
بمثالِ ليسَ يُهْمَلُ

٢٥٦

حضرة العلى زينُ ومقامِ الوارثينَا
جدولُ بها مَعِينُ لذةً للشاربينَا
فهى الصبحُ المبينُ تجعلُ الشكَّ يقينَا
وهى تجلو كلَّ دَجْنِ
مع بقاءِ الويلِ والطلُّ
فسناها الوترِ الأرفعُ
من سنا المهابةِ أجمَلُ

٢٥٧

يا لطيفا بالعبادِ أرني انظرِ إليكََا
قالَ زُلُّ عن كلِّ وادٍ يعقدُ الأمرَ عليكََا
ما أنا غيرِ المنادىِ فالتفتِ لناظرِكََا
كيف لا وأنتَ منى
بمكانِ السرِّ الأكمَلُ
فبعِ الحقَّ تَسْمَعُ
وبأمرِ الأمرِ ينزلُ

قال ومن نظمه أيضاً فى التوشيح وله منقال: (*)

مطلع

تاھت على النفوس القلوب
فسرّ عاذل ورقیب

طور

فى سبّح اسم ربك الأعلى
غصن زھا فعزّ وجلاً
سواه كالحسام المجأى
فیمت حماه الغیب
وأشعلت هناك حُرُوب

طور

فى الطُورِ طار عَنى فؤادى
فلم أزلُ علیه أنادى
أضنانِ هجرک المتمادى
فقال لى : الوصالُ قریب
يايها الصفى الحیب

طور

فى النجم صحّ لى العرش مُلکا
وقيل خذہ قهراً وملکا
فقمّت فيه عبداً وملکا
فمن سماه زهراً تصوب
ومن ثراه زهراً يطیب

كٲور

فِى الْحِجْرِ حَجْرٌ عَبْدٌ تَوَلَّى
عَنْ سِرِّ نَوْرِ عِلْمٍ تَجَأَّ لى
فَحَازَ سَبْعَةَ لىسِّسِ الْإِ
مِنْهَا بَدَأَ وَفِيهَا يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيُصِيبُ

كٲور

فِى لَمْ يَكُنْ أَتَانى الرَّسُولُ
فَلَا حَ فِى الْمُحْيَا السَّبِيلُ
وَكَانَ لى بِذَاكَ دَلِيلُ
إِنَّ الْوَجُودَ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ

* * *

وقال أيضا من نظم التوشيح: (٩)

مطلع

سِرُّ الْكُونِ
عِلْمُ الشُّئُونِ
لَوْ كَانَ يَكْفِينى

كٲور

لَكِنْ سِرِّى يَبْغى الزِّيَادَةَ
عَنْ الْأَمْرِ وَهى الْعِبَادَةَ
وَنَوَى الْأَمْرَ مِنْهُ الْإِفَادَةَ
فَأَنْ يَبْدُو

* ديوانه ص ١٢٢ .

فِي كُلِّ حِينٍ

مَا زِلْتُ فِي هُونٍ

طَوْرٍ

لَكِنْ يَبْدُوْا وَقْتَنَا وَيَخْفَى

وَمَا يَعْدُوْا مَنْ كَانَ أَحْفَى

فَهُوَ الْفَرْدُ الْبِتْرِ الْآوْفَى

فِي مَجَالَهُ

يَا نَفْسُ بَيْنِي

عَنْ كُلِّ تَكْوِينٍ

طَوْرٍ

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ

وَوَسْوَأَسِي لَوْ كَانَ يُكْتَمُ

عَنْ وَسْوَأَسِي مَا الْحَقُّ أَنْعَمَ

عَلَى قَلْبِي

بِمَا يَقِينِي

مَنْ كُلِّ تَزْيِينٍ

طَوْرٍ

جُلُّ الْأَمْرِ أَنِّي فَقِيرُ

وَفِي الْفَقْرِ خَيْرٌ كَثِيرُ

وَفِي الْوَفْرِ مَكْرٌ يَفُورُ

مَا يَدْرِي بِي

عِنْدَ الْكُمُونِ

إِلَّا الَّذِي دُونِي

كـ

ما أحيانى إلا الوجودُ
وعنانى إلا المزيدُ
قد أغنانى بما أريدُ
يفرحُ بى
إذ يلتقيني
من هو على دينى
* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح: (*)

مطلع

رأيتُ عندَ السَّحَرِ رُؤيا من الوحيِ المُبينِ انزالا
على قلبِ أَمْرٍ حالا وقولا أن يكونَ فعَلا

كـ

لما دعاهُ الهوى إلى الذى ذكرتهُ
أوهنَ منى القوى ذاك الذى سمعتهُ
من ساكنى نينوى وذوقهم قد ذقتُهُ
فى نومه قد فرَّ كمثل ذى النونِ الأمينِ ادغالا
لم يدر عينَ الخبرِ فظنُّ ظنا واليقينِ ما زالا

كـ

بالله يامن دعا قلبى إليه ليرى
أمرا إليه سعى يطلبه عند السرى
فكان نعم الوعا لما إليه قد سرى
حلا ودون البشرُ بحلبة السرِّ المصونِ إن جالا

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقدر كانه الصبح المبين جوالا

طور

المورشان حُكْمًا عليهما النار التي
تفنيهما إذ هُما ضِدَانٍ فانظر حُكْمَتِي
سَيْلُهُمَا قَدْ طَمًا وناره من جُمَلْتِي
ما إن لها من شررٍ قد أمنت منها الغُصُونُ إشعالا
وفي مجارى العبرِ إن لها من اليمينِ إدلالا

طور

لما أتى طالبا يبغى الإزارَ والردَّأ
ولى به هاربا ربُّ الندى والنَّدَا
فجاءه غالبًا تاجُ على الرأسِ بدأ
تاج حشاه الدرُّ يلوح من فوق الجبينِ هلالا
يذهب نور البصرِ سناه يعطى كل حينِ أشكالا

طور

بحر العمى فى عمى يدرى بذاك المرتدى
وجاء مستقهما فيما به الوحي بدى
أوضحت ما أبهما فى ناشد أو منشد
إذ الإله نشر رحمته فى العالمين أرسالا
أزال حكم الغير وجاء أصحاب اليمين أرسالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر: (*)

مطلع

عين الدليل

على اليقين
الزيت والنبراس
لناظرين

طور

لأنه النائبُ في ستره
وهديه الغائبُ في كفره
وسهمه الصائبُ في نحره
حقا أقولُ
يا غافلينُ
معارف الأكياسُ
على فنونُ

طور

لله ما أحلى طعم المذاقُ
بالمنظر الأعلى عند المساقُ
آياته تتلى على اتساقُ
ليل طويلُ
صبحٌ مبينُ
كانه إياسُ
في المرسلين

طور

لو أن إدريسا إذ عرضاً
عليه يوسى ما مرضاً
وجاءه عيسى مع القضا
على السبيل

بيدى الأتيين
من علة الإفلاس
مع القرين

طور

قد قال من قالا يعلمه
بأنه نالا من حكمه
وعنه ما زالوا في زعمه
كذا يقول
وهو الظنين
وساوس الخناس
عند الظنون

طور

لما رأى العاذل ما أملا
وقال للسائل هذا سلا
أنشدت للقائل إذ علا
ما لى شمول
إلا شجون
مزاجها فى الكاس
دمع هتون
* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح: (*)

مطلع

سألت جود فالتق الإصباح

* ديوانه ص ١٠٩ .

هَلْ لِي مِنْ سَرَاحٍ

كأور

فقال لا فإنك معلول
وعن أمور ملكك مسئول
ما كل قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسوم والأرواحُ
تَسْعَى فِي الرُّوْحِ

كأور

من قالَ بالتقابلِ يلقاه
وفى براعةِ الخصمِ لاقاه
من كان مثله ما توقاه
فأنا له فهذه الأشباحُ
ضَبِقُوا نَفْسًا

كأور

ليس النديمُ من دانَ بالعقلِ
إنَّ النديمَ من دانَ بالنقلِ
أقول كلما قال لي قُلْ لِي
املاً له وصفح الأقداحِ
فِي البَيْتِ الصُّرَاخِ

كأور

فِي الرِّاحِ رَاحَةُ الرُّوحِ يَا صَاحِي
فَقُلْ بِهَا مَقَالَةَ أَفْصَاحِ
مَا بَيْنَ عَاذِلِينَ وَنُصَّاحِ
وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ شَارِبِ الرِّاحِ

فيه من جناح

طور

فاح الندى من عرفٍ محبوبى
إذ كان ما بدا منه مطلوبى
فصحتُ يا مُنأى ومرغوبى
حبيبى إن أكلت التفاحُ
جئى وأعمل لى أح

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر :

مطلع

رأيتُ سنًا لاحَ بأفقٍ مُبينٍ
مِنَ العَلَمِ الفَرْدِ

طور

ولما ارتدى بالبردة المتلى
هلال بدأ بالأفق الأعلى
طعمتُ الهدى بالمورد الأحلى
وما أنا فيما ذقته بالظنين
لعلمى بالقصد

طور

سمعتُ الصدى من طور سيناء
وعندى صدى لماء زيزاء
فقال الصدا يُنبئُ أنباء
ليعلم الصدا يُنبئُ أنباء
ليعلم ما جئت به بعد حين

من الصدق للوعدِ

طور

تمنيت أن أشهدَ باللهِ
ولم أعلمن أن به جاهى
فقلت لمن خُصَّ بأنبأى
لقد علمَ الروحُ الخبيرُ الأمينُ
بما لكم عندى

طور

وفيت لكم بالعهد أزمانا
وكان بكم ذاك الذى كانا
وما قلتكم صدقا وإيماننا
إذا كان مثلى فى هواكم يخونُ
فمن يوفى بالعهدِ

طور

رجوت وصالا والنوى يردي
طلبت اتصالا قال يا بعدي
فأنشدت حالا للذى عندي
أحين رجوت الوصل منكم أحين
أعذب بالصَّدِّ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح الأقرع المضر المثير الممتزج :

طور

هذا الوجود العام علمى به أولى
لأنه إنعام من سيد مولى

ويومه من عامٍ في الشمس إذ تُجلى
ترى البصيرُ بلا نصيرٍ يُعطى البشيرُ
إعطاء ذاتٍ بلا صفاتٍ سوى السماتِ
فانهضُ إلى ماوى الألى من عند لا
تُبصرُ وجودَ الواحدِ الأعلى
يُعطى العلومُ
من حَضْرَةٍ مُتلى

نور

أنشأتُ ناقوساً لذكره الزاهرُ
أحييتُ ناموساً من قبره الدائرُ
ولم أكن عيسى لأننى الآخرُ
حلوا الضربُ لذي لسبٍ بلا سببٍ
أحيى الصداً من الصداً وفى السداً
للمصطفى إذا عفا عين الشفا
من كل ما يبلى ولا يبلى
بذى الرسومُ
آياتها تتلى

نور

أبدي لى الله فى سرِّ إضمارى
نورا به تاهوا من خلف أستارى
قوم به باهوا يدرون مقدارى
فى زعمهم وحكمهم يعلمهم
إنى أنا وما أنا إلا أنا
بكل حالٍ إن المحالٍ عين المحال

فقل لمن يقول بالأولى

أين الفهوم

من سبَّح الأعلى

طور

هذا الذى قلنا الحق أبداه

لما أتى عدنا ولم نقل ماهو

وأرسل المزننا فسالت أمواه

ولم يكن إلا بكن ليعلمن

أن الأمور عند الصدور من الشكور

تجرى بلا حصر إلى وادى العلا

فما ترى إلا الذى أدلى

إلى العليم

بالحجة الأولى

طور

إنى أنا العبد كما هو الرب

ولى بذا عهد الفقر والذنب

من قربه بعد وبعده قرب

أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى؟

ترى العبر لمن نظر على سرر

يبدى العجاب خلف الحجاب ولا تجاب

عند الندأ إلا إذا تملى

كأس النديم

بالمورد الأحملى

* * *

١١ - وقال أيضاً في نظم التوشيح: (*)

السُّرْمِيُّ
كافى من أنى

نور

رأيتُ ربِّي بالمنظرِ الأجلَى
دعوتِ صحبى للموردِ الأعلى
رأه قلبى فى الصورةِ المتلى
فما يئننى
إلا إذا يئننى

نور

إلى الكئيبِ دعتنى أشواقى
إلى الحبيبِ دعاءَ مشتاقِ
فيا طبيبى هل لى من راقِ
فقال خدنى
ذلك فى عدنِ

نور

رأيتُ صوفى يطلبه كونى
وقال عينى إن به عونى
وليس بينى عنه سوى بينى
فقال أئن
قلتُ إذا تُئننى

نور

من لى بذاتى من لى بإيلافى
من لى مماتى حكم لإيلافى

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت آتسى قال بأوصافى
إياك أعنسى
بالذكر إذ أكنى
طور

من كان مثلى يبلى ولا يبلى
فقال كلى إنك من أهلى
قد كان قبلى من ليس من شكلى
أخلفت ظنى
ياكعبة الحسن
* * *

١٢ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح: (*)

مطلع

كل شىء بقضاء وقدر
هكذا المعلوم
والذى يقضى به حكم النظر
سره مكتوم
طور

كل من أشهده سر القدر ربُّ يعلم
أن بالحكم الذى فيه ظهر عينه يحكم
عجبا فيمن له نعت البشر وهو لا يفهم
والذى يشهده نور القمر
فهو المرجوم
والذى غيب عنه واستسرَّ

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحروم

طور

شاهد النقل الذى حيرنى وبه أحيأ
ودليل العقل قد صيرنى منكرا أشيا
فترانى عندما خيرنى أكره المحيا
فأنا ما بين عقل وخبر
ظالم مظلوم

فاذا سرحت من سجن الفكر

قمت بالقيوم

طور

بالتجلى فى التدلى قلت به فأبى عقلى
والتجلى فى التحلى منه به قال لى قل لى
أنت منى عين ظلى فانتبه بالهوى من لى
إن جرى الأمر على حكم البصر

قلت بالمفهوم

أو جرى الأمر على حكم العبر

ينتفى المرسوم

طور

لو أن ما بى من شئون العباد وكل ما يجرى
يكون بالسبع الطبايق الشداد يسكن عن دور
إن الذى كان لسبى مراد لصاحب الأمر

الصبر أولى بى من أجل الظفر

وإنه موهوم

فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

كـوـر

بساحل البحر رأيت التي ما زلت أَلغِيها
فقلت للنفس ترى قبلتي بالله أْبغِيها
فأنشدتُ تخبر عن جملي وذاك يطغِيها
ليتني رمل على شطِّ البَحْر
يا بُني أو أطوم
وترى عيني من تطلع سحر
لبلاد الروم
* * *

وقال في النظم التوشيجي: (*)

مطـلـح

حاز مَجْدًا سَنِيًّا
من غدا لله بَرًا تَقِيًّا

كـوـر

بقديم العنَايَةِ
لرجال الوِلايَةِ
لاحَ نَورُ الهِدايَةِ
لاحَ شَيْئًا فَشِيًّا
حين خروا سُجْدًا وَبُكْيًا

كـوـر

يا منير القُلُوبِ
بشموسِ الغِيوبِ

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيب
تتوالى علياً
فيرينى الحق طلق المحياً

كـور

زلزلت أرض حسى
وفنى عين نفسى
وبدا نور شمسى
وغدا الروح حياً
للكبير المتعالى نجياً

كـور

فى الغنا عن فنائى
يبوسر الرواء
نوالسنا والسناء
صمداً سر مديساً
عن جميع الخلق أضحى غنياً

كـور

من لصب كنيب
مستهام غريب
يدعى شمس القلوب
واحد بين ذياً
قلت : منى أخبرونى علياً

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبي أصيبعة في كتاب «عيون الأنباء» ، في طبقات الأطباء: (*):

ومن موشحاته ، مما أنشدني أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبي عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبي عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي قد تزوج ببنت أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلية ، وبقيت في يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا في سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره إذ ذاك سبعاً وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهي من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسي الصُّعدَا أن أفراح الهوى نكد

هام قلبي في مُعذِّبه

وأنا أشكو لمطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكي على الطلل

ومدير الراح بالأمس

أنا من عينيك في شعل

فدع الدمع السفوح سدى وغرام الشوق تنقد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

* عيون الأنباء ٧١/١ .

وفؤادى هائم أبداً ما عليه للسُّلُوْ يَدُّ
إن عيني لا أذنبها
أتعبت قلبي وأتعبها
لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصى لها عدداً وهى لا يحصى لها عدداً
وغزال يغلب الأسدا
جئت لاستنجاز ما وعدا
فانزوى عنى وقال غدا
أترى يا قوم أش هو غدا فى أى مكان يسكنُ أو يُجد

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر . قال ابن
دحية فى حقه : والذى انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من
خوله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زبدة الشعر ونسبته ، وخالصة جوهره
وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ،
وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سَلِّمِ الْأَمْرَ لِلْقَضَا
فَهُوَ لِلنَّفْسِ أَنْفَعُ
وَاعْتَنِمِ حِينَ أَقْبَلَا
وَجْهَ بَدْرٍ تَهَلَّلَا
لَا تَقْلُ بِالْهَمُومِ لَا
كُلَّ مَا فَاتَ وَانْقَضَى
لَيْسَ بِالْحَسَنِ يَرْجَعُ

* * *

وَاصْطَبِحْ بَابِنَةَ الْكُرُومِ
مِنْ يَدَيْ شَادِنِ رَخِيمِ
حِينَ يَفْتَرُّ عَنْ نَظِيمِ
فِيهِ بَرَقَ قَدْ أَوْمَضَا
وَرَحِيقُ مُشْعَشَعِ

* * *

أَنَا أَفْدِيهِ مِنْ رَشَا
أَهْيَفِ الْقَدِّ وَالْحَشَا

سُقَى الحُسْنَ فانتَشَا
مذتَوَلَّى وأَعْرَضَا
ففؤَادِي يُقَطُّعُ

* * *

مَنْ لَصَبٌ عَدَا مَشْوِقُ
ظَلَّ فِي دَمْعِهِ غَرِيقُ
حِينَ أَمْوَا حِمَى العَقِيقُ
وَاسْتَقَلُّوا بِذِي الغَضَا
أَسْفَى يَوْمٍ وَدَعَا

* * *

مَا تَرَى حِينَ أَظْعَنَا
وَسَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنَا
وَاكَتَسَى اللَّيْلُ بِالسَّنَا
نُورُهُمْ ذَا الَّذِي أَضَا
أَمْ مَعَ الرِّكْبِ يَوْشَعُ

* * *

٢ - ولإبرن زهر

شَمْسٌ قَارَنْتُ بِدِرَا رَا حٌ وَنَدِيمُ

(١)

أَدْرُ أَكْوَسَ الخَمْرِ
عَنْبَرِيَّةَ النَّشْرِ
إِنْ الرُّوْضُ نُوْبِشْرِ
وَقَدْ دَرَّعَ النَّهْرَا هَبُوبُ النَّسِيمِ

(٢)

سَلَّتْ عَلَى الْأُفُقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ
وَقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَا بَكَاءَ الْغَيُومِ

(٣)

أَلَا إِنْ لِي مَوْلَى
تَحَكَّمْ فَاسْتَوْلَى
أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا
دَمْعُ يَفْضَحِ السَّرَا لَكُنْتُ كَتُومِ

(٤)

أَنْتَى لِي كَتْمَانُ
وَدَمْعِي طُوفَانُ
شُبَّتْ فِيهِ نِيرَانُ
فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَا فِي لَجِّ يِعُومِ

(٥)

إِذَا لَامَنِي فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجْنِيهِهِ
شَدُوتَ أَعْيُنِيهِ
لَعَلَّ لَهُ عَذْرَا وَأَنْتِ تَلُومِ

* * *

٣ - ولابن زهر

أيها الساقى إليك المُشْتَكى قد دعوناك وإن لم تسمع

(١)

ونديم همتُ في غرتَه

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكى وسقانى أربعا فى أربع

(٢)

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر فى البين بكى ماله ييكى بما لم يقع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جلدُ

يا القومى عدلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يُشتكى كمدُ اليأس وذل الطمع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظرِ

أنكرت بعدك ضوء القمرِ

وإذا ما شئت فاسمع خبرى

شقيت عيناى من طول البكا ويكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حرى ودمع يكسفُ

يعرف الذنب ولا يعترف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكا أیظن الحبُّ أنى مدعى

* * *

٤ - ولإبن زهرا (الكامل والرمل)

(١)

يا صاحبي نداء مغتبط بصاحب
لله ما ألقاه من فقد الحبايب
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلب هائم لا يستريح من اللواحي

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلوع
وأقيمه بدلا من القلب الصديع
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكلام اللائم شئ يمر مع الرياح

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحى
ثغر ثنى الأبصار عن نور الأجاجى
يسقى بمختلطين من مسك وراح
كالحباب العائم فى صفحة الماء القراح

(٤)

متى سور الزكوة
www.800000.net

من لى به بدرا تجلى فى الظلام
علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لدن القوام
كالقضيب الناعم لم يستطع حمل الوشاح

(٥)

حملتني فى الحب ما لا يستطيع
شوقا يراع لذكره من لا يراع
بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع أنك ظالم أنت هو سؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولابن زهر أيضا

حَيَّ الوجوه الملاحا وحَيَّ كحلَّ العيونِ
(١)

هل فى الهوى من جناح
فى نديم وراح
رام النصوح صلاحى
كيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجنونِ
(٢)

يا غائبا لا يغيبُ
أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتك القلوبُ
أتختهن جراحا واسأل سهام الجفونِ
(٣)

أبكى العيون البواكى
تذكأر أخت السمأك
حتى حمام الأراك
بكى بشجو وناحا على فروع الغصونِ
(٤)

ألقى إليها زمامة
حب يداوى غرامة
ولا يطيق الملامة
غدا بشوق وراحا ما بين سبى الظنونِ
(٥)

يا راحلا لم يسودع
رحلت بالأنس أجمع
والعجز يعطى ويمنع
مروا وأخفوا الرواحا سحرا وما ودعونى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيدُ أم هل على من بكى جُنَاحُ
يامنية القلب غبت عنى فالليل عندى بلا صَبَاحُ

(١)

أفديه من معرض توأى لاعين منه ولا أئْرُ
عذبنى فى هـواه كلاً لم يبق منى ولا يـنذرُ
يا عين عنى فليس إلا صبر على الدمع والسَهْرُ
ويفعل الشوق ما يريدُ فى كبدٍ كلها جـراحُ
يامجبل البدر لا تسلىنى عن جورِ الحاظك الملاحُ

(٢)

زاد على بهجة النهارِ من حسنه الدهر فى ازديادُ
لحظ له سطوة العقارِ يفعل فى العقل ما أرادُ
خداه كالورد فى البهارِ يُقطف باللحظ أم يكادُ
وذلك المَبْسَمُ البرودُ حصاه در وصرفِ راحُ
أو مثل ما قلت ماء مزن يسقى به يافع الأقاحُ

(٣)

يا من له أبداع الصفاتِ يا غُصْنُ يا دِعْصُ يا قَمَرُ
غبت فلم يأت منك أتِ فاستوحش السمعُ والبصرُ
لولا صبياً تلکمُ الجهاتِ لذاب قلبى من الفِكرِ
يأيها النازحُ البعيدُ جاءت بأنبائك الرياحُ
إن الصبياً عنك أخبرتني ما اهتز روض الربا وفاحُ

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحرٍ ومن له حسنه أصِفُ
وجه له كالصباح باهرُ أردية الحسن يلتحفُ

كالروض حفت به الأزاهرُ يقطف باللحظ أم قُطِف
 كالبرد في ليلة السعود أشـرق للأوه ولاحُ
 كالغصن اللدن في الثثنى تهز أعطافه الرياحُ
 (٥)

من لى بمخضوية البنانِ ممشوقة القدِّ والدلالُ
 مَنْ هجرها شبه الزمان ماض ومستقبل وحال
 فيها رثى عاذلى لثانى ثم انثنى ضاحكاً وقالُ
 عاشق ومسكين الله يريد وارض لمن يعشق الملاحُ
 فدع يهجرُ أو يصلننى ليس على ساحر اقتراحُ

* * *

موشح آخر لابن زُهْر (٥)

فَتَقِ المسكُ لكافور الصَّبَّاحِ
 ووشتُ بالروضِ أعرافِ الرياحِ
 فاسقنيها قبلَ نورِ الفَلَقِ
 وغناءِ الورقِ بينِ السورِقِ
 كاحمرارِ الشمسِ عندِ الفَلَقِ
 نسجِ المزجِ عليها حينِ لاحِ
 فَلَكَ اللهو وشمسِ الإصطباحِ

* * *

وغزَّالِ سامننى بالملقِ
 وبرى جسمى وأضنى حرقي
 أهيفُ مذ سلَّ سيفُ الحدقِ
 قصرتُ عنه أنابيبُ الرماحِ

* نفع الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأديباء لياقوت ١٨ : ٢٢٦ .

وثنى الذُّعْرَ مشاهيرِ الصَّفاحِ

* * *

صار بالذُّلِّ فُوَادِي كَلْفَا

وجفون ساحرات وطفَا

كلما قلت جوى الحب انطفَا

أمرض القلب بأجفانِ صحاحِ

وسبى القلب بجد ومُزاحِ

* * *

يوسفى الحُسنُ عذبُ المبتَسَمِ

قَمَرِي الوَجْهَ لَيْلِي اللَّمَمِ

عَنَتْرِي البَأسِ عَلَوِي الهمَمِ

غُصْنِي القَدِّ مهضومِ الوشاحِ

ما درِي الوصلِ صابِي السَّماحِ

* * *

قَدِّ بالقَدِّ فُوَادِي هَيْفَا

وسببا عَقْلِي لِمَا انعطفا

ليته بالوصلِ أَحْيَا دَنفَا

مستطار العقل مقصوص الجناحِ

ما عليه في هواه من جُنَاحِ

* * *

يا على أنت نُورُ المَقْلِ

جد بوصلِ منك لى يا أملكِ

كم أغنيك إذا ما لحت لى

طَرقتُ والليلُ ممدود الجناحِ

مرحبًا بالشمس من غير صباح

* * *

موشح لابن زهر

قال المقرئ فى النفع^(١) قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك فى التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَالِ الْمُوَلِّهِ
من سكره لا يُفِيقُ
يا له سكران
من غير خمُر
ما للكئيب المشوق
يندب الأوطان

نور

هل تستعاد
إذ يستفاد^(٢)
وإذ يكاد^(٣)
أيامنا بالخليج
من النسيم الأريج
حسن المكان البهيج
روض أظله
روح عليه أنيق
موتق الأفنان^(٤)
والماء يجري
دعائم وغريق
من جنى الريحان^(٥)

نور

أوهل أديب
مع الحبيب
يحيى لنا بالغروس
وصافيات الكئوس
ما كان أحمى
فا سقنى واملا

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذارى الماشات ٥٧ . (٢) العذارى : أو . (٣) العذارى : أو هل .

(٤) العذارى : موتق . (٥) ينتهى هنا ما أورده المقرئ والبقية عن العذارى .

عِيشٌ يَطِيبُ وَمَنْزَهُ كَالْعَرُوسِ عِنْدَمَا تُجَلِّي
 عَيْشٌ لَعَلَّهُ
 يَعُودُ مِنْهُ فَرِيقُ
 كَالَّذِي قَدْ كَانَ
 أَضْفَاثَ فِكْرٍ
 تَحْدُوبُهُ وَتَسُوقُ
 هَذِهِ الْأَلْحَانَ

كُور

يَا صَاحِبِي إِلَى مَتَى تَعْذِلَانِي أَقْصِرَا شَيْئًا
 قَدِمْتَ حَيًّا وَالْمَبْتَلَى بِالْفَوَانِي مَيِّتَ حَيًّا
 جَنَى عَلَيَّ عَذْبُ اللَّمَى وَالْمَعَانِي عَاطِرٌ رِيًّا
 هَلَالُ كُلُّهُ
 غَزَالُ أَنْسٍ يَفُوقُ
 سَائِرَ الْغَزْلَانِ
 يَالَيْتَ شِعْرِي
 هَل لِي إِلَيْهِ طَرِيقُ
 أَوْ أَلِي السُّلُوانُ
 * * *

محمد بن عبادَةَ المَعْرُوفَ بَابِنِ الْقِرَازِ (١)

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فقر ، وليس فيه قفله الأول (٢)

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء في القرن الخامس ، وأكثر ما نُكِرَ اسمه وحفظ نظمه في أوزان الموشحات ، التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس ، وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء الساء ، ورقم ديواجه ، ورصع تاجه . وكلامه نازل في المديح ، فأما ألفاظه في التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩-٣٠٠ .
 (٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبى ظبى حمى تكنفة^(١) أسد غيل^(٢)
مذهبي رشف لمى^(٣) قرقفه سلسيل^(٤)
يستبي قلبى بما يعطفه إذ يميل

ذو اعتدال

يعزى إلى

ذى نعمة ثابت

فى ظلال

تحت حلى

قطر الندى بائت^(٥)

ذو فتور ذو غنج^(٦) ذو مرشف ألعس
العبير فى أرج والحسن فى ملبس
كم يثير وجد شج بالدنف^(٧) مكتسى

ذو اعتلال^(٨)

لوعلا^(٩)

أنطق^(١٠) عن ساكت

وغزال

لومقلا^(١١)

- (١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .
(٣) اللمى : سمرة الشفتين واللثات . واللمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .
(٤) السلسيل : العذب السهل المدخل فى الحلق .
(٥) أى أن أعتدائه منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة فى الظلال .
(٦) الفنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدلل فى الغوانى .
(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .
(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .
(٩) علل : لو ألح عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .
(١١) المقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى العين كلها . ومقله يمقله مقلا : رماه بنظره .

أَلْحَظْ (١) عَنِ بَاهِتٍ (٢)

نَيْرٌ حَدَّ الْهَوَى أَنْ يَجِدُوا حَدَّهُ
كَوْثَرٌ سَرَ الصَّدَى أَنْ يَرِدُوا وَرْدَهُ
انظُرُوا مُحَمَّدًا وَاتَّبِعُوا عِنْدَهُ

فِي هِلَالٍ

لَوْ يُجْتَلَى

جَلٌّ عَنِ النَّاعَتِ

وَزُلَالٌ

لَوْ بُذِلَا

بِزِّ تَقَى الْقَانِتِ

بَدْرُ تَمَّ شَمْسُ ضَحَى غُصْنُ نَقَا مَسْكُ شَمِّ (٣)
مَا أْتَمَّ مَا أَوْضَحَا مَا أَوْرَقَا مَا أْتَمَّ
لَا جَرَمٌ مِنْ لِحَا قَدْ عَشِقَا قَدْ حُرِّمَ

فَالْوَصَالِ

مَا قَدْ خَلَا

مِنْ أَمَلٍ فَانْتِ (٤)

وَالْخِيَالِ

مَا قَدْ عَلَا

مِنْ نَفْسٍ خَافَتِ (٥)

(١) أَلْحَظْ . أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ مِنْ لِحَظَهُ يَلْحَظُهُ . بِمَعْنَى لَاحِظٌ .

(٢) الْبَاهِتُ هُنَا . مِنْ بَهْتَهُ إِذَا حَيْرَهُ

(٣) دَكَرَ الْأَعْلَمُ الْبِطْنِيُّ وَسَى أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ بِنَ زَهْرٍ يَقُولُ . كُلُّ الْوَشَامِينَ عِيَالٌ عَلَى عِبَادَةِ الْفَرَزْدَانَ
فِي مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ (الْمَذْكُورِ) . نَفَحَ الطَّيْبُ ٤ ١٩٥٠ .

(٤) يَرِيدُ أَنْ كُلَّ مَا نَعْمَنَا بِهِ مِنْ وَصَالِ الْحَبِيبِ إِنَّمَا هُوَ الْأَمَلُ الَّذِي كُنْتَ أَوْمَلُهُ فِي لِقَائِهِ ، وَقَدْ انْقَضَى
ذَلِكَ الْأَمَلُ وَلَمْ أَظْفَرْ بِالْوَصَالِ .

(٥) يَرِيدُ أَنْ نَى كُنْتُ أَعْلَلُ نَفْسِي بِأَنْ يَزِيرَنِي خِيَالُهُ لَوْ فِي الْمَنَامِ ، وَكَانَ هَذَا الْإِنْتِظَارُ وَتَوَقُّعُ رُؤْيَا
خِيَالِهِ فِي النَّوْمِ ، يَجْعَلُ أَنْفَاسِي الْخَافِتَةَ عَالِيَةً مَسْرَعَةً ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَتَلْ مِنْهُ شَيْئًا لَا فِي يَقِظَةٍ وَلَا
فِي مَنَامٍ .

مُلْحِدًا ^(١)	من قد عَدَا	أَهْنُ دِمَا	قاتلِي
قد عَدَا ^(٢)	عما بَدَا	كُنْتُ فَمَا	وَأَصِلِي
اعتدى	جيشُ الرَّدَى	مستفهما	سائلي

لَا سَأَلُ

عَنْ مُبْتَلَى

يُنْحَتُ فِي صَامِتِ

لَيْسَالٍ

مَا أَمَّلَا

وَالْأَمْرُ لِلشَّامِتِ

أَنْ يَحُولُ	يَأْتِي الْجَوَى	كَمْ وَكَمْ	كَمْ يَتِيهُ
فِي الْعُقُولِ	حُكْمُ الْهَوَى	وَإِنْ حَكْمُ	أُرْتَضِيهِ
مَا أَقُولُ	يَرْضُ سَوَى	وَالْحُبُّ لَمْ	قَلْتُ فِيهِ

الْجَمَالِ

وَقُفْتُ عَلَى

ظُلْمِي بِنِي ثَابِتِ

لَا زَوَالِ

فِي الْحُبِّ ، لَا

عَنْ عَهْدِهِ الثَّابِتِ

* * *

محمَّد بن عبَّادة القزَّاز^(٣)

دَعْنِي أَشْمُ

بَرْقًا جَمْدُ

(١) يريد بالملحد هنا الشاك في صدق الحب .

(٢) يريد كنت واصلا لي فما الذي صرفك عما بدالى منك .

(٣) دار الطراز ، ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجَانُ
قَدْ انْتَضَمَ
فِيهِ الْبَرْدُ
فَازِدَانُ

١

يَوْمَ النَّوَى فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ
أَهْدَى الْهَوَى إِلَى ضِدِّيْنَ
نَارَ الْجَوَى وَأُدْمَعَ الْعَيْنِ
فَتَضَطَّرِمُ
وَتَقْدُ
أَشْجَانُ
وَتَسْجِمُ
وَتَطَّرِدُ
أَجْفَانُ

٢

قُلُ لِلْعَدَى قُلُ سَلَّ سَيْفِيهِ
دِينُ الْهَدَى مِنْ عَزَمِ مَلَكِيهِ
وَأَكْبَدَا وَدَّ مُحِبِّيهِ
شَمْلُ نُظْمِ
حَبْلُ عُقْدِ
بُنْيَانِ

لَا تَنْهَدِمُ
لَهُ الْآبِدُ
أُرْكَانُ

٣

وَالِي أَبُو يَحْيَىٰ أَبَا الْقَاسِمِ
فَالشَّرِبُ قَدْ لَذَّ لِلْحَائِمِ
وَالْمَذْهَبُ قَدْ ضَاقَ بِالظَّالِمِ
بِحِرَا نَعَمُ
لِمَنْ وَرَدَ
ظَمَانُ
سَيْفًا نَقَمُ
لِمَنْ مَرَدَ
أَوْخَانُ

٤

هَلْ أُنْكَلا سِوَاهُمَا الْمَجْدَا (١)
أَوْ سُرُّ بِلَا حَاشَاهُمَا الْحَمْدَا
بَدْرَا عَلَا لَمْ يَعْدَمَا سَعْدَا
حَازَا حَكْمُ
أُعِيَتْ خَلْدُ
لُقْمَانُ
إِلَىٰ هِمَمُ

(١) الألف للإطلاق .

جازت أمد
كيوان

٥

كل الأنام بذاك يعتد
ففى الكرام كلاهما فرد
إنَّ الحمام فى أيكها تشدو
قل هل علم
أو هل عهد
أو كان
كالمعتصم
والمعتضد
مكان

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلي

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقى ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعة . ويلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبقته قوله فى ابن هود ، يصف رأياته السود :

أعلامه السودُ إعلام بسؤدده كأنها فوق خَدِّ الملك خيـلانُ
وقوله فى غلام أصفر اللون التَّحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :
كانَ محياك له بهجةٌ حتى إذا جاءك ما حى الجمالُ
أصبحتَ كالشمعة لما خبا فيها الضياء اسودَّ منها الذُّبالُ

وقال الدكتور شوقى ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدرح المعلى ، الورقة ٢٤ وما بعدها ، وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرئ فى النسخ ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) وما بعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاکر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبيكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرئ : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه دُلانٌ : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرئ إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدر إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له :
احكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيليّ

قال المقرئ ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الْهَوَى يَقْضَانُ
وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهْرِ
وَالصَّبْرُ لِي خَوَّانُ
وَالنُّومُ عَنْ عَيْنِي بَرِي

١

يَا زَهْرَةَ الْأَنْسِ رَوْضُ الْمُنَى مِنْكَ جَدِيدُ
لَوْلَاكَ لَمْ أُمْسِ فِي الْأَهْلِ وَالِدَارِ غَرِيبُ
رِضَاكَ لِلنَّفْسِ مِثْلَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ
وَالْأَمْنِ لِلْهَفَانِ
وَالْيُسْرِ بَعْدَ الْمَعْسَرِ
وَجَنَّةِ الرِّضْوَانِ
بَعْدَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ

٢

يَسُومَنِي مَقْلُوبُ بِسَوْمٍ مِنْ يَسْبِي الْقَلُوبُ
ذَاكَ الْمُنَى الْمَطْلُوبُ يَا مَدْعَى صَبْرِ الْكَذُوبُ
يَا ظَالِمًا مَحْبُوبُ يَا مَذْنِبًا حَلَوَ الذُّنُوبُ
عَابِكَ لِي بِهَتَّانِ

* نفع الطيب ٢/٤-٣ . العذاري المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرئ غير المطلع .

فخَابَ سَعَى الْمُفْتَرِي
هَلْ يَقْبَلُ الظَّمَانُ
عَيًّا بِمَاءِ الْكَوْتَرِ

٣

يَا مُبْطِلًا عَنْوَهُ اعْذِرْ لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ
يَا نَاصِرَ الصَّبْوَةِ عَلَى تَقَى كُلِّ تَقَى
يَا مُظْهِرَ الشَّقْوَةِ حَسَنَاءَ فِي عَيْنِ الشَّقَى
يَا حَاجَةَ الْأَشْجَانِ
عَلَى السُّلُوِّ الْمُدْبِرِ
يَا شَرَكَ الْأَذْهَانِ
يَا قَيْدَ عَيْنِ الْمُبْصِرِ

٤

عَيْنِي مَنْ بَعْدَهُ لَصْرَفِ مَاءِ الدَّمْعِ عَيْنِ
عَرَّضْتُ فِي بَعْدِهِ بِالْبَدْرِ رَعَى الْفَرْقَدَيْنِ
جُرَّعْتُ مِنْ فَقْدِهِ فَوْصَلَهُ لِأَشْكَ عَيْنِ
إِذْ هَجَرَهُ كَسَلَانُ
وَالْعَيْشِ طَلَقَ الْمَنْظَرَ
وَتِيهِه يَقْظَانُ
وَصَدُّهُ لَمْ يَشْعُرِ
* * *

موشحة ابن سهل الإسرائيلي الإشبيلية

قال المقرئ : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية

وسبّتها من بعدها :

هَلْ دَرَى ظَبِيَّ الحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قَلْبَ صَبٍّ حَلَهُ عَن مَكْنَسِ
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفِقَ مِثْلَ مَا
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

١

يَابُدُورَا أَطْلَعْتَ يَوْمَ النَّوَى غُرًّا تَسْلُكُ فِي نَهْجِ الغَرَرِ
مَا لِقَلْبِي فِي الهَوَى ذَنْبٌ سَوَى مِنْكُمْ الحُسْنُ وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أَجْتَنِي اللذَاتِ مَكْلُومِ الجَوَى وَالتَّذَاذِي مِنْ حَبِيبِي بِالفِكرِ
كَلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدًّا بَسْمَا
كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ المُنْبَجِسِ
إِذْ يُقِيمُ القَطْرُ فِيهَا مَاتَمَا
وَهَى مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ

٢

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتُّؤَدَةِ بِأَبِي أَفْدِيهِ مِنْ جَافِ رَقِيقِ
مَا رَأَيْنَا مِثْلَ تَغْرِ نَضَدَهُ أَقْحَوَانًا عَصْرَتَ مِنْهُ رَحِيقِ
أَخَذْتُ عَيْنَاهُ مِنْهُ العَرَبِيدَهُ وَفَوَادِي سُكْرِهِ مَا إِنْ يَفِيقِ
فَاحِمُ الجِمَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
أَكْحَلُ اللِحْظِ شَهَى اللُّعْسِ
وَجْهَهُ يَتَلَوُ الضُّحَى مُبْتَسِمَا
وَهُوَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فِي عَبَسِ

٣

أيُّهَا السَّائِلُ عَنْ ذُلِّي لَدَيْهِ لِي تَجَنِّي الذَّنْبَ وَهُوَ الْمَذْنِبُ
أَخَذَتْ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ وَجْتِيهِ مَشْرِقًا لِلصَّبِّ فِيهِ مَغْرِبُ
ذَهَبَتْ أَدْمُوعُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ بِلَحْظِي مُذْهَبُ

يَطْلُعُ البَدْرُ عَلَيْهِ كَلَّمَا
لَا حِظَّتْهُ مَقَلَّتِي فِي الخَلْسِ
لَيْتَ شَعْرِي أَى شَى حَرَمًا
ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُغْتَرِسِ

٤

كَلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي غَادَرْتَنِي مَقَلَّتَاهُ دَنْفَا
تَرَكْتُ الْحَاطِظَهُ مِنْ رَمَقِي أَثْرَ النَّمْلِ عَلَى صَمِّ الصَّفَا
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ أَلْهَاهُ عَلَى مَا أَتْلَفَا

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا
وَعَدُوْلِي نَطَقَهُ كَالخَرَسِ
لَيْسَ لِي فِي الْحَبِّ حُكْمٌ بَعْدَمَا
حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ

٥

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي اضْطِرَامُ يَلْتَطِي فِي كُلِّ حِينٍ مَا يَشَا
وَهِيَ فِي خَدْيِهِ بَرْدٌ وَسَلَامُ وَهِيَ ضَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَشَا
أَتَقَى مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامُ أَسَدَ الْغَابِ وَأَهْوَاهُ رَشَا

قَلْتُ لِمَا أَنْ تَبَدَّى مُعَلَّمَا
وَهُوَ مِنْ الْحَاطِظِ فِي حَرَسِ
أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمَا
اجْعَلِ الْوَصَلَ مَكَانَ الخُمْسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي

نقل ابن شاکر فی فوات الوفیات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار فی تحفة القادِم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذکفاء الشعراء ، مات غریقاً مع ابن خلاص والى سبِنة سنة تسع وأربعین وستمائة ، وكان سنه نحو الأربعین وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبِنة ، فكان من أمره ما كان . وقال أثیر الدین أبو حیان : هو إبراهيم بن سهل الإشبیلی الإسلامی ، أديب ماهر ، دون شعره فی مجلد ، وكان یهودياً فأسلم ، وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن یسلم . وأكثر شعره فی صبی یهودی كان یهواه . وكان یقرأ مع المسلمین ویخالطهم . وهذه موشحته :

يَا حَظَّاتِ لِلْفَتَنِ

فِي كَرِّهَا أَوْ فِي نَصِيبِ

تَرْمِي وَكُلِّي مَقْتَلُ

وَكُلُّهَا سَهْمٌ مُصِيبُ

اللَّوْمُ لِلأَحْيِ مُبَاحُ أَمَا قَبُولُهُ فَفَلا

عَلَّقْتُهُ وَجَنَّهُ صَبَّاحُ رِيْقَ طِلا عُنُقَ طَلا

كَالظَّبِي تَغْرُهُ أَقَاحُ وَمَا ارْتَعَى شَيْحَ الفَلا

يَا ظَبِي خُذْ قَلْبِي وَطَنُ

فَأَنْتَ فِي الإِنْسِ غَرِيبُ

وَارْتَعُ فِدْمَعِي سَلَسَلُ

وَمَهْجَتِي مَرَعِي خَصِيبُ

بَيْنَ اللَّمَى وَالْحَوْرِ مِنْهُ الأَحْيَا وَالأَجَلُ

سَقَّتْ مِيَاهُ الخَفْرِ فِي خَدِّهِ وَرَدَّ الخَجَلُ

زَرَعْتُهُ بِالنَّظْرِ وَأَجْتَنِيهِ بِالأَمَلُ

فِي طَرْفِهِ السَّاجِي وَسَنُ

سَهْدَ أَجْفَانِ الْكَيْبِ
وَالرَّدْفُ فِيهِ ثَقْلُ
خَفَّ لَهُ عَقْلُ اللَّيْبِ

أَهْدَى إِلَى حَرِّ الْعِتَابِ بَرَدَ اللَّمْسَى وَقَدْ وَقَدْ
فَلَوْ لَثَمْتَهُ لَذَابُ مِنْ زَفَرَتِي ذَاكَ الْبَرْدُ
ثُمَّ لَوَى جِيدَ كَعَابِ مَا حَلِيَهُ إِلَّا الْغَيْدُ

فِي نَزْعَةِ الطَّبِي الْأَغْنِ
وَهَزَّةِ الْغَصَنِ الرُّطِيبِ
يَجْرِي لِدَمْعِي جَدُولُ
فَيَنْتَشِي مِنْهُ قَضِيبُ

أَأَنْتَ حَوْرًا أُرْسَلَكُ رِضْوَانُ صَدَقَا لِلْخَبْرِ
قُطِّعْتَ الْقُلُوبُ لَكَ وَقِيلَ : مَا هَذَا بِشَرِّ
أَمْ الصَّفَا مُضْنَى هَلَكُ مِنْ النَّوَى أَمْ الْكَدْرِ

حَتَّى تَزْكِيَهُ الْحَنْ
أَمْرَ الْهُوَى أَمْرَ غَرِيبِ
كَأَنَّ عَشْقِي مَنْدَلُ
زَادَ بِنَارَ الْهَجْرِ طَيْبِ

أَغْرَبْتَ فِي الْحَسَنِ الْبَدِيعِ فَصَارَ دَمْعِي مَغْرِبَا
شَمَلُ الْهُوَى عِنْدِي جَمِيعُ وَأَدْمَعِي أَيْدِي سَبَا
فَلتَسْتَمِعْ عَبْدًا مُطِيعُ غَنَّى لِبَعْضِ الرِّقْبَا

هَذَا الرَّقِيبُ مَا أَسْوَاهُ يَظُنُّ
أَيْشَ لَوْ كَانَ لِإِنْسَانٍ مُرِيبِ
مَوْلَايَ قَمِ تَا نِعْمًا وَ
ذَاكَ الَّذِي ظَنَّ الرَّقِيبِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي (*)

روضٌ نضيرٌ وشادنٌ وطِلا
فاجتن زهر الربيع والقُبلا
واشربُ

ياساقيا ما وُقيتُ فتننته
حكى رحيقُ الكأسِ صورته
فمَنَّتْ ثغره ووجنته
هذا حَبَابُ كالسلكِ معتدلا
وذا رحيقِ لذي الزجاجِ علا
كوكبُ

أقمتُ حربَ الهوى على ساقِ
وبعتُ عقلي بالخمير من ساقِي
أسهرَ جفني بنوم أحداقِ
تمتَلَّ السحرُ وسطها كَحَلا
معتلةٌ وهى تبرى العَلا
فاعجب

قلبك صخرٌ والجسم من ذهبِ
أيا سميَّ النبيَّ يانهبِ
جاورت من مهجتي أبا لهبِ
يا باخلا لا أذمُّ ما فَعَلا
صيرت عندي محبة البُحَلا
مذهب

يامنيتي والمُنَى مِنَ الخُدَعِ

* فوات الوفيات لابن شاعر ١ . ٢٢٠ .

ما نلتُ سُؤلي ولا الفؤادَ معي
 هل عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعٍ
 أفنيت فيكَ الدموعَ والحَيَلا
 فلا سلوا نلتُ في الحبِّ ولا
 مَأْرَبٍ

أبيتُ أشكوهُ لَوَعَتِي عَجَبًا
 فَصَدَّ عَنِّي بوجهه غَضَبًا
 فعند هذا ناديتُ وأحْرَبًا
 تَصَدُّ عَنِّي يامنيتي مَلَا
 وأشتكى من صدودك العَلَا
 نَغْضَبٍ

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (*)

كأسُ رويِّه
 جلا علينا النديمُ
 أم سنا مصباح ؟
 أم شمسُ حُسنِ
 قد توجَّتها النجومُ
 في سما الأفراح ؟

١

من ثناياكا	ممزوجة بالرضابُ	هات الكئوسا
كسجاياكا	تروق تحت الحبابُ	واخطب عروسا
مثل رياكا	لمجلس وشرابُ	وادع الجليسا

* ابن شاعر : فوات الوفيات ١ : ٦٥ .

واشربَ سَيِّئَهُ
بها النفوسُ تَهَيِّمُ
ولها تَرْتاحُ
مِنْ بِنْتِ دَنْ
أليس نحنُ الجسومُ
وهي الأرواحُ

٢

أَيُّما جَرَّ	وَجُرَّ ذَيْلَ الْمُجُونِ	خَذَّها مُدَما ما
طِيبَ النَّشْرِ	لها مِنَ الزَّرْجُونِ	وافضُضْ فِدا ما
ناحِلُ الخَصْرِ	بها سَقِيمُ الجُفُونِ	حَيَّا النَّدَما مَيَّ
	حُرُّ السَّجِيَّةِ	
	حلو الدلالِ رَخيْمِ	
	خَنَثُ مَزا حِ	
	لَدُنُ التَّثَنِي	
	لَهُ قَوا مِ قَويْمِ	
	للِقنا فِضَّاحِ	

٣

حُفَّ بِالآسِ	لِلوَرْدِ أَيِّ بِسَاطِ	مَدَّ الرِّيبِعِ
نَهْرِ باناسِ	إلى الصَّبوحِ بِشاطِ	قَمُّ يا خَلِيعِ
جَدْوَةَ الكاسِ	وقد دعاكَ تعاظِي	فما الهُجُوعِ
	ففي سُنْدُ سِيَّةِ	
	أَجرتُ عليها الغُيُومِ	
	مَدَمَعاً سَحَّاحِ	

مِن مَّاءٍ مُّزْنٍ
وَصَابٍ مِّنْهَا النَّسِيمُ
أَرْجَاءً نَّفَّاحُ

٤

لَنَا خَلِيلٌ	نَرَاهُ مِنْذُ لِيَالِي	غَائِبٌ عَنَّا
وَمَا الشَّمُولُ	لذِيذَةٌ وَهُوَ سَالِي	أَلَيْسَ مِنَّا
قُلْ يَا رَسُولُ	بِأَنَّنَا فِي ظِلَالِ	رَوْصَةٍ غَنَّا
	زَيْرِ جَدِيَّةِ	
	وَتَمَّ شَادِ وِرِيمُ	
	وَبِقَايَا رَاحِ	
	وَيَوْمِ دَجْنِ	
	وَقَدْ دَعَاكَ التَّدِيمُ	
	أَجِبْ يَا صَاحِ	

٥

سَقِيًّا لِدَهْرٍ	مَضَى بَعْلٌ وَنَهْلٍ	وَيَغْرِلَانِ
وَطَيْبِ عُمُرٍ	قَضَى بَلِيلَةَ وَصَلٍ	مَالَهَا ثَانِي
خَلَعْتُ عُدْرِي	فِيهَا وَقَلْتُ لَخَلِي	وَلنُدْمَانِي
	فِي الْبَابِلِيَّةِ	
	لَا تَسْمَعُ مَنْ يَلُومُ	
	وَاهْجُرِ النَّصَاحِ	
	وَاشْرَبِ وَغَنَّ	
	يَالَيْلَةَ لَو تَدُومُ	
	دَامَتِ الْأَفْرَاحُ	

* * *

ولابن سهل موشح بـ **دوبيتي** (*)

أقسمتُ عليك بالأسيلِ القانسي
أن تنظرَ في حالة الكئيبِ الفاني
أو تُقصرَ عن إطالة الهجرانِ
يامن سلِّبَ المنامَ من أجفاني
ما أليقَ هذا الحُسنُ بالإحسانِ

٦

والله لقد ضاعفتُ عندى الكمدًا مذُ جُزتُ من الهجرِ الطويلِ الأمدًا
أدرِكُ رمقيَ أو هبَ فؤادي جلدًا يامن أخذَ الروحَ وأبقى الجسدًا
ما أصنع بعد الروحِ بالجتُّمانِ

٢

بالله إذا قضيتُ وجدًا وغرامُ فابسطُ عُذريَ يومَ عتبٍ ومَلامٍ
قد كنتُ خلياً من عذارٍ وقوامُ لا أُعطيَ لصبوةٍ قيادا وزمامُ
حتى علقتُ بي أعينُ الغزلانِ

٣

من لي بسقيمِ الجفنِ واهيِ الخصرِ يرئو بعيونِ كُحلتُ بالسُحرِ
كم أوضَحَ لي عذاره من عُذرٍ ما مالُ به الدلالُ ميلَ السُكرِ
إلا سجدتُ معاطِفِ الغزلانِ

٤

فسي مرَّ شفيهِ موارِدُ للقبَلِ تُحمي بفتورِ لحظه والكحلِ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

كَمْ قَلْتُ لِمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ عَذْلِي مادام سواد طَرْفِهِ لَمْ يَحُلِ
لَا تَطْمَعُ يَا عَذُولُ فِي سُلْوَانِي

٥

بَدْرِيُّ مُحِيًّا غُصْنِي الْقَدِّ يَسْبِيكَ بِجَلَّتْ أَرَهُ فِي الْخَدِّ
ذُو مَبْسَمٍ عَذْبٍ وَخَدٍ وَرَدِي مَذُ عَايِنَتِ الْعَيْنِ نِظَامَ الْعِقْدِ
مَنْهُ نَثَرَتْ قَلَانِدُ الْعُقَيَّانِ
سَالِمٌ لِحَظَاتِ طَرْفِهِ الرَّشَاقِ وَاسْتَكْفَ سَهَامًا مَالَهَا مِنْ وَاقِ
أَوْحَدُكَ لَكَ مَوْثِقًا مِنَ الْأَحْدَاقِ وَاسْتَخْبِرُ عَنْ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ
تُنْبِيكَ عَنْ مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلي (*)

وَقَفْتُ مَذُ سَارَتِ الْمُحَامِلُ
وَاقْتَرَبْتُ سَاعَةَ الْفِرَاقِ
أُكْفِكُفُ الدَّمْعَ بِالْأَنَامِلِ
وَالدَّمْعَ يَأْبَى إِلَّا أَنْدَفَاقِ

١

هَلْ لِلعَزَا بَعْدَهُمْ سَبِيلُ أَمْ هَلْ لِطَيْفِ الْكَرَى مَزَارُ
هَيْهَاتَ وَالصَّبْرُ مُسْتَحِيلُ وَالقَلْبُ لَا يَمْلِكُ الْقَرَارُ
إِنْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ الطُّلُوبُ فَطَالَمَا أَنْسَوُا الدِّيَارُ
سَارُوا وَقَدْ زُمَّتِ الْمُحَامِلُ
بِهِمْ وَأُظْعَانَهُمْ تُسَاقُ
وَحَلَفُوا أَضْلَعًا نَوَاحِلُ
تَرِقُّ مَعَ أَدْمَعِ تَرَاقِ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قف باللوى نندب الربوعا على فراق الحبايب
واسفح بأطلالها الدموعا إن كنت خلى وصاحب
ملاعب تنبت الولوعا سقيا لها من ملاعب
مابال أقمارها أوافل
وقد محا نورها المحاق
وما لباناتها ذوابل
وكن مهروزة رشاق

٣

بكي من لوعتي ووجدى حتى فنى كنز أدمعي
وكان يوم الفراق ودى تبكى عيون الحيا معي
إن لم أف بعدهم بعهدى فكنت في الحب مدعي
فإن جفا النوم وهو واصل
فكل شمل له افتراق
أو غاض دمعي وكان سائل
فالنيل يعتاده احتراق

٤

من لفتى ساهر الأماقي قد ذل في طاعة الهوى
يشكو إلى الله ما يلقى من التباريح والجوى
قد بلغت روحه الرأسي مذ بعثت شقة النسوى
صب لثقل الغرام حامل
وحمل ذياك لايطاق
راح لكأس الفراق ناهل
وطعها مرة المذاق

* * *

موشحة لأبي إسحاق الرويني

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أسنَّ ، وعليه زيّ البادية إذ كان يسكن بحصن أستبة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُحِّلَ الدُّجَى يَجْرِي
مِنْ مُقَدَّةِ الفَجْرِ
عَلَى الصَّبَّاحِ
ومعصم النَّهْرِ
فِي حُلِّ خُضْرٍ
عَلَى البَطَّاحِ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومن تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

موشحة لأبي الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يا ابن الفضل ،

لك على الوشاحين الفضل بقولك : (*)

أواحسرتي لزمانٍ مَضَى
عشية بان الهوى وانقضى
وأفردت بالرغم لا بالرضا
وبتّ على جمرات الغضى
أعانقُ بالفكر تلك الطُّلُوعُ
وألثم بالوهم تلك الرسوم

* * *

موشحة لأبي الحسن سهل بن مالك الخرناطي

قال ابن سعيد : كان والدي يعجب بقوله :(*)

إنَّ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ
عَادَ بَحْرًا فِي أَجْمَعِ الْأَفْئِقِ
فَتَدَاعَتْ نَوَادِبُ الْوُرُقِ
أَتْرَاهَا خَافَتِ مِنَ الْغَرَقِ
فَبَكَتْ سُحْرَةً عَلَى الْوُرُقِ

* * *

موشحة لابن حزمون المرسي

ذكر ابن الراس أن يحيى الخزرجي دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه .
فقال ابن حزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عارياً من التكلف . فقال :
على مثل ماذا ؟ فقال : على مثل قولي : (*)

ياهاجِري
هل إلى الوصالُ
منك سبيلُ
أو هل يُرى
عن هواك سالُ
قلْب العليل
* * *

موشحة لأبي بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي

قال المقرئ : ومن موشحات ابن الصابوني قوله :^(١)

ما حالُ صبِّ ذى ضننى واكتئابُ
أمرضهُ ياويلتساه الطيبُ
عامله محبوبه باجتئابُ
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب

١

جفا جفونى النومُ لكننى لم أرته إلا لفقد الخيال
فلستُ بالبصرِ من صدنى بصورة الحقِّ ولا بالمثال
فذا الوصالُ اليوم قد عازنى منه كما شاء وشاء الوصالُ^(٢)
فليس لى مُهدٍ إليه الخطابُ
إلا السوافى عاطرات الهبوبُ
ولا مردُّ لى يردُّ الجوابُ
إلا الصبا عاطرة والجنوبُ

٢

من لى به كالبدرِ فى حسنه لو لم يكن كالبدرِ فى بعده
لم يعتب الروض على غصنه حتى رأى الزهر على قدّه
طمعت فى قتلى على جفنه وشاهدى ينظر فى خدّه
أجرى دمي دمعاً ولنا استرابُ
من مقلة العزم لثأرى طلوبُ
أخفاه من عارضه فى حجابُ
حل ويا مالك نفس الكئيبُ

(١) نفح الطيب ١٩٨/٤ . العذارى الماشات ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهى مافى النفح .

يا غايتي ما الذنبُ إلا إليك شَحَطْتُ لَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا إِلَيَّ
 رضيت والعتبى جميعا لُديك سَخَطْتُ وَالْعُتْبَى جَمِيعاً لُدَيَّ
 أليس ذا بالله عارا عليك أَنْ تَنْقَمَ الْحُسَادُ طَرّاً عَلَيَّ
 حَبِيبِ عُدُّ . إِلَى مَتَى ذَا الْعِتَابُ
 إِنْ كُنْتُ تُرَانِي أَذْنِبْتُ تُرَانِي أَتُوبُ
 أَذْنِبُ عَبْدُ أَمْسٍ وَالْيَوْمُ تَابُ
 وَالتوب يمحو يا حبيبي الذنوبُ

* * *

موشحة لأبي بكر بن الصابوني

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابوني ينشد الأستاذ أبا الحسن
الدباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا في قوله : (*)

قَسَمًا بِالهُوَى لَذَى حَجْرٍ
مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجْرِ

حَدِ الصَّبِيحِ لَيْسَ يَطْرُدُ
مَا لِلَّيْلِ فِيمَا أَظُنُّ غَدُ
صَحَّ يَا لَيْلُ أَنْكَ الْأَبَدُ

أَوْ نَقِصْتَ قَوَادِمُ النَّسْرِ
فَنَجُومُ السَّمَاءِ لَا تَسْرَى

* * *

* النفع ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي جيان محمد بن يوسف الخرناطي

عارض بها شمس الدين محمد التلمساني: (*)

عاذلي في الأهيف الأنسِ
لورآه الآن قد عذراً

١

رشاً قد زانه الحورُ
غُصنٌ من فوقه قمرُ
قمرٌ من سحبه الشعرُ
ثغر من فيه أم دررُ
جال بين الدرِّ واللَّعسِ
خمرةٌ من ذاقها سكرًا

٢

رَجَّةٌ بالرديفِ أم كَسَلُ
ريقةٌ بالثغرِ أم عَسَلُ
وردةٌ بالخدِّ أم خَجَلُ
كُحْلٌ بالعينِ أم كَحَلُ
يالها من أعينِ نُعُسِ
جَلَبَتِ لناظري سَهْرًا

٣

مُدُّ نَأَى عن مقلتي سَنِي
ما أذيقا لَذَّةَ الوَسَنِ

* نفع الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجِنِ
عجبا ضدانِ في بَدَنِ
بفؤادى جذوة القَبَسِ
وبعيني الماء مُنْفَجِرًا

٤

قد آتاني الله بالفَرَجِ
إذ دنا مِنِّي أبو الفَرَجِ
قمر قد حلَّ في المَهَجِ
كيف لا يخشى من الوهَجِ
غيره لو صابه نَفْسِي
ظنه من حرِّه شَرِّرًا

٥

نَصَبَ العينين لى شَرِكا
فانثنى والقلبَ قد مَلِكا
قمرُ أضحى له فَلِكا
قال لى يوما وقد ضحكا
أتجى من أرض أندلسِ
نحو مصرٍ تعشَقُ القَمَرَا

* * *

موشحة أخرى لأبي جيان (*)

إن كان ليلُ داجُ
وخاننا الإصباحُ
فنورها الوهاجُ
يغنى عن المصباحُ

١

سُلافةٌ تبدو كالكوكب الأزهرُ
مزاها شهدُ وعرفها عنبرُ
وحبذا الوردُ منها وإن أسكرُ
قلبي بها قد هاجُ
فما ترانى صاحُ
عن ذلك المنهاجُ
وعن هوئى ياصاحُ

٢

وبى رشاً أهيفُ قد لَجَّ فى بُعدي
بدرُ فلا يُخسفُ منه سناً الخدُ
بلحظه المرهفُ يسطو على الأسدِ
كسطوة الحجاجُ
فى الناس والسفاحُ
فما ترى من ناجُ
من لحظه السفاحُ

٣

عللٌ بالمسكُ قلبُ رشاً أحورُ

منعم المسك ذى مَبْسَمٍ أَعْطَرَ
رياه كالمسك وريقه كَوَثُرُ
غُصْنٌ عَلَى رَجْرَاجٍ
طاعت له الأرواحُ
فحببذا الأراجُ
إن هبَّت الأرواحُ

٤

مهلا أبا القاسم على أبا حَيَّانٍ
ما إن له عاصم من لحظك الفَتَّانُ
وهجرك الدائمُ قد طال بالهَيِّمانِ
فدمعه أمواجُ
وسره قد باحُ
لكنه ما عَاجُ
ولا أطاعَ اللاحُ

٥

ياربُّ ذى بُهْتَانٍ يَعْذِلُ فى الرّاحِ
وفى هوى غزلانٍ دافعتُ بالراحِ
وقلت لا سلوانٍ عن ذاك يالاحى
سبع الوجوه والتاجُ
هى منية الأرواحِ
فاخترى لى يازجَّاجُ
قممعالِ وزُوجِ أقداحِ

* * *

موثحة لسائ الردين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى
يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا
فِي الْكُرَى أَوْ خُسَّةَ الْمُخْتَلِسِ

١

إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى تَنْقُلُ الْخَطْوَةَ عَلَى مَا يَرَسُمُ
زُمْرًا بَيْنَ فُرَادَى وَتُنْسَى مِثْلَ مَا يَدْعُو الْوَفُودَ الْمَوْسِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضِ سَنَا فَتَغُورُ الزَّهْرُ مِنْهُ تَبْسِمُ
وَرَوَى النِّعْمَانُ عَنِ مَاءِ السَّمَاءِ
كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنِ أَنْسِ
فَكَسَاهُ الْحَسَنُ ثَوْبًا مُعَلَّمًا
يَزِدْهُمِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ

٢

فِي لَيْالٍ كَتَمْتُ سِرَّ الْهَوَى بِالِدُّجَى لَوْلَا شَمُوسُ الْغُرُرِ
مَا لَ نَجْمُ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمِ السَّيْرِ سَعْدُ الْأَثَرِ
وَطَرًا مَا فِيهِ مِنْ عَيْبِ سَوَى أَنَّهُ مَرَّ كَلِمَحِ الْبَصْرِ
حِينَ لَذَّ الْأَنْسُ شَيْئًا أَوْ كَمَا
هَجَمَ الصُّبْحُ هَجُومَ الْحَرَسِ
غَارَتِ الشُّهُبُ بِنَا أَوْ رَبِّمَا

* النفع ٤ : ١٩٨ .

أُثِّرْتُ فِينَا عِيُونَ النَّرْجِسِ

٣

أَيُّ شَيْءٍ لَامِرِيٍّ قَدْ خَلَّصَا فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَكَّنَ فِيهِ
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرْصَا أَمِنْتُ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ
فَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ
تُبْصِرُ الْوَرْدَ غَيُورًا بَرِمَا
يَكْتَسِي مِنْ غِيظٍ مَا يَكْتَسِي
وَتَرَى الْأَسَّ لَبِييَا فَهَمَا
يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأَذْنِي فَرَسِ

٤

يَا أَهْيَلِ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغَضَى وَبِقَلْبِي سَكَنَ أَنْتُمْ بِهِ
ضَاقَ عَنِ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبَ الْفَضَا لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
فَاعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى تُعْتَقُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مُغْرَمَا
يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسِ
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا
أَفْتَرِضُونَ عَفَاءَ الْحُبْسِ

٥

وَبِقَلْبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ بَعِيدُ
قَمْرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ شِقْوَةَ الْمُغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ
سَاحِرُ الْمَقْلَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
جَالَ فِي النَّفْسِ مَجَالَ النَّفْسِ

سَدَّ السَّهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى

فَفؤَادِي نَهْبَةَ الْمُفْتَرِسِ

٦

إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمَلُ وفؤادُ الصبِّ بالشوق يذوبُ
فهو للنفسِ حبيبٌ أوَّلُ ليسَ في الحبِّ لمحبوِبِ ذنوبُ
أمرُهُ مُعْتَمَلٌ مُمْتَلٌ في ضلُوعٍ قد براها وقُلُوبُ

حَكَّمُ اللَّحْظَ بِهَا فَاحْتَكَمَا

لَمْ يِرَاقِبْ فِي ضِعَافِ الْأَنْفُسِ

مُنْصِفَ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا

وَمُجَازِي الْبِرِّ مِنْهَا وَالْمُسَى

٧

مَا لِقَلْبِي كَلِمَا هَبَّتْ صَبَاً عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشُّوقِ جَدِيدُ
كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مَكْتَتِبَا قَوْلُهُ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدُ
جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصْبَا فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدِ جَهِيدُ

لَاعِجٌ فِي أَضْلَعِي قَدْ أُضْرِمَا

فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ

لَمْ يَدَعْ فِي مَهْجَتِي إِلَّا ذَمَا

كِبْقَاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ

٨

سَلَّمِي يَا نَفْسَ فِي حَكْمِ الْقَضَا وَاعْمُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعِي وَمَتَابُ
دَعَكِ مِنْ ذِكْرِي زَمَانَ قَدْ مَضَى بَيْنَ عَتَبِي قَدْ تَقَضَّتْ وَعِتَابُ
وَاصْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمَوْلَى الرِّضَا مُلْهِمِ التَّوْفِيقِ فِي أَمِّ الْكِتَابُ

الْكَرِيمِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَمَى

أَسَدِ السَّرِجِ وَبَدْرِ الْمَجْلِسِ
يَنْزِلُ النُّصْرَ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا
يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

٩

مصطفىَ اللهَ سَمَى الْمُصْطَفَى الغنى بالله عن كلِّ أَحَدٍ
من إِذَا مَا عَقَدَ الْعَقْدَ وَفَقَى وَإِذَا مَا قَبُحَ الْخَطْبُ عَقَدُ
من بنى قيسَ بنَ سَعْدٍ وَكَفَى حيثُ بيتُ النصرِ مرفوعَ العَمَدِ
حيثُ بيتُ النصرِ محمىَ الحِمَى
وجنَى الفضلِ زكىَ المغرسِ
والهوى ظلَّ ظليلِ خيمًا
والندى هبَّ إلى المغتسرِ

١٠

هاكها ياسبطُ أنصارِ العلى والذى إن عثرَ الدهرُ أقالُ
عادةً ألبسها الحسنُ مُلَا تبهرُ العينَ جلاءَ وصقالُ
عارضتُ لفظًا ومعنىَ وحلى قولَ من أنطقه الحبُّ فقالُ
هلُ درى ظبىَ الحِمَى أن قد حمى
قلبَ صبَّ حَلَّه عن مكنيسِ
فهو فى حَرٍّ وخَفَقٍ مِثْلَ مَا
لعبت ريحُ الصبَا بالقَبَسِ

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب في مدح الأمير يوسف أبي الحجاج من بني نصر ملوك غرناطة

قال المقرئ في النفع(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى :
ومما قلته من الموشحات التي انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن
رسمها :

رُبَّ لَيْلٍ ظَفَرَتْ بِالْبَدْرِ
وَنَجُومُ السَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ

١

حَفِظَ اللَّهُ لَيْلِنَا وَرَعَى
أَيَّ شَمَلٍ مِنَ الْهَوَى جَمَعَا
غَفَلَ الدَّهْرُ وَالرَّقِيبُ مَعَا
لَيْتَ نَهْرَ النَّهَارِ لَمْ يَجْرِ
حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى الْفَجْرِ

٢

عَلَّ النَّفْسُ يَا أَخَا الْعَرَبِ
بِحَدِيثِ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ
فِي هَوَى مَنْ وَصَالَهُ أَرْبَى
كُلَّمَا مَرَّ ذَكَرَ مِنْ تَدْرِ
قَلْتُ : يَا بَرْدَهُ عَلَى صَدْرِ

٣

صاح لا تهتم بأمر غدٍ
وأجزْ صرْفها يدا بيدٍ
بين نهرٍ وبئبلٍ غرْدٍ
وغُصونٍ تميلُ من سُكْرِ
أُعلنتُ يا غمامُ بالشُّكْرِ

٤

يا مرادى ومنتهى أَملى
هاتها عسجديّة الحَللِ
حلّت الشمسُ منزلَ الحَمَلِ
وَبُرودُ الربيعِ فى نَشْرِ
والصبا عنبريةُ النَّشْرِ

٥

غُرّةُ الصُّبْحِ هذه وضَحَتْ
وقيانُ الغُصونِ قد صدَحَتْ
وكانَ الصَّبَا إذا نَفَحَتْ
وهفا طيبها عن الحَصْرِ
مدْحَةٌ فى عُلّا بنى نَصْرِ

٦

هُمُ مَلُوكُ الوَرَى بلا تُنْيَا
مَهْدُوا الدِّينَ زِينُوا الدُّنْيَا
وحمى الله منهم العَلْيَا

بِالإِمَامِ المُرَفَّعِ الخَطَرِ
وَالغَمَامِ المَبَارِكِ القَطَرِ

٧

إِنَّمَا يُوَسِّفُ إِمَامَ هُدَى
حَازَ فِي المَعْلَوَاتِ كُلِّ مَدَى
قَل لِدَهْرٍ بِمَلِكِهِ سَعِيدَا
أَفْتَخَرَ جَمَلَةً عَلَى الدَّهْرِ
كَأَفْتَخَارِ الرِّبِيعِ بِالرَّهْرِ

٨

يَا عِمَادَ العِلَاءِ وَالمَجْدِ
أَطْلَعَ العَيْدَ طَالِعَ السَّعْدِ
وَوَفَى الفَتْحِ فِيهِ بِالوَعْدِ
وَتَجَلَّتْ فِيهِ عَلَى القَصْرِ
غُرٌّ مِنْ طَلَائِعِ النُّصْرِ

٩

فَتَهْنَأُ مِنْ حُسْنِهِ البَهْجِ
بِحَيَاةِ النُّفُوسِ وَالمُهْجِ
« قَسَمًا بِالهُوَى لِذِي جَبْرِ
مَا لِلَّيْلِ المَشُوقِ مِنْ فَجْرِ »

* * *

موشحة الثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه

الله ، قوله :

كم ليوم الفراقِ من غُصَّةٍ
في فؤادِ العميدِ
نَرَفَعُ الأَمْرَ فيه والقِصَّةُ
للؤلؤِ الحميدِ

١

رَحَلَ الرُّكْبُ يقطعُ البيدا بسَفِينِ النِّياقِ
كُلُّ وَجْناءِ تَطَلُّعُ الجيدا وتَبْذُ الرِّفَاقِ
حَسِبْتُ ليلَةَ اللِّقا عيدا فهي ذاتِ اشْتِياقِ

صائِماتِ لا تَقْبِلُ الرِّخْصَةَ

قَبْلَ فَطْرٍ وَعَيدِ

فَهِىَ مَدُّ أُمَّتِهِ مَخْتَصَّةُ

بِجَهادِ جَهِيدِ

* * *

موشحة رابحة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرئ فى النفع(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حركَ الجُّلَّ بازى الصَّبَّاحُ

والفجر لآحُ

فياغراب الليل حثَّ الجنَّاحُ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرنى الآن تمامه ، لكونى تركته وجملة من

كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى علىّ وهو معارض

للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكى وفاحُ

بين البطاحُ

كأنه يسقى بمساء وراحُ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين

الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

الموشحة الأولى لأبن زمره

قال متشوقاً إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله: (*)

المطلع

بالله يا قامة القضيب
ومخجل الشمس والقمر
من ملك الحسن في القلوب
وأيد اللحظ بالحور

١

من لم يكن طبعه رقيقاً لم يدر ما لذة الصبا
فرب حراً غداً رقيقاً تملكه نفحة الصبا
نشوان لم يشرب الرحيقاً لكن إلى الحسن قد صبا
فعدب القلب بالوجيب
ونعم العين بالنظر
وبات والدمع في صبيب
يقدح من قلبه الشرر

٢

عجبت من قلبي المعنى يهفو إذا هبت الرياح
لو كان للصب ما تمنى لطار شوقاً بلا جناح
وبلبل الدوح إن تغنى أسهر ليلى إلى الصباح
عساك إن زرت يا طيبى
بالطيف في رقدة السحر

* المقرئ: نفع الطيب ٤ : ٣٤٠

أَنْ تَجْعَلَ النُّومَ مِنْ نَصِيْبِي
وَالْعَيْنَ تَحْمِي مِنَ السَّهْرِ

٣

كَمْ شَادِن قَاد لِي الْحُتُوفَا بِمَرْبَعِ الْقَلْبِ قَدْ سَكَنُ
يَسْلُ مِنْ لِحْظِهِ سَيُوفَا فَالْقَلْبُ بِالرُّوعِ مَا سَكَنُ
خَلَقْتُ مِنْ عَادَتِي أَلُوفَا أَحْنُ لِلْإِلْفِ وَالسُّكُنُ
غَرْنَاطَةَ مَنْزَلِ الْحَبِيبِ
وَقُرْبُهَا السُّؤْلُ وَالْوَطْرُ
تَبْهَرُ بِالْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
فَلَا عَدَا رَبْعَهَا الْمَطْرُ

٤

عَرُوسَةٌ تَاجُهَا السَّبِيكَةُ وَزَهْرُهَا الْحَطِيُّ وَالْحَلْلُ
لَمْ تَرْضَ مِنْ عَزِّهَا شَرِيكَةَ بِحَسْنِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
أَيْدِهَا اللَّهُ مِنْ مَلِيكِهِ تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَلُ
بِدَوْلَةِ الْمَرْتَجِي الْمَهِيْبِ
الْمَلِكِ الطَّاهِرِ الْأَغْرِ
تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيْبِ
فِي حِلَّةِ النُّورِ وَالزَّهْرِ

٥

كُرْسِيَّهَا جَنَّةُ الْعَرِيْفِ مَرَاتُهَا صَفْحَةُ الْغَدِيرِ
وَجَوْهَرُ الطَّلِّ عَنْ شُنُوفِ تَحْكُمُهَا صَنْعَةُ الْقَدِيرِ
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى صُنُوفِ فَمِنْ هَدِيْلٍ وَمِنْ هَدِيْرٍ

كَمْ خَرَّقَ الزَّهْرُ مِنْ جُيُوبِ
وَكَلَّلَ الْقُضْبَ بِالْدُرِّ
فَالغصن كالكاعب اللعوب
والطيرُ تشدو بلا وترُ

٦

ولائمُ النَّصْرِ فِي احتفالِ وفرحُ دينِ الهوى حديدُ
سلطانها مَعْمَلِ العوالى محمدُ الظافرُ السَّعيدُ
ومخجلُ البدرِ فِي الكَمالِ سلطانها المجتبي الفريدُ
أَصْفَحُ مَوْلَى عَنِ الذُّنُوبِ
أَكْرَمُ عَافٍ إِذَا قَدَرَ
وَشَمْسٌ هَدَى بِلا مَغِيبِ
وَبِحَرِّ جُودِ بِلا حَسَرِ

٧

مولايَ ياعاقدَ البُنُودِ تُظَلِّلُ الأوجَةَ الصَّبَّاحُ
أَوْحَشْتَ يانحِبَةَ الوُجُودِ غرناطة هالةَ السَّمَاحِ
سافرت باليمن والسعود وعدت بالفتح والنجاحِ
يا مَلُهمَ القَلْبِ لِلغِيبِ
وَمُطعمَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ
أَسْمَعُكَ اللهُ عَنِ قَرِيبِ
عَلَى السَّلامِ مِنَ السَّفَرِ

* * *

الموشحة الثانية لابن زمره*

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : وقال أيضاً من الموشحات الرائقة ، في مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمُ غُرناطة عَليلُ
لكنه يبرئ العليلُ
وروضها زهره بليلُ
ورشفه^(١) ينقع الغليلُ

١

سَقَى بنجد رُباً المصلَّى مَباكراً روضه الغمامُ
سَقَى بنجد ربا المصلَّى تَبسُّمُ الزَّهرِ في الكمامُ
والروض بالحسن قد تجلَّى وجرَّدَ النهرَ عن حُسامُ
ودوحها ظلُّه ظلِّيلُ
يَحسُنُ في رُبْعِه المَقيلُ
والبرقُ والجوُّ مُستطيلُ
يَلعبُ بالصَّارِمِ الصَّقيلُ

٢

عَقيلَةٌ تاجُها السَّببِكَةُ تُطلُّ بالمرقبِ المُنيفُ
كأنها فوقه مَلِكُهُ كُرسيُّها جَنَّةُ العريفُ
تُطيعُ من عسجد سَببِكُهُ شموسُها كلما تُطيفُ
أُبَدِّعُكَ الخالقُ الجميلُ

(١) أى شمه .

يَا مَنْظَرًا كُلَّهُ جَمِيلٌ
قَلْبِي إِلَى حَسَنِهِ يَمِيلُ
وَقَلْبِنَا قَدْ صَبَا جَمِيلٌ

٣

وَزَادَ لِلْحَسَنِ فِيكَ حُسْنًا مُحَمَّدُ الْحَمْدِ وَالسَّمَاخِ
جَدَّدَ لِلْفَخْرِ فِيكَ مَبْنَى فِي طَالِعِ الْيَمَنِ وَالنَّجَاحِ
تُدْعَى رِشَادًا وَفِيكَ مَعْنَى يَخْصُكَ الْفَالُ بِافْتِتَاحِ
فَالنَّصْرُ وَالسَّعْدُ لَا يَزُولُ
لَأَنَّهُ تَابَتْ أَصْيِلُ
سَعْدٌ وَأَنْصَارُهُ قَيْلُ
أَبَاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُولِ

٤

أَبْدَى بِهِ حِكْمَةَ الْقَدِيرِ وَتَوَجَّ الرُّوضَ بِالْقَبَابِ
وَدَرَعَ الزَّهْرَ بِالْغَدِيرِ وَزَيَّنَ النَّهْرَ بِالْحَبَابِ
فَمَنْ هَدِيلٍ وَمَنْ هَدِيرٍ مَا أَوْلَعَ الْحُسْنَ بِالشَّبَابِ
كُتِبَ عَلَى رَوْضِهَا الْقَبُولُ
وَطَرَفُهَا بِالسَّرَى كَلِيلُ
فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهَا يَجُولُ
حَتَّى تَبَدَّتْ لَهُ حُجُولُ

٥

لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهَا رُقُومٌ تَلُوحُ لِلْعَيْنِ كَالنُّجُومِ
وَلِلنَّدَى بَيْنَهَا رُسُومٌ عَقْدَ النَّدَى فَوْقَهُ نَظِيمٌ

وكل وادٍ بها يهيئُ ولم يزل حولها يحومُ
شَنَيْلُها مدٌّ منه نيلُ
والسين ألفُ مُستَئيلُ
وعَيْنُ وادٍ بها تَسيلُ
من فوقِ خدِّ له أُسَيْلُ

٦

كَمْ من ظلالٍ به تَرِفُ تصفو له فوقها سُتُورُ
ومن زجاجٍ به يَشْفُ ما بين نورٍ وبين نُورُ
ومن شمسٍ بها تُصَفُّ (١) تديرها بينها البَدورُ

مزاها العذبُ سلسبيلُ
يا هلْ إلى رشفها سبيلُ
وكيفَ والشَّيبُ لى عذولُ
وصبغُه صُفْرَةُ الأصيلُ

٧

يا سَرْحَةَ في الحمى ظليله كَمْ نلتُ في ظلكِ المنى
روضكِ الله من خميلة يُجنى بها أطيبُ الجنى
وبرقها صادق المخيلة ما زال بالغيثِ مُحسنا

أنجز لي وعدك القبولُ
فلم أقلْ مثلاً من يقولُ
يا سَرْحَةَ الحى يامطولُ
شرحُ الذى بيننا يطولُ

* * *

(١) أى كئوس خمر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمره

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أَبْلَغُ لِعَرْنَاطَةِ السَّلَامِ
وَصِفُ لَهَا عَهْدِي السَّلِيمُ
فَلَوْ رَعَى طَيْفُهَا ذَمَامُ
مَا بَتُّ فِي لَيْلَةِ السَّلِيمِ

١

كَمْ بَتُّ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحِ أَعْلُ مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ
أُدِيرُ فِيهَا كَتُوسَ رَاحِ قَدْ زَانَهَا الثَّغْرُ بِالْحَبَابِ
أَخْتَالُ كَالْمُهْرِ فِي الْجِمَاحِ نَشْوَانِ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ
أُضَاحِكُ الزَّهْرَ فِي الْكَمَامِ
مُبَاهِيًا رَوْضَهَ الْوَسِيمِ
وَأَفْضِحُ الْغُصْنَ فِي الْقَوَامِ
إِنْ هَبَّ مِنْ جَوْهَا النَّسِيمِ

٢

بَيْنًا أَنَا وَالشَّبَابُ ضَافُ وَظَلُّهُ فَوْقَنَا مَدِيدُ
وَمَوْرِدُ الْأَنْسِ فِيهِ صَافُ وَبُرْدُهُ رَائِقُ جَدِيدُ
إِذْ لَاحَ فِي الْفَوْدِ غَيْرَ خَافُ صَبْحُ بِهِ نُبِّهِ الْوَلِيدُ
أَيَقُظُ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامِ
لَمَّا انْجَلَى لَيْلَهُ الْبَهِيمِ
وَأَرْسَلَ الدَّمْعَ كَالْغَمَامِ
فِي كُلِّ وادٍ بِهِ أَهِيمِ

يَا جِيرَةَ عَهْدِهِمْ كَرِيمٌ وَفَعَلَهُمْ كُلُّهُ جَمِيلٌ
 لَا تَعْدِلُوا الصَّبَّ إِذْ يَهِيمُ فَقَلْبُهُ قَدْ صَبَّأَ جَمِيلٌ
 الْقُرْبُ مِنْ رَبِّكُمْ نَعِيمٌ وَبُعْدُكُمْ خَطْبُهُ جَلِيلٌ
 كَمْ مِنْ رِيَاضٍ بِهِ وَسَامٌ
 يُزْهِى بِه الرَائِضُ الْمُسِيمُ
 غَدِيرُهَا أَزْرَقُ الْجِمَامُ
 وَنَبْتُهَا كُلُّهُ جَمِيمٌ

أَعْنَدَكُمْ أَنْتَى بَفَاسٍ أَكَابِدُ الشَّوْقَ وَالْحَنِينُ
 أَذْكَرُ أَهْلِي بِهَا وَنَاسِي وَالْيَوْمُ فِي الطُّولِ كَالسَّنِينُ
 اللَّهُ حَسْبِي فَكَمْ أَقَاسِي مِنْ وَحْشَةِ الصَّبِّ وَالْبَنِينُ
 مُطَارِحًا سَاجِعَ الْحَمَامُ
 شَوْقًا إِلَى الْإِلْفِ وَالْحَمِيمُ
 وَالدَّمْعُ قَدْ لَجَّ فِي أَنْسَجَامِ
 وَقَدْ وَهَى عَقْدُهُ النَّظِيمُ

يَا سَاكِنِي جَنَّةِ الْعَرِيفِ أُسْكَنْتُمْ جَنَّةَ الظُّنُودِ
 كَمْ تَمَّ مِنْ مَنَظَرٍ شَرِيفِ قَدْ حَفَّ بِالْيَمَنِ وَالسُّعُودِ
 وَرَبُّ طَوْدٍ بِهِ مَنِيفِ أَدْوَا حَةَ الْخَضِرِ كَالْبُنُودِ
 وَالنَّهْرُ قَدْ سَلَّ كَالْحُسَامِ
 لِرَاحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ
 وَالزَّهْرُ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ
 مُقْبِلًا رَاحَةَ النَّدِيمِ

بَلِّغْ عِبِيدَ الْمَقَامِ صَحْبِي لَازِلْتُمْ الدَّهْرَ فِي هَنَا
لِقَاكُمْ بُغْيَةَ الْمُحْسَبِ وَقُرْبُكُمْ غَايَةَ الْمُنَى
فَعِنْدَكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي فَجَدَدَ اللَّهُ عَهْدَنَا

وَدَارَكَ الشَّمْلَ بِانْتِظَامِ
مَنْ يُرْتَجَى فَضْلُهُ الْعَمِيمِ
فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِمَامِ
الطَّاهِرِ الظَّاهِرِ الْحَمِيمِ

مُؤْمِنُ الْعُدُوتَيْنِ مَمَّا يُخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْعَدَا
وَفَارِجُ الْكَرْبِ إِنْ أَلَمَّا وَمُذْهَبُ الْخَطْبِ وَالرَّدَى
قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَفَاقَ حِلْمًا وَمَا عَدَا غَيْرَ مَا بَدَا

مَوْلَايَ يَا نُخْبَةَ الْأَنَامِ
وَحَائِزَ الْفَخْرِ فِي الْقَدِيمِ
كَمْ رَاقِبَ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ
شَوْقًا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ

* * *

الموشحة الرابعة لابن زمره*

قال المقرئ في نفع الطيب(*) . ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن

سهل التي أولها :

* ليل الهوى يقظان *

* * *

المطلع

نَوَاسِمُ البِستَانِ
تَنْثُرُ سِلْكَ الزَّهْرِ
والطَّلُّ فِي الأَعْصَانِ
يَنْظُمُهُ بالجَوْهَرِ

١

وراحة الإصباح أضاء منها المشرق
تنشرها الأرواح فلا تزال تخفق
والزهْرُ زَهْرُ فاح لها عيون ترمق
فأيقظ النُدْمَانُ
يبصرن ما لم يبصر
جواهر الشُّبَّانِ
قد عرِضت للمشترى

٢

قدحت لي زندا يأيها البارق
أذكرتني عهداً إذ الشَّبَابُ رائق
فالشَّوْقُ لا يهدأ ولا الفؤادُ الخافق
وكيف بالسُّوانِ
والقلبُ رهنُ الفكرِ
وسحبُ الهجرانِ
تحجبُ وجهَ القمرِ

لولا شُموسُ الكاسِ يُديرها بينَ البُدُورِ
وأعرجُ الإيناسِ منا على ربعِ الصُدُورِ
لكن لها وسواسُ يغرى برَبَّاتِ الخُدُورِ
كم واله هيمانُ
بصبحِ وجهِ مُسفرِ
ضياؤه قد بانُ
من تحت ليلِ مُقمرِ

يا مَطَلَعِ الأنوارِ كمُ فيك من مرأى جميلِ
ونزهةِ الأبصارِ ما ضرَّ لو تشفى الغليلِ
ياروضةِ الأزهارِ وعرفُها يُبرى العليلِ
قضيبك الفتانُ
يُسقى بدمعِ هميرِ
فلاعجُ الأشجانِ
فيضُ الدموعِ يجرى

هلَ فى الهوى ناصرُ أو هلَ يجارُ الهائمُ
لو كان لى زائرُ طيفُ الخيالِ الحاتمُ
مايتُ بالساهرُ ودمعُ عيني ساجمُ
والحبُّ نوعُ عدوانِ
يجهدُ فى ظلمِ البرى
وصارمُ الأجفانِ

مؤيد بالصور

٦

رُحْمَاكَ فِي صَبٍّ أَذْكَرْتَهُ عَهْدَ الصَّبَا
بِوَاعِثِ الحُصْبِ قَادَتْ إِلَيْهِ الوَصْبَا
لَمْ تَهْفُ بِالقَلْبِ رِيحُ الصَّبَا إِلَّا هَبَا
بَلِيلَةُ الأَرْدَانِ
قَدْ ضُمَّخَتْ بِالعُنْبَرِ
يُشِيرُ غُصْنُ البَانِ
مِنْهَا بِفَضْلِ المُنْزَرِ

٧

طَيِّبَهَا حَمْدٌ فَخَرِ المُلُوكِ المُجْتَبَى
مَنْ يَرْجِحُ الطَّوْدُ مِنْ حِلْمِهِ إِذَا احْتَبَى
قَدْ جَرَدَ السَّعْدُ مِنْهُ حَسَامًا مَذْهَبَا
فَالْبَاسُ وَالْإِحْسَانُ
وَالغَوْثُ لِلْمُسْتَنْصِرِ
تَحْمَلُهُ الرُّكْبَانُ
تَحْيَةً لِلْمُنْبَرِ

٨

عِصَابَةُ الكِتَابِ حُقَّ لَهَا الفَوْزُ العَظِيمُ
تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِ حُقَّ لَهَا الفَخْرُ الجَسِيمُ
فَحَسْبُهَا الإِطْنَابُ فِي الحَمْدِ وَالشُّكْرِ العَمِيمِ
خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ

لازلت سامي المظهر
يامورد الظمان
ورأس مال المعسر

٩

خذها على دعوى تزرى على الروض الوسيم
جاءت كما تهوى أرق من لذن النسيم
قد طارحت شكوى من قال في الليل البهيم
ليل الهوى يقظان
والحب ترب السهر
والصبر لى خوان
والنوم عن عيني برى

* * *

الموشحة الخامسة لابن زمره *

قال المقرئ في نفع الطيب (*): وله في الصبوحيات :

ريحانة الفجر قد أطلت
خضراء بالزهر ترهـر
وراية الصبح قد أطلت
في مرقب الشمس تنشر

١

فالشهب من غارة الصباح
وأدهم الليل في جماح
ترعد خوفا وتخفق
أعنة البرق يطلق

وَالْأَفُقُ فِي مَلْتَقَى الرِّيحِ بِأَدْمَعِ الغَيْثِ يَشْرِقُ
وَالسُّحْبُ بِالْجَوْهَرِ اسْتَهَلَّتْ
فَالْبَرْقُ سَيْفٌ يَجْوَهَرُ
صَفَاحُهُ الْمُدْهَبَاتُ حَلَّتْ
فِي رَاحَةِ الْجَوْثُوثِ شَهَرُ

٢

كَمْ لِلصَّبَا نَمٌّ مِنْ مَقِيلِ بِطَيْبِهِ الزَّهْرُ يَشْهَدُ
وَالنَّهْرُ كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ فِي حَلِيَةِ النَّهْرِ يُغْمَدُ
وَرُبَّ قَالٍ بِهِ وَقِيلِ لِلطَّيْرِ فِي حِينِ تَنْشِدُ
فَأَلَسُنُ الْوَرَقِ قَدْ أَمَلَّتْ
مَدَائِحًا عَنْهُ تَشْكُرُ
وَنَسْمَةُ الصُّبْحِ قَدْ تَجَلَّتْ
فِي سُنْدُسِ الرُّوضِ تَعْتُرُ

٣

وَالكَاسُ فِي رَاحَةِ النَّدِيمِ يَجْلُو بِهَا غَيْهَبَ الْهَمُومِ
أَقْبَسَتْ النَّارَ فِي الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَلِّقَ الْكُرُومُ
وَالنَّهْرُ فِي مَلْعَبِ النَّسِيمِ لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهِ رُقُومُ
فَلَبَّةُ الْحَلِيِّ قَدْ تَحَلَّتْ
وَالطَّلُّ فِي الْحَلِيِّ جَوْهَرُ
وَبِهَجَةِ الْكُونِ قَدْ تَجَلَّتْ
وَالرُّوضُ بِالْحَسَنِ يَبْهَرُ

يَذْكُرُنِي وَجَنَّةَ الْحَبِيبِ وَالْأَسَ فِي صَفْحَةِ الْعِذَارِ
 وَشَارِبِ الشَّارِبِ الْعَجِيبِ بَيْنَ أَقْحَاحٍ وَجَلَنَارِ
 يُدِيرُ مِنْ تَغْرِهِ الشَّنِيبِ سِلَافَةٌ دُونَهَا الْعُقَارُ
 حَلَّتْ لِأَهْلِ الْهَوَى وَجَلَّتْ
 بِالذُّكْرِ وَالْوَهْمِ تُسْكِرُ
 كَمْ مِنْ نَفُوسٍ بِهَا تَسَلَّتْ
 فَمَا لَهَا الدَّهْرُ مُنْكَرُ

يَا غُصْنُ بَانَ يَمِيلُ زَهْوًا رِيَّانَ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ
 لَوْ كُنْتَ تَصْفِي لِرَفْعِ شَكْوَى أَطَلْتَ مِنْ قِصَةِ الْعِقَابِ
 وَمَنْ لِمَثَلِي يَبِيتُ نَجْوَى اللَّبْدْرِ فِي رَفْرِفِ السَّحَابِ
 عَزَائِمُ الصَّبْرِ فَيْكَ حَلَّتْ
 وَعُقْدَةُ الصَّبْرِ تَذْخِرُ
 قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْكَ مَا اسْتَقَلَّتْ
 وَلَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ

كَمْ لَيْلَةٌ بَتُّهَا وَبِتَّأَ ضِدِّينَ فِي السُّهْدِ وَالرُّقَادِ
 أُسَامِرُ النُّجْمِ فَيْكَ حَتَّى عَلَّمْتُ أُجْفَانَهَا السُّهَادِ
 أَرْقُبُ بَدْرَ الدُّجَى وَأَنْتَا قَدْ لَحْتِ فِي هَالَةِ الْفُؤَادِ
 نَفْسِي وَلَيْتَ مَا تَوَلَّتْ
 دَعَهَا عَلَى الشُّوقِ تَصْبِرُ
 لَوْ سُمِّتَهَا الْهَجْرَ مَا تَوَلَّتْ
 وَلَمْ تَكُنْ عَنْكَ تَنْفِرُ

عَلَّمَهَا الصَّبْرَ فِي الْحُرُوبِ سُلْطَانُنَا عَاقِدُ الْبُنُودِ
 مَعْفَرُ الصَّيْدِ لِلجُنُوبِ أَعَزُّ مَنْ حُفَّ بِالْجُنُودِ
 نُصِرَتْ بِالرُّعْبِ فِي الْقُلُوبِ وَالْبَيْضُ لَمْ تَبْرَحِ الْعُمُودُ
 عَنَايَةُ اللَّهِ فِيهِ جَلَّتْ
 بِسَعْدِهِ الدِّينُ يَنْصُرُ
 وَالْخَلْقُ فِي عَصْرِهِ تَمَلَّتْ
 غَنَائِمًا لَيْسَ تُحْصَرُ

٧

مَوْلَايَ يَا نِكْتَةَ الزَّمَانِ دَارَ بِمَا تَرْتَضِي الْفَلَكَ
 جَلَلْتَ بِالْيَمْنِ وَالْأَمَانِ كُلَّ مَلِكٍ وَمَا مَلَكَ
 لَمْ يَدِرْ وَصَفِي وَلَا عِيَانِي أَمَلِكُ أَنْتَ أُمُّ مَلِكِ
 جُنُودِكَ الْغَلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
 بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ تَحْمَرُ
 وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَلَّتْ
 أَنْكَ بِالْكَفْرِ تَطْفُرُ

٨

يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ وَمُخْجَلِ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ
 قَدُمْتَ بِالْعِزِّ وَالْجَلَالِ وَالْدَهْرِ فِي ثَغْرِهِ ابْتِسَامِ
 يَخْتَالُ فِي حِلَّةِ الْجَمَالِ وَالْبَدْرِ قَدْ عَادَ فِي اخْتِمَامِ
 رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَظَلَّتْ
 خَضِرَاءَ بِالزَّهْرِ تَزْهَرُ
 وَرَايَةَ الصَّبْحِ قَدْ أَظَلَّتْ
 فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زمره *

قال المقرئ فى نفع الطيب (*): وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعْتُ رَايَةَ الصَّبَاحِ
وَأَذْنَ اللَّيْلِ بِالرَّحِيلِ
فَبَاكَرَ اللَّيْلَ بِاصْطِبَاحِ
وَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِهِ الْبَلِيلِ

١

فَالْوُرُقُ هَبَّتْ مِنَ السَّنَاتِ لمنبر الدَّوْحِ تَخْطُبُ
تَسْجَعُ مُفْتَنَةَ اللُّغَاتِ كُلُّ عَنِ الشُّوقِ يُعْرَبُ
وَالْغُصْنُ بَعْدَ الذَّهَابِ يَأْتِي لِأَكْوَسِ الطَّلِّ يَشْرَبُ
وَأَدْمَعُ السُّحْبِ فِي انْسِيَاكِ
فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَبِيلُ
وَالجَوْ مُسْتَبْشِرِ النَّوَاكِ
يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلِ

٢

قُمْ فَاغْتَنِمِ بِهَجَةِ النُّفُوسِ مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْنِ نُورٍ
وَشَفِّعِ الصُّبْحِ بِالشُّمُوسِ تَدْرِهَا بَيْنَنَا الْبُدُورُ
وَنَبِّهِ الشَّرْبَ لِلْكُؤُوسِ تُمْرَجُ مِنْ رِيْقَةِ التُّغُورِ
مَا أَجْمَلَ الرَّاحَ فَوْقَ رَاحِ
صَفْرَاءَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصِيلِ
تَغَادِرُ الصَّدْرَ ذَا انْشِرَاحِ
لِلْأُنْسِ فِي طَيْبِهِ مَقِيلِ

ولا تَذَرُ خَمْرَةَ الْجُفُونِ فَسُكْرَهَا فِي الْهَوَى جُنُونُ
 وَلْتَخْشَ مِنْ أَسْهَمِ الْعُيُونِ فَإِنَّهَا رَائِدُ الْمُنُونِ
 عَرَضْتُ مِنْهَا إِلَى الْفُنُونِ وَكُلَّ خَطْبٍ بِهَا يَهُونُ
 أَهْيِمُ بِالغَادَةِ الرَّدَّاحِ
 وَالْجِسْمِ مِنْ حَبِهَا عَلِيلُ
 لَوَيْتُ مِنْهَا عَلَى اقْتِرَاحِ
 نَقَعْتُ مِنْ رَيْقِهَا الْغَلِيلُ

أُوَاعِدُ الطَّيْفَ لِلْمَنَامِ وَمَنْ لِعَيْنِي بِالْمَنَامِ
 أَسْهَرُ فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ وَأَنْتِ يَا بَدْرُ فِي التَّمَامِ
 وَأَلْتَمِ الزَّهْرَ فِي الْكَمَامِ عَلَيْهِ مِنْ تَغْرِكَ ابْتِسَامِ
 سَفَرْتُ عَنْ مَبْسَمِ الْأَقَاحِ
 وَرَيْقِكَ الْعَذْبُ سَلْسَبِيلُ
 قُلْ لِي يَا رَبَّةَ الْوَشَاحِ
 هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سَبِيلِ

يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ زِدْتِ حُسْنًا وَلِلْهَوَى حَوْلَكَ الْمَطَافُ
 وَغُصْنُ بَانَ إِذَا تَنَّتْنِي لَوْ حَانَ مِنْ زَهْرِكَ الْقَطَافُ
 أَلَا انْعَاطَفُ عَلَى الْمَعْنَى فَالْغُصْنُ يَزْهَى بِالْانْعَاطَفِ
 أَصْبَحْتَ تَزْهَوُ عَلَى الْمَلَّاحِ
 بِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ
 وَوَجْهَكَ الشَّمْسُ فِي اتِّضَاحِ
 لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَمِيلُ

ما الزَّهْرُ إِلَّا بَنَظْمٌ دُرٌّ تُحْسَدُ فِي حُسْنِهِ الْعُقُودُ
 لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْأَغْرَ أَكْرَمَ مَنْ حَفَّ بِالسُّعُودِ
 مُحَمَّدِ الْحَمْدِ وَابْنِ نَصْرِ وَبِاسِطِ الْعَدْلِ فِي الْوُجُودِ
 مَسَاجِلُ السُّحْبِ فِي السَّمَاحِ
 بِالغَيْثِ مَنْ رَفِدَهُ الْجَلِيلُ
 وَمُخْجِلُ الْبَدْرِ فِي اللَّيَاحِ
 بَغْرَةٌ مَالَهَا مَثِيلُ

يَامُشْرَبَ الْحَبِّ فِي الْقُلُوبِ وَوَاهِبَ الصَّفْحِ لِلصَّفَاحِ
 نَصْرَتَ بِالرُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ وَالرُّعْبُ أَجْدَى مِنَ السَّلَاحِ
 قَدْ لُحِتَ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ لَمْ تَعْدَمِ الْفَوْزَ وَالْفَلَاحِ
 مَرَّاكُشٌ نُهَبَةٌ افْتِتَاحِ
 وَالصَّنْعُ فِي فَتْحِهَا جَلِيلُ
 بُشْرَاكُ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلُ

* * *

الموشحة السابعة لابن زمره *

قال المقرئ في نفع الطيب (*): وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فِي كُنُوسِ الثَّغْرِ مِنْ ذَاكَ اللَّعْسُ

راحة الأرواح
وتعشى الروض من ذاك النفس
عاطر الأرواح

١

وكسا الأرواح وشياً مذهباً يبهر الشمساً
عسجد قد حل من فوق الرباً يبهج النفساً
فاتخذ للهو فيه مركباً تلحق الإنساً
منبر الغصن عليه قد جلس
ساجع الأرواح
حلل السندس خضراً قد لبس
عطفه المرتاح

٢

قم ترى هذا الأصيل شاحباً حسنه قد راق
ولأذيال الغصون ساحباً فى حلى الأوراق
ونديم قال لى مخاطباً قول ذى إشفاق
عادة الشمس بغرب تختلس
هات شمس الراح
إن أرانا الجو وجهاً قد عبس
أوقد المصباح

٣

ووجوه الشرب تغني عن شمس
كلماً تجلى
بلحاظ أسكرتنا عن كئوس
خمرها ألقى

مُظْهِرَاتٍ مِنْ خَفَايَا فِي النُّفُوسِ سُوْرًا تُتْلَى
مَا زَمَانَ الْأَنْسِ إِلَّا مَخْتَلَسُ
فَاغْتَنَّمْ يَا صَاحُ
وَعْيُونَ الشُّهْبِ تَذَكِّي عَنْ حَرَسُ
تَخْصِمِ النَّصَّاحُ

٤

مَا تَرَى تُغَرِّ الوَمِيضَ بِاسِمَا يُظْهِرُ الْبَشْرَا
وَتَنَاءَ الرُّوْضِ هَبَّ نَاسِمَا عَاطِرَا نَشْرَا
بَثُّ مِنْ أَرْهَارِهِ دَرَاهِمَا قَائِلَا بِشْرَى
رَكِبَ الْمَوْلَى مَعَ الظُّهْرِ الْفَرَسُ
وَسَقَى وَارْتَا حُ
بِجَنُودِ اللَّهِ دَابَّأ يُحْتَرَسُ
إِنْ غَدَا أَوْ رَا حُ

٥

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا وَالْهَنَّا بَعْضُنَا بَعْضَا
فَزَمَانَ السَّعْدِ وَضَا حِ السَّنَا وَجْهَهُ الْأَرْضَى
أَثْمَرَتْ فِيهِ الْعَوَالِي بِالْمُنَى ثَمْرًا غَضَا
يَجْتَنِي الْإِسْلَامُ مِنْهَا مَا اعْتَرَسُ
سَيْفُهُ السَّقَّاحُ
فِي ضَمِيرِ النَّقْعِ مِنْهَا قَدْ هَجَسُ
شُهْبُ تَلْتَا حُ

٦

يَا إِمَامَا بِالْحُسَامِ الْمُتَنَضِّي نَصَرَ الْحَقَّا

ثغرك الوضاحُ مهما أومضاً أوجل البرقاً
وديون السعد منه تُقتضى توسع الحقا
لك وجهٌ من صباحٍ مقتبسٍ
بشره وضاحٍ
وجميل الصفح منه ملتمسٍ
منعم صفاحٍ

٧

هاكها تمزج لطفاً بالنسيم كلما هباً
قد أتت بالبر والصنع الجسيم تشكر الرباً
أجلت من قال فى الصبح الوسيم مفرماً صبأ
غرد الطير فنبه من نعسٍ
يامدير الراح
وتعري الفجر عن ثوب الغلس
وانجلى الإصباح
* * *

الموشحة الثامنة لابن زمره*

قال المقرئ فى نفع الطيب(*) : وقال أيضاً سامحه الله تعالى :

المطلع

قد أنعم الله بالشفاء
واستكملت راحة الإمام
فلتنطق الطير بالهناء

وَلِيَضْحَكِ الزَّهْرُ فِي الْكِمَامِ

١

وَجُودِهِ بِهَجَةِ الْوَجُودِ وَبُرُوءُهُ رَاحِسَةَ النُّفُوسِ
قَدْ لَاحَ فِي مَرْقَبِ السُّعُودِ وَاسْتَبَشَّرَتْ أَوْجُهُ الشُّمُوسِ
فَالدَّوْحُ تُوْمِي إِلَى الْبِنُودِ أَكْمَامِهِ غَطَّتِ الرُّعُوسُ

وَالزَّهْرُ فِي رَوْضَةِ السَّمَاءِ
كَالزَّهْرِ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ
وَالصَّبِيحُ مُسْتَشْرِفُ اللُّوَاءِ
وَالبَدْرُ مُسْتَقْبِلُ التَّمَامِ

٢

مَحَاسِنِ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ جَمَالُهَا الْعَقْلَ بِيَهْرُ
عِرَائِسَ بِالْبَهَا تَحَلَّتْ وَالطَّلُّ فِي الْحَلِيِّ جَوْهَرُ
وَأَلْسُنُ الْوَرُوقِ قَدْ تَجَلَّتْ مَدَائِحًا عَنْهُ تَشْكُرُ

يَسْتَوْقِفُ الْخَلْقَ بِالْغِنَاءِ
كَأَنَّهَا تُحْسِنُ الْكَلَامَ
تُطْنِبُ يَدَ قَلْبِ النَّبَاءِ
تَقُولُ : سَلَّمْتَ يَا سَلَامَ

٣

كَمْ مِنْ ثَغُورٍ لَهَا ثُغُورُ تَبَسُّمُ إِذْ جَاءَهَا الْبَشِيرُ
وَمِنْ خُدُورٍ بِهَا بُدُورُ يُشِيرُ مِنْهَا لَهُ الْمَشِيرُ
تَقُولُ إِذْ حَقَّقَهَا السُّرُورُ تَبَارَكَ الْمُنْعَمُ الْقَدِيرُ

قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ

فِي ظِلِّ مَوْلَى بِهِ اعْتِصَامٌ
قَدْ صَادَفَ النُّجْحَ فِي الدَّوَاءِ
فَالدَّاءُ عَنَّا لَهُ انْفِصَامٌ

٤

يَهْنِكَ مَوْلَايَ بَلْ يُهْنِي بِبُرْكَ الدِّينِ وَالْهُدَى
فَالْغَرْبَ وَالشَّرْقَ مِنْكَ يُعْنَى بِمِزْجِ الْخَطْفِ وَالرَّدَى
وَاللَّهُ لَوْلَاكَ مَا تَهْنَى مَا فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ الرَّدَى
يَا مُورِدَ الْأَنْفُسِ الظَّمَاءِ
قَدْ كَانَ يَشْتَفِيهَا الْأَوَامُ
وَقِرَّةَ الْعَيْنِ بِالْبِهَاءِ
رَدَدْتَ لِلْأَعْيُنِ التَّمَامُ

٥

لَوْ أَبْذَلُ الرُّوحَ فِي الْبِشَارَةِ بِذَلْتُ بَعْضَ الَّذِي مَلَكَ
فَأَنْتَ يَا نَفْسُ مُسْتَعَارَهُ مَوْلَايَ بِالْفَضْلِ جَمَلَكَ
لَمْ أَدْرَ إِذْ سَطَّرَ الْعِبَارَةَ أَمَلُكَ هُوَ أَمَ مَلَكَ
لَا زِلْتُ مَوْلَايَ فِي هَنَاءِ
مُبْلَغِ الْقَصْدِ وَالْمِرَامِ
وَدُمْتُ لِلْمَلِكِ فِي اعْتِلَاءِ
تَسْحَبِ أَنْيَالِهِ التَّمَامِ

* * *

الموشحة التاسحة لابن زمره*

قال المقرئ فى نفع الطيب(*) : وقال فى مألقة :

المطلع

عليك يارِيةَ السلامِ
ولا عدَا ربِّعك المَطَرُ
مُدَّ حَلَّ فى ربِّعك الإمامِ
فَقُرْبِكِ السُّؤْلِ والوطْرُ

١

والدَّوْحُ فى روضك الأنيقُ للشُّكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرُّوسُ
والغُصْنُ فى نهره غريقُ وفى حلاه كَمَا عَرُوسُ
والجوُّ من وجهه الشَّريقُ تَحْسُدُهُ أوجهُ الشُّمُوسُ
وأعينُ الزَّهرِ لا تنامُ
تَسْتَعْذِبُ السَّهْدَ والسَّهْرُ
يَنْفُثُ من تحتها الغَمَامُ
يرقيقُ من أعينِ الزَّهَرِ

٢

عروسه أنت يا عقيليه تُجلى على مظهرِ الكَمالِ
مدت لك الكفُّ مُستقيبه تمسحُ أعطافك الشَّمالِ
والبحرُ مرأتك الصَّقيله تشفُّ عن ذلكَ الجمالِ
والحلى زهرُ له انتظامُ
يُكَلِّلُ القُضْبَ بالدرِّ

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ في خدِّها خَفَرُ

٣

إنَّ قَيْلَ مَنْ بَعَلَهَا الْمَفْدَىٰ ومن له وصلها مُبَاحُ
أَقُولُ أَسْنَى الْمَلُوكِ رِفْدًا مُخَلِّدُ الْفَخْرِ بِالصَّفَاحِ
محمدُ الْحَمْدُ حِينَ يَهْدِي ثناؤُهُ عَاطِرَ الرِّيحِ
تَخْبِرُ عَنْ طَيِّبِهِ الْكَمَامُ
وَالْخَبْرُ يُغْنِي عَنِ الْخَبْرِ
فَالسَّعْدُ وَالرُّعْبُ وَالْحَسَامُ
وَالنَّصْرُ آيَاتُهُ الْكَبِيرُ

٤

ذُو غُرَّةٍ تَسْحَرُ الْبُدُورًا وَطَلْعَةَ تُخَجِّلُ الصَّبَاحُ
كَمْ رَايَةٍ سَامَهَا ظُهُورًا تُظَلِّلُ الْأَوْجُهَ الصَّبَاحُ
وَكَمْ جِهَانٍ جَلَاهُ نُورًا أَظْفَرُ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحُ
الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْهَمَامُ
أَعَزُّ مِنْ صَالٍ وَافْتَخَرُ
لِسَيْفِهِ فِي الْعِدَا احْتِكَامُ
جَرَى بِهِ سَابِقُ الْقَدَرُ

٥

يَا مُرْسِلَ الْخَيْلِ فِي الْغَوَارِ لَوْ تَطَلَّبُ الْبَحْرَ تَلْحَقُ
لَكَ الْجَوَارِي إِذَا تَجَارَى سَوَابِقُ الشُّهْبِ تَسْبِقُ
تَسْتَنُّ فِي لُجَّةِ الْبِحَارِ فَالْكَفْرُ مِنْهَن يَفْرَقُ

فَالدَّيْنُ وَلْيُقْصِرِ الْكَلَامُ
بَسِيفِكَ اعْتَزَّ وَانْتَصَرَ
كَذَاكَ أَسْلَافَكَ الْكِرَامُ
هُمُ نَصَرُوا سَيِّدَ الْبَشَرِ

* * *

الموشحة الحاشرة لابن زهير *

قال المقرئ في نفع الطيب (*): وقال من غير هذا البحر في المحدث

بمالقة:

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انْتِظَامُ
وَاعْتَمَّ الْأَحْبَابُ قُرْبَ الْحَبِيبِ
وَاسْتَضْحَكَ الرُّوضُ تُغَوِّرُ الْغَمَامُ
عَنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ الْبُرُودِ الشَّنِيبِ

١

وَعَمَّمَ النَّوْرُ رُءُوسَ الرَّبَابِ وَجَلَّلَ النَّوْرُ صُدُورَ الْبِطَاحِ
وَصَافَحَ الْقُضْبُ نَسِيمَ الصَّبَا فَالزَّهْرُ يَرْنُو عَنْ عَيُونِ وَقَاحِ
وَعَاوَدَ النَّهْرُ زَمَانَ الصَّبَا فَقُلِّدَ الزَّهْرَ مَكَانَ الْوَشَاحِ
وَأَطْلَقَ الْقَصْرُ بُرُودَ التَّنَامِ
فِي طَالِعِ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ الْغَرِيبِ
خُدُودَهَا قَامَتْ مَقَامَ الْغَمَامِ
فَلَا اشْتَكَى مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَغِيبِ

أصبحت ياريةً مجلى النُفوسُ جمالك العين بها يبهرُ
 والبشرُ يسرى فى جميع الشموسُ وراية الأُنس بها تُشهرُ
 والدوحُ للشكر تحطُّ الرعوسُ وأنجم الزُّهر بها تزهرُ
 وراجع النَّهرَ غناء الحمائمُ
 وقد شدت تسجعُ سجعُ الخطيبُ
 بمنبر الغصن الرشيقي القوامُ
 لما انتنى يهفو بقدر رطيبُ

ياحبذا ميناك فخرُ القصورُ بروجه طالت بروج السما
 ما مثله فى سالفات العصورُ ولا الذى شاء ابن ماء السما
 كم فيه من مرأى بهيج ونورُ فى مرتقى الجوبه قد سما
 خليفة الله ونعم الإمامُ
 أتحكك الدهرُ بصنع عجيبُ
 يهنئك شمل قد غدا فى التمامُ
 مُمهداً فى ظل عيش خصبُ

نواسم الوادى بمسك تفوحُ ونفحة الندب به تعبقُ
 وبهجة السكان فيه تلوحُ وجوه من نورهم يشرقُ
 وروضه بالسر منه ييوقُ بلايل عن وجده تنطقُ
 لو أن من يفهم عنها الكلامُ
 فهى تهنيك هساء الأديبُ
 ونهره قد سل منه الحسامُ

يلحظه النرجسُ لحظ المريبُ

٥

فأجمل الأيام عَصْرُ الشبابِ وأجمل الأجمال يوم اللقا
يادرة القصر وشمس القبابِ وهازم الأحزاب في المتقى
بشرك الربُّ بحسن المسابِ متعك الله بطول البقا

ولا يزال القصرُ قصرُ السلامِ

يختال في بُرْدِ الشَّبَابِ القَشِيبِ

يتلو عليك الدهرُ في كلِّ عامِ

« نصرٌ من الله وفتح قريبٌ »

* * *

الموشحة الجادية عشرة لإبرن زمرهك*

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : وقال من المخلع في الشفاء :

المطلع

في طالع اليمن والسعودِ

قد كملت راحة الإمامِ

فأشرقَ النورُ في الوجودِ

وابتسمَ الزهرُ في الكمامِ

١

قد طلعت راية النجاجِ وانهزم البؤسُ والعنا

وقال حى على الفلاحِ مؤذن القوم بالمنى

فالدَّهْرُ يأتى بالاقتراحِ مستقبلاً أوجه الهنا

* ٤ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

تخفق منشورة البرود
والسعد يقدم من أمام
والأنس مستجمع الوفود
واللطف مستعذب الجمام

٢

وأكؤس الطل مترعات بأنمل السوسن الندى
والطير مفتنة اللغات تشدو بأصوات معبد
والغصن يذهب ثم ياتي بالسندس الغض مرتدى
والدوح يومى إلى السجود
شكرا لذى الأنعم الجسم
والريح خفاقة البنود
تباكر الروض بالغمام

٣

مظاهر الجمال تجلى قد هز أعطافها السرور
وباهر الحسن قد تجلى ما بين نور وبين نور
قد هتأت بالشفاء مولى بعصره تفخر العصور
ما بين باس وبين جود
قد مهد الأمن للأنام
فالدين ذو أعين رفود
وكان لا يطعم المنام

٤

والكاس فى راحة السقااة تروح طورا وتغتدى

يُهْدِيكها رائقُ السَّماتِ ما بينَ بَرَقِ وِفرقِـ
والشمسِ تذهبُ للبياتِ قد لبتِ ثوبَ عَسجِدِـ

والزَّهرُ في اليانِعِ المِجودِ
يقابلُ الشَّرْبَ بابتِسامِ
والرَّوضُ من حليَّةِ الغُمودِ
قد جَرَدَ النهرَ عن حُسامِ

٥

مولايَ يا أَشرفَ الملوكِ وعِصمةَ الخلقِ أَجمَعينِ
أُهديكَ من جِوهرِ السُّلوكِ يَقْدِفُه بحركِ المَعينِ
جعلتُ تنظيمه سُلوكي وأنتَ لي المنجِدُ المَعينِ

تحيةَ الواحدِ المِجيدِ
ورحمةَ اللهِ والسَّلامِ
عليكَ من راحمِ ودودِ
يا مخجلِ البدرِ في التَّمامِ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لابن زمره *

قال المقرئ في نفع الطيب (*): وقال من الرمل المجزوء:

وجهُ هَذَا اليومِ بِاسمِ
وشذا الأزهارِ ناسِمِ

١

ها تها صاحِ كُنوسا جالباتِ السُرورِ

وارتقب منها شموسا طالعات في حُبور
ما ترى الروض عروساً في حلى نورٍ ونورٍ
وأنت رسل النواسم
تجتلى هذى النواسم

٢

قد أهلت بالبشائر أضحكت ثغر الأهر
سنحت في يمن طائر ونظمن كالجواهر
فانشروها في العشائر إن هذا الصنع باهر
وأشيعوا في العوالم
الغنى بالله سالم

٣

أى نورٍ يتوقد أى بدرٍ يتلألا
أى فخرٍ يتخلد أى غيثٍ يتوالى
إنما المولى محمد رحمه الله تعالى
كفه بحر المقاسم
وبها حج المباسم

٤

خير أملاك الزمان من بنى سعد ونصر
ما ترى أن الشواني في صعيد البر تجري
قد أطارتها التهانى دون بحرى وبحر
مذ رأت بحر النعائم
كلها جار وعائم

فهنيئاً بالشففا يأمير المسلمين
ولنا حقّ الهنا وجميع العالمين
إن جهرنا بالدعا ينطق الدهر أمين
دُمت محروس المكارم
بظبا البيض الصوارم

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لابن زمره *

قال المقرئ في نفح الطيب (*): وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان
أبى عنان وقد وجه إليه الغنى بالله أمه وعياله ، عند تملكه المغرب من قبله :

المطلع

قَدْ نَظَمَ الشَّمْلُ أْتَمَّ انْتِظَامُ
وَلَا حَتَّ الْأَقْمَارُ بَعْدَ الْمَغِيبِ
وَأَضْحَكَ الرُّوضُ ثَغُورَ الْغَمَامِ
عَنْ مَبْسَمِ الرُّوضِ الْبُرُودِ الشَّنِيبِ

١

عَاوَدَ الْغُصْنَ زَمَانَ الصَّبَا وَأَشْرَبَ الْأَنْسُ جَمِيعَ الْنَفُوسِ
وَعَمَمَ النَّوْرَ رَعُوسَ الرُّبَا وَجَلَّلَ النَّوْرُ وَجُوهَ الشَّمُوسِ
وَأَطْرَبَ الْغُصْنَ نَسِيمَ الصَّبَا فَالِدُوحُ لِلشُّكْرِ تَحَطُّ السَّرْعُوسِ
وَاسْتَقْبَلَ الْبَدْرُ لِيَالِي التَّمَامِ
وَصَافَحَ الصُّبْحَ بِكَفِّ خَضِيبِ

وراجع الأطيَّارَ سجعُ الحمامِ
بكل ذى لحنٍ بديعٍ غريبِ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحُ ونفحةُ الندِّ به تَعَبِقُ
وبهجةُ السكانِ فيه تلوحُ وجوه من نوره يَشْرُقُ
وعرفه بالطيب منه يفوحُ كأنه من عنبرٍ يُفْتَقُ
والنهر قد سلَّ كمثل الحُسامِ
حبابه تطفو وطوراً تغيبُ
وثقره قد راق منه ابتسامُ
يهنى الأحباب بقرب الحبيبِ

٣

كواكبُ أبراجهن الخدور يلوح منها كل بدر لياحُ
جواهر أصدافهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاحُ
ياحبذا والله ركبُ السرور يبشر المولى بنيل اقتراحُ
ابتهج الكون بموسى الإمامِ
واختال فى بُرد الشباب القشيبِ
وعاده يُخدم مثل الغلامِ
شبابه قد عاد بعد المشيبِ

٤

أكرم به والله وفد الكريمِ مولى سنا الحرَّة فى مقدِّمه
مرضاؤها تحظى بدار النعيمِ وتوجب التوفيق من مُنْعِمِه
بشْرهُ النصرُ وفتح جسيمِ وخيره أجمع فى مقدِّمه

لِقَاؤِهَا الْمَبْرُورِ مَسْكَ الْخِتَامِ
بِشْرِكِ اللَّهِ بِصَنْعِ عَجِيبِ
وَقَصْرُكَ الْمَيْمُونُ قَصْرُ السَّلَامِ
خُصَّ بِحِفْظِ مَنْ سَمِعَ مَجِيبِ

٥

مولاي يهنيك وحقَّ الهَنَّا قد نظم الشملُ كنظم السُّعودِ
قد فزت بالفخر ونيل المُنَى وأنجز السعدُ جميعَ الوعودِ
وقرتِ العينَ وزال العنَّا وكلما مرَّ صنيعُ يعُودِ
ولايزل ملكك حلف الدوامِ
يحوز في التخليد أوفى نصيبِ
يتلو عليك الدهرُ بعد السلامِ
« نصرٌ من الله وفتح قريبٌ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لإبرن زمرهك*

قال المقرئ في نفح الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى في غرناطة والطرند

وغيرهما :

لِلَّهِ مَا أَجْمَلَ رَوْضَ الشَّبَابِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ زَهْرَ الْمَشِيبِ
فِي عَهْدِهِ أُدْرَتِ كَأْسُ الرُّضَابِ
حَبَابُهَا الدُّرُّ بِثَغْرِ الْحَبِيبِ

* ٤ : ٣٥٤ .

١

مِنْ كُلِّ مَنْ يُخْجِلُ بَدْرَ التَّمَامِ إِذَا تَبَدَّى وَجْهَهُ لِلْعُيُونِ
وَيَفْضَحُ الْغُصْنَ بَلِينِ الْقَوَامِ وَأَيْنَ مِنْهُ لَيْنٌ قَدَّ الْغُصُونِ
وَلِحْظُهُ يَمْضَى مَضَاءَ الْحُسَامِ وَيُذْهِلُّ الْعَقْلَ بِسِحْرِ الْجَفُونِ
أَبْصُرْتُ مِنْهُ إِذْ يَحُطُّ النَّقَابُ
شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ مَغِيبُ
إِذَا تَجَلَّتْ بَعْدَ طَوْلِ ارْتِقَابِ
صَرَفَتْ عَنْهَا اللَّحْظَ خَوْفَ الرَّقِيبِ

٢

مَنْ عَاذَرِي مِنْهُ فَوَادَا صَبَاً لِلَامِعِ الْبَرْقِ وَخَفَّقَ الرِّيَّاحُ
يَطِيرُ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الصَّبَا تَغْيِرُهُ الرِّيْحُ خَفُوقَ الرِّيَّاحِ
مَا أَوْلَعَ الصَّبَّ بَعْدَ الصَّبَا وَهَلْ عَلَى مَنْ قَدَّ صَبَاً مِنْ جُنَاحِ
فَقَلْبِهِ مِنْ شَوْقِهِ فِي التَّهَابِ
قَدْ أَحْرَقَ الْأَكْبَادَ مِنْهُ الْوَجِيبُ
وَالْجَفْنَ مِنْهُ سَحْبُهُ فِي انْسِكَابِ
قَدْ رَوَّضَ الْخَدَّ بَدْمَعَ سَكِيبِ

٣

غَرْنَاطَةُ رَبْعِ الْهَوَى وَالْمُنَى وَقُرْبُهَا السُّؤْلُ وَنَيْلُ الْوَطْرِ
وَمُنْيُهَا بِالْوَصْلِ نَوْ أَمْكَنَا لَمْ أَقْطَعِ اللَّيْلَ بِطَوْلِ السَّهْرِ
عَمَا قَرِيبَ حَقِّ فِيهِ الْهَنَّا بِيَمْنِ ذِي الْعَوْدَةِ بَعْدَ السَّفَرِ
وَيَحْمَدُ النَّاسُ نَجَاحَ الْإِيَابِ
بِكُلِّ صُنْعٍ مُسْتَجَدٍّ غَرِيبِ
وَيَكْتُبُ الْفَالَ عَلَى كُلِّ بَابِ
نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبِ

ما لَذَّةُ الأَملاكِ إِلاَّ القَنَصُ لأنَّهُ الفألُ بِصيدِ العَدَا
 كم شارِدٍ جُرِّعَ فيها الغُصَصُ وأورد المحروبُ وردَ الرَدَى
 وكم بذا الفحصِ لنا من حِصَصُ قد جمع البأسُ بها والنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والروى :

مولاي مولاي وأنتَ الَّذي جدت للأملاك عهدَ الجَلالِ
 والشمسُ والبدرُ من العوذِ لما رأتُ منك بديعَ الجمالِ
 والروضُ فى نعمته يفتدى بطيب ما قد حُزَّتْه من خِلالِ

بشراك بشراك بحسن المآبِ
 تستضحك الروض بثغر شنيبِ
 ودمت محروس العلأوالجنابِ
 بعصمة الله السميع الجيبِ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زمره*

قال المقرئ فى نفح الطيب(*) : قد أطلنا فى ترجمة ابن زمره فلنختتم

نظامه بموشحة له زهرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهى هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابِ
 لم تقدح الأيامُ ذكرى حبيبِ
 وكل من نام بليل الشيبابِ
 يوقظه الدهر بصبح المشيبِ

١

ياراكب العجزِ ألا نهضةً قد ضيقَ الدهرُ عليك المجالُ
لا تحسبنَ أن الصبا روضةً تنام فيها تحت فيءِ الظلالُ
فالعيش نومٌ والردى يقظةً والمرء ما بينهما كالخيالُ
والعمرُ قد مرَّ كمرِّ السحابِ
والملتقى بالله عما قريبُ
وأنت مخلوع بلمع السرابِ
تحسبه ماءً ولا تستريبُ

٢

والله ما الكونُ بما قد حوى إلا ظلالُ توهم الغافلا
وعادة الظلِّ إذا ما استوى تبصره منتقلا زائلا
إننا إلى الله عبيدُ الهوى لم نعرف الحق ولا الباطلا
فكلُّ من يرجو سوى الله خابُ
وإنما الفوزُ لعبدٍ منيبُ
يستقبل الرجعى بصدق المتابِ
ويرقب الله الشهيد الرقيبُ

٣

يا حسرةً مرَّ الصبا وانقضى وأقبل الشيبُ يقص الأثرُ
واخجلتَا والرحلُ قد قوَّضَا وما بقى فى الخبر غير الخبرُ
وليتنى لو كنتُ فيما مضى أدخر الزادَ لطول السفرُ
قد حان من ركب التصابي إيابُ
ورائد الرشد أطال المغيبُ
يا أكمة القلب بغين الحجابُ

كَمْ ذَا أَنَادِيكَ فَلَا تَسْتَجِيبُ

٤

هَلْ يَحْمَلُ الزَادَ لِدَارِ الْكَرِيمِ وَالْمِصْطَفَى الْهَادِيَ شَفِيعُ مُطَاعٍ
فَجَاهُهُ نُحْرُ الْفَقِيرِ الْعَدِيمِ وَحُبُّهُ زَادِي وَنَعْمَ الْمَتَاعِ
وَاللَّهُ سَمَاءَهُ الرَّعُوفِ الرَّحِيمِ فَجَارُهُ الْمَكْفُولُ مَا إِنْ يُطَاعِ

عَسَى شَفِيعَ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَمَلْجَأَ الْخَلْقِ لِرَفْعِ الْكَرُوبِ
يَلْحَقْنِي مِنْهُ قَبُولُ مُجَابِ
يَشْفَعُ لِي فِي مُوبِقَاتِ الذُّنُوبِ

٥

يَا مِصْطَفَى وَالْخَلْقُ رَهْنُ الْعَدَمِ وَالْكَوْنُ لَمْ يَفْتَقُ كِمَامَ الْوُجُودِ
مَزِيَّةٌ أُعْطِيَتْهَا فِي الْقِدَمِ بِهَا عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَسْوُدُ
مَوْلِدُكَ الْمَرْقُومَ لِمَا نَجِمُ أَنْجَزَ لِلْأُمَّةِ وَعَدَا السُّعُودِ

نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَحُ لِي بِالْجَوَابِ
شَهْرَ رَيْبِيعَ يَارَيْبِعَ الْقُلُوبِ
أَطْلَعْتَ لِلْهَدْيِ بَغَيْرِ احْتِجَابِ
شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ غُرُوبِ

* * *

عِبَادَةُ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ (*)

رُحٌ لِلرَّاحِ وَيَاكُرُ
بِالْمُعْلَمِ الْمَشُوفِ
عَبُوقًا وَصَبُوحُ
عَلَى الْوَتْرِ الْفَصِيحِ

١

لَيْسَ اسْمُ الْخَمْرِ عِنْدِي مَأْخُودًا فَاعْلَمْ
إِلَّا مِنْ خَاءِ الْخَدِّ وَمِيمِ الْمَبْسِمِ
وَرَاءِ رِيْقِ الشَّهْدِ الْعَاطِرِ الْفَمِ
فَكُنْ لِلَّهِمْ هَاجِرُ
وَصِلْ هَذِي الْحُرُوفُ
كِي تَغْدُو أَوْ تَرُوحُ (١)
بِجَسْمِ لَهُ رُوحُ

٢

بِاللَّهِ سَقَّنِيهَا فِي وُدِّ الْوَأَثِقِ
فَإِنَّ مِنْهُ فِيهَا شِبَهُ الْخَلَائِقِ
مَنْ أُعْذِمَ الشَّبِيهَا فِي الْمَجْدِ الْبَاسِقِ
لَهُ مِنَ الْمَفَاخِرِ
تَلْبِدٌ وَطَرِيفُ
نُوحٌ مِنْ عَهْدِ نُوحِ
وَرُوضَةٌ تَفُوحُ

٣

هَلْ تَحْسُنُ الْمَدَائِحُ مِنْ كُلِّ مَادِحُ

(١) دار : وتروح .

* دار الطراز ١٥٢ .

إِلَّا عَلَى الْجَحَاجِحِ بَنِي صُمَادِحِ
فَإِنَّهُمْ مَصَابِحُ عَلَى سَوَابِحِ
أَكَارِمِ أَكَابِرِ
صِيدِ شُمِّ الْأُنُوفِ
حَازُوا الْمَجْدَ الصَّرِيحِ
فُخَّصُوا بِالْمَدِيحِ

٤

مُحَمَّدٌ بَعِيدٌ مَرَامُهُ قَرِيبُ
وَحَوْلُهُ جُنُودٌ مِنْ آلِهِ تُجِيبُ
كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ فِي حَوْمَةِ الْحُرُوبِ
إِذَا سَلُّوا الْبَوَاتِرُ
فَالْحَيْنُ وَالْحَتُوفُ
وَالنَّصْرُ وَالْفَتْوحُ
وَأَيَّةُ تَلُوحِ

٥

إِذَا لَاحَ ابْنُ مَعْنٍ فِي جَيْشِهِ اللَّجْبُ
وَنَادَى كُلُّ قَرْنٍ بِاسْمِهِ فِي اللَّعْبِ
فَالهَيْجَا تَغْنَى وَالسَيْفُ قَدْ طَرِبُ
مَا أَمْلَحَ الْعَسَاكِرُ
وَتَرْتِيبَ الصُّفُوفِ
وَالْأَبْطَالَ تَصِيحِ :
الْوَاثِقِ يَا مَلِيحِ

* * *

موثحة لعبارة*

بأبي علق^(١)
بالنفسِ عليقُ

١

هُوَيْتُ هَلَالًا فِي الْحُسْنِ فَرِيدًا
أَعَارَ الْغَزَالَ سَالِفَةً وَجِيدًا
وَتَاهُ جَمَالًا لَمْ يَبْغِ مَزِيدًا
بَدْرٌ يَتَلَالًا
فِي حُسْنِ اعْتِدَالٍ
زَانَهُ رَشَقُ
وَالْقَدْرُ شَيْقُ

٢

بَدْرٌ يَتَغَلَّبُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ
عَذَارٌ مَعْقَرَبٌ عَلَيَّ يَا سَمِينِ
سَوَسْنٌ مَكْتَبٌ بِوَرْدٍ مَصُونِ
لَمَّا لَحَّ يَسْحَبُ
ذِيُولَ الْجَمَالِ
عَنْ لِي خَلْقُ
بِالْعَشْقِ خَلِيقُ

٣

جَفَانِي يَعْيشُ لَوْ قَفِي عَلَيْهِ

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بِالنَّفْسِ رِيشٌ لَطَرْتُ إِلَيْهِ
لِلْحُسْنِ جِيُوشٌ عَلَى مُقَلَّتِيهِ
وَاللَّحْظُ الْمَرِيشُ
بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ
فَلَهُ مَشَقٌ
وَالْقَلْبُ مَشُوقٌ

٤

تَعَمَّدَ هَجْرِي مَذِدَّتْ بِوُدِّهِ
وَبَدَّدَتْ صَبْرِي عَلَى طَوْلِ صَدِّهِ
مَاءُ الْحُسْنِ يَجْرِي بِصَفْحَةِ خَدِّهِ
ثَنَايَاهُ تُزْرِي
بِنِظْمِ اللَّالِي
فَمُهْ حَقُّ
بِاللَّثْمِ حَقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسْرَبِلَ ثَوْبَ الْحُسْنِ زِيًّا
أَرَدْتُ أُقْبِلَ لَمَاهُ الشَّهِيًّا
فَقَالَ تَمَثَّلْ بَانَتَعْرِ أَبِيَّا
وَمَا لَ تَدُلُّ
بِأَحْلَى مَقَالِ
أَنَا قَوْلُ قَوْقُو
لَسْ بِاللَّهِ تَذُوقُ

* * *

موشحة لعبدية بن ماء السماء *

مَنْ وَلِيَ
فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَعْدِلِ
يُعْزَلِ
إِلَّا لِحَاظِ الرِّشَاءِ الْأَكْحَلِ

١

جُرَّتْ فِي حَكْمِكَ فِي قَتْلِي يَا مُسْرِفُ
فَانْصِفْ فَوَاجِبُ أَنْ يُنْصِفَ الْمُنْصِفُ
وَأَرَأْفَ فَإِنْ هَذَا الشُّوقَ لَا يَرَأْفُ
عَلَّلِ
قَلْبِي بِذَلِكَ الْبَارِدِ السَّلْسَلِ
يُنْجَلِي
مَا بِفَوَادِي مِنْ جَوِي مُشْعَلِ

٢

إِنَّمَا تَبَرُّزُ كَيْ تُوَقَّدَ نَارَ الْفِتَنِ
صَنَّمَا مُصَوِّرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ
إِنْ رَمَى لَمْ يُخْطِ مِنْ دُونَ الْقُلُوبِ الْجُنُنُ
كَيْفَ لِي
نَخْلَصُ مِنْ سَهْمِ الْمُرْسَلِ
فَصِلِ
وَاسْتَبْقِينَ حَيًّا وَلَا تَقْتُلِي

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدي في الوافي ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

موشحة لعبدية بن ماء السماء *

مَنْ وَلِيَ
فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ يَعْدِلِ
يُعْزَلِ
إِلَّا لِحَاطِظِ الرِّشَاءِ الْأَكْحَلِ

١

جُرَّتْ فِي حِكْمِكَ فِي قَتْلِي يَا مُسْرِفُ
فَانْصِفْ فَوَاجِبُ أَنْ يُنْصِفَ الْمُنْصِفُ
وَأَرَأْفَ فَإِنْ هَذَا الشُّوقَ لَا يَرَأْفُ
عَلَّلِ
قَلْبِي بِذَلِكَ الْبَارِدِ السَّلْسَلِ
يُنْجِلِي
مَا بِفَوَادِي مِنْ جَوِي مُشْعَلِ

٢

إِنَّمَا تَبَرُّزُ كَيْ تُوَقَّدَ نَارَ الْفِتَنِ
صَنَّمَا مُصَوِّرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ
إِنْ رَمَى لَمْ يُخْطِ مِنْ دُونَ الْقُلُوبِ الْجُنُنُ
كَيْفَ لِي
نَخْلَصُ مِنْ سَهْمِ الْمُرْسَلِ
فَصِلِ
وَاسْتَبْقِينَ حَيًّا وَلَا تَقْتُلِي

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدي في الوافي ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

يَا سَنَا الشَّمْسِ وَيَا بَهِي مِنَ الْكَوْكَبِ
يَا مَنَى النَّفْسِ وَيَا سَوْلى وَيَا مَطْلَبِي
هَآ أَنَا حَلٌّ بِأَعْدَائِكَ مَا حَلَّ بِي

عُدْلِي

مِنَ أَلَمِ الْهَجْرَانِ فِي مَعزِلِ

وَالْخَلِي

فِي الْحَبِّ لَا يَسْأَلُ عَمَّنْ بُلِي

أَنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بِالْحُسْنِ مِنَ الرُّشْدِ غِيَّ
لَمْ أَجِدْ فِي طَرْفِي حُبَّكَ ذَنْبًا عَلَيَّ
فَاتَّبِدْ وَإِنْ تَشَا قَتَلِي شَيْئًا فَشَى

أَجْمَلِ

وَوَالِنِي مِنْكَ يَدَ الْمُفْضِلِ

فَهَيَّ لِي

مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ

مَا اغْتَدَى طَرْفِي إِلَّا بَسَنًا نَاطِرِيكَ
وَكِذَا فِي الْحَبِّ مَا بِي لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ
وَلِذَا أَنْشَدُ وَالْقَلْبُ رَهِينًا لَدَيْكَ

يَا عَلِيَّ

سَلَّطْتَ جَفْنِيكَ عَلَيَّ مَقْتَلِي

فَابْقِ لِي

قَلْبِي وَجُدْ بِالْفَضْلِ يَا مَوْئِلِي

* * *

موشحة لجبارة بن ماء السماء (*)

حُبُّ المِها عبادة
من كُلِّ بِسام السراى
قمر يطلعُ
من حسن آفاق الكمالِ
حسنه الأبدعُ

١

لله ذاتُ حُسْنٍ مليحةُ المِحيّا
لها قَوامُ غُصْنٍ وشنْفُها التُّريّا
والثغرُ حَبُّ مُزْنٍ رُضابُهُ الحُميّا
من رشفه سعادةُ
كَأنه صرْفُ العُقارِ
جَوهَرٍ رُصعِ
يَسْقِيكَ من حَلْوِ الزلالِ
طَيِّبِ المِشْرَعِ

٢

رَشِيقةُ المِعاطفِ كالعُصْنِ فى القَوامِ
شَهدِيّةُ المِراشَفِ كالدُرِّ فى نِظامِ
دِعْصِيّةِ الروادِفِ وَالخَصْرُ ذُو انْهِضامِ
جَوائِلُهُ القِلالَةِ
محلولة عَقْدِ الإزارِ
حُسْنُها أَدْعِ
من حسنِ ذِيك الغزالِ
أَكْحَلِ المِدمَعِ

* ابن شاکر ، فوات الوفیات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليلية الذوائبُ ووجهها نهارُ
مصقولةُ الترائبُ ورشفها عقارُ
أصداغها عقاربُ والخذُ جُلنارُ
ناديتُ وافؤادهُ

من غادة ذات اقتدارِ
لحظها أقطعُ
من حد مصقول النصالِ
من الفتى الأشجعُ

٤

سفرجلُ النهودُ في مرمرِ الصدورِ
يزهى على العقودُ من لذة النحورِ
ومقلّةٌ وجيّدُ من غادة سفورِ
حبي لها عبادةُ

أعوذ من ذاك الفخارِ
برشاً يرتعُ
في روض أزهار الجمالِ
كلما أينعُ

٥

عفيفة الذُّيولُ نقيبة الثيابِ
سلاّبة العقولِ أرقُّ من شرابِ
أضحى بها نحولى في الحبّ من عذابي
في النوم لى شرّادهُ

وحكمها حكم اقتدارِ
كلما أمنعُ
منها فإن طاف الخيالُ
زارنى أهجعُ

* * *

موشحة لابن أرفع رأسه (*)

قال المقرئ فى النفع^(١) : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشأح من معاصريه
الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع
رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طليطلة . قالوا : وقد أحسن فى
ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العود قد ترنم
بأبدع تلحين
وشقت المذائب
رياض البساتين

وفى انتهائه حيث يقول :

تخطروا ولم تسلم
عساك المأمون
مروع الكتاب
يحيى بن ذى النون

* * *

(١) ٤ : ١٩٦ .

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

موشحة لابن اللبانة

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمي الأندلسي الشاعر المشهور ،
وهو من شعراء المعتمد بن عبّاد من ملوك الطوائف ، وقد توفى بميورقة فى
سنة سبع وخمسمائة^(١) .

فى نرجسِ الأحداقُ
وسوسنِ الأجيادُ
نبت الهوى مغروسُ
بين القنا الميادُ

١

وفى نقا الكافورِ والمُنْدَلِ الرُّطْبِ
والهودجِ المَزُودِ بالوشى والعَصْبِ
قُضِبُ مِنَ البُلُورِ حُمِينُ بالقُضْبِ
نادى بها المهجورُ من شدة الحُبِّ
أذابت الأشواق روحى مع الأجساد^(٢)
أعارها الطاووس من ريشه أُبرادُ

٢

كواعبُ أترابُ تشابهت قَدًّا
عَضَّتْ على العُنَّابِ بالبردِ الأندى
أوصتْ بى الأوصابُ وأغرَّتِ الوجدا
وأكثرُ الأحبابُ أعدى من الأعدا
تَقْتَرَّ عن أَعْلَاقِ
لألى أفرادُ

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ . (٢) جيش : على الأجساد .

فيه اللَّمى مَحْرُوسٌ
بِالسُّنِّ الأَعْمَادُ

٣

من جَوْهر الذَّكَرَى عَطَّلَ نَحورَ الحُورِ^(١)
وقلَّدَ الدُّرَّأَ سِلَالَةَ المنصُورِ
جاوَزَ به البَحْرَ وأخرق حجاب النور
وقل له شَعْرًا بفضلك المشهور
جمعتَ فى الأفاقِ
تتأفر الأضدادُ
فَأنت لَيْثُ الخيسِ
وأنت بذرُ النادِ

٤

خرجتُ محتالاً أبغى سَنَا الرزقِ^(٢)
أقطع أميالاً غَرَبًا إلى شَرْقِ
مؤملاً حالاً يكونُ من وفقى
فقال من قالاً وفاهَ بالصَّدقِ
دَعُ قطعك الأفاقِ
يأئها المُرْتادُ
واقصدْ إلى باديسِ
خير بنى حَمَّادِ

٥

يامن رَجَا الظَّلَاً وأمَلَ التعريسِ

(١) جيش : أعطى نحر . (٢) فوات : سنا البرق .

إن شئت أن تحلى بطائل التائيس
 لا تعتمد إلا على علا باديس
 من قومه أعلى قدراً من البرجيس
 مواطين الأرزاق
 أولئك الأمجاد
 فاحطط رجال العيس
 وانفض بقايا الزاد^(١)

* * *

موشحة ثانية لابن اللبانة^(٢)

شقَّ النسيمُ كمامه
 عن زاهرٍ يتبسّم
 فلا تطع لمامه
 واشرب على الزير واليم

١

حياً النسيمُ بمندلَّ عن طيبِ زهر أنيق
 ورجس الروض تخجلُّ منه خدود الشقيق
 فانهض إلى الدنِّ واقبلُّ منه سؤالَ الرحيق
 وفُضَّ منه ختامه
 عن مثل مسكٍ مختَّم
 تكاد منه المدامه
 للشرب أن تتكلم

(١) فوات: بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٢٢٦ .

حاكتُ على النهرِ درعاً ريحُ الصِّبَا في الأصايلِ
 وأسبَلَ القَطْرَ دُمْعاً على جُيُوبِ الخمايلِ
 فاسمعُ من العودِ سَجْعاً تُشَقُّ مِنْهُ الغَلايلُ
 مارنمته حمَامَهُ
 من فوقِ غصنِ مُنْعَمٍ
 ولا ادعتهُ كَرَامَهُ
 بنت الحسين بن مخدمٍ

أماً علىٰ فإنِّي ممن سمعتُ بذكره
 والودُّ يشهدُ عني بما أبوحُ بفخره
 وقد رأيتُ التَّمَنَى يختالُ في ثوبِ بره
 في حلَّةٍ من أسامه
 بظاهرِ الحُسنِ مُعَلِّمٍ
 مُتَوَجِّجٍ بالكِرَامَةِ
 وبالسماحِ مُخَنَّمٍ

حيّاً النسيمُ تلمَسَسانُ بواكفِ القَطْرِ هَطَّالُ
 فقدَ قضتُ كلَّ إحسانٍ بجودها بابينِ شَمَّالِ
 وقصرتُ كلَّ إنسانٍ عما حواه من إجلالِ
 ندبٌ يذلُّ همَامَهُ
 ربيعةُ بنِ مُكَدَّمٍ
 وما حواه أسامَهُ
 في عصره المتقدِّمِ

قد جاعك المتنبى ياسيف هذا الزمان
 يختال في ثوبٍ عجبٍ بما حوى من معانٍ
 يشدو ارتجالا فيسبى كل الوجوه الحسانِ

هذا المليح فى العمامة
 لو أنه متلثم
 لقلت هذى غمامة
 غطت على قمر التّم

* * *

موشحة لابن اللبانة (*)

كم ذا يؤرّقنى ذو حدقٍ
 مرضى صحاحٍ
 بليّن بالأرقِ

١

قد باح دمعى بما أكتمة
 وحنّ قلبى لمن يظلمه
 رشاً تمرن فى (لا) فمه
 كم بالمنى أبداً التمه
 يفتّر عن لؤلؤ متسبق
 من للأقاح
 بنسيمه العبق

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ الْقُبْلِ
هَيْهَاتَ مِنْ نَيْلِ ذَاكَ الْأَمَلِ
كَمْ دُونَهُ مِنْ سَيُوفِ الْمُقْلِ
سَلْتُ بِلِحْظِ وَقَاحِ خَجَلِ
أَبْدَى لَنَا حُمْرَةً فِي يَقْسِقِ
خَدُّ الصَّبَاحِ
فِيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِي بِمَدْحِ بَنِي عَبَّادِ
وَمَنْ بِحَمْدِ هُمُ إِحْمَادِ
تِلْكَ الْهَيْبَاتُ بِلَا مِيعَادِ
عَذْرَتْ مِنْ أَجْلِهَا حُسَّادِ
حَكَّتْنِي الْوُرْقُ بَيْنَ الْوُرْقِ
رَاشُوا جَنَاحِي
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِي

٤

لِلَّهِ مَلْسِكٌ عَلَيْهِ اعْتُمَدَا
مَنْ يَعْزُبُ وَهُوَ أَسْنَاهُمْ يَدَا
وَهُمْ إِذَا عَسَنَ وَفَسَدُ وَفَدَا
سَأَلُوا بَحَارًا وَصَالُوا أُسْدَا
إِنْ حُورِبُوا أَوْ دُعُوا فِي نَسَقِ

رَأْحُوا بِرَاحِ
لِلنُّدَى وَاللِّعَاقِ

٥

طَابَ الزَّمَانُ لَنَا وَاعْتَدَلَا
فِي دَوْلَةٍ أَوْرَثْتَنَا جَدَلَا
رَدَّتْ عَلَيْنَا الصِّبَا وَالغَزَلَا
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبِي رَحَلَا
أَهْدِ السَّلَامَ لَصَبِّ قَلْبِ
مَعَ الرِّيحِ
بِالْأَنَامِ لَا تَتَّقِ
* * *

موشحة للأعمى التليكي (*)

ضاحكٌ عن جمانٍ
سافرٌ عن بدرٍ
ضاقٌ عنه الزمانُ
وحواهُ صدري

١

أه مما أجدُ شفني ما أجدُ
قام بي وقعدُ باطش متندُ
كلما قلتُ قدُ قال لي أين قدُ
وانثنى خوط بانُ
ذا مهز نضير
عابثه يدانُ
للصبا والقطرِ

٢

ليس لي منك بُدُ خذ فؤادي عن يدُ
لم تدع لي جلدُ غير أني أجدُ
مكرعٌ من سهد^(١) واشتياقي يشهدُ
ما لبنت الدنانُ
ولذاك التغرِ
أين محيا الزمانُ
من حميا الخمرِ

٣

بي هوى مضمُرٌ لبت جهدي وفقه

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ . (١) المصادر : شهد .

كَلِمَا يَظْهَرُ ففَوَادِي أُفْقُهُ
ذَلِكَ الْمُنْظَرُ لا يُدَاوِي عَشْقُهُ
بَأبَى كَيْفَ كَانَ
فَلَكَيْ دُرِّي
رَاقٍ حَتَّى اسْتَبَانَ
عُذْرُهُ وَعُذْرِي

٤

هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلٌ أَوْ إِلَى أَنْ أَيْسَا
ذُبْتُ إِلَّا قَلِيلٌ عِبْرَةٌ أَوْ نَفْسَا
مَا عَسَى أَنْ أَقُولُ سَاءَ ظَنِّي بِعَسَى
وَانْقَضَى كُلُّ شَانٍ
وَأَنَا أَسْتَشْرِي
خَالِعًا مِنْ عَنَانٍ
جَزَعِي وَصَبْرِي

٥

مَا عَلَيَّ مَنْ يَلُومُ لَوْ تَنَاهَى عَنِّي
هَلْ سِوَى حُبِّ رَيْمٍ دِينُهُ التَّجَنِّي
أَنَا فِيهِ أَهْيَمُ وَهُوَ بِي يُغْنِي
قَدْ أَرَيْتَكَ^(١) عَيْبَانَ
أَيْشٌ عَلَيْكَ سَاتَدْرِي^(٢)
سَا يَطُولُ الزَّمَانُ
وَتُجَرَّبُ غَيْرِي

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفي الأصول : رأيتك . (٢) في الأصول : ليس عليك .

موشح أنجاسي للإعمى التيطلي (*)

أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ
يَرْتَاغُ مِنْ قَرْبِي (١)
وَيَفْرَقُ
فِي وَجْهِهِ سُنَّةُ
يَشْجَى بِهَا الْعَدْلُ
وَيَشْرِقُ

١

لِلَّهِ مَا أَقْرَبُ عَلَى مُحِبِّهِ وَأَبْعَدًا
حَلْوُ اللَّمَى أَشْنَبُ أَسَى الضَّنَى فِيهِ وَأَسْعَدًا
أَحِبُّ بِهِ أَحِبُّ وَيَا تَجْنِيهِ طَالَ الْمَدَى
أَمَا تَرَى حُزْنِي
نَارًا عَلَى قَلْبِي
تَحْرَقُ
حَسْبِي بِهَا جُنَّةٌ (٢)
يَامَاءُ يَاطْلُ
يَارُونُقُ

٢

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ مِثْلِ مَا أَلْقَى وَقَدْ فَعَلَ
بِي مِنْكَ تِيَاهُ يَلْتَدُّ أَنْ أَشْقَى وَلَا أَقْلُ
أَهْوَى بِذِكْرَاهُ (٣) مِنْ حَيْثُ لَا أَبْقَى وَلَا عَدْلُ

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ .

(١) في الأصول : يرتاب في .

(٢) جيش : ألهو .

(٣) جيش : حبي .

أَعْيَا عَلَى ظَنِّي
مَلَأَنُ مِنْ عَجَبٍ
مَعُوقٌ
سَطَا فَلَا جُنَّةُ
تَقَى وَلَا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يَا زِينَةَ الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ مَا اسْتَهْوَاكَ أَوْ وَقَّرَكَ
إِيمَاءَ ذِي بُقْيَا^(١) يَخَافُ لَوْ سَمَّاكَ لَشَهَّرَكَ
مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَا فِي الْحَبِّ أَنْ يَهْوَاكَ مَنْ لَمْ يَرْكَ
فَإِنْ يُسَلِّ يَكْنِي
وَحَالَهُ تُنْبِي
فَيَصْدُقُ
بِأَنَّكَ الطَّنَّةُ
يَوْمِي بِهَا الْخَيْلُ^(٢)
أَوْ يَنْطِقُ

٤

لَا تَتَّخِذْ عَنِّي فَإِنَّهُ الصَّبْرُ أَوْ الرَّدَى
وَيُثِقُ بَأَنَّ أَعْنِي^(٣) إِذَا وَنَى الدَّهْرُ^(٤) وَفَنَدَا^(٥)
وَإِخْجَلْتِي مِنْئِي حَتَّى أَمَّ أَعْتَرُ وَلَا جَدَا
مَالِي وَالْحُسْنِ

(١) دار وجيش : تقيا . (٢) جيش : يومى بك الحفل . (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابنى الدهر . (٥) دار : أوفندا .

عهدٌ من الحُبِّ
لا يخلُقُ
إن قلتُ بي جنَّةُ
فأين ما أتُّو
وأفرقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عَفْرِ^(١) فلا أَنَا جِيكَا
والله ما أدري قد التوى فيكا
أشدو وما عذري ألا أقاضيكَا
إلى العناقِ إلى العناقِ
ياربَّ ما أصبرني
نرى حبيبَ قلبي
ونعشقو
لو كان يكون سنة
فيمن لقي خلُّو
يعنقو

* * *

موشح أندلسي يتسبب للأعمى التظليلي (*)

أنت أفتراحي
لاقرب الله الواحي

١

من شاء أن يقول فإني لست أسمع
خضعت في هواك وما كنت لأخضع

(١) دار: غور. جيش: عذر. * دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢.

حَسْبِي عَلَى رِضَاكَ شَفِيعٌ لِي مُشَفَّعٌ
نَشْتَوَانُ صَاحِي
بَيْنَ ارْتِيَاعٍ وَارْتِيَا حِ

٢

يَا مَنْ يُطِيلُ عَثْبِي وَلَا يَحْظِي بِطَائِلِ
أَيْنَ الشَّمُولُ بِاللَّهِ مِنْ تَلْكَ الشَّمَائِلِ
حَبَائِلُ الْعُقُولِ فَدَتْهَا مِنْ حَبَائِلِ
هَلْ فِي جِمَاحِي
شَوْقًا إِلَيْهَا مِنْ جُنَاحِ؟

٣

حُبُّ الْمَلَا حِ فَرَضُ وَيَا قِي الظَّرْفِ سُنَّةُ
وَالْحَسَنُ فِتْنَةٌ وَكَفَى بِالْحَسَنِ فِتْنَةٌ
وَمَنْ أَبِي التَّصَابِي فَإِنِّي أَوْ فَإِنَّسُهُ
عَلَى انْفِسَاحِ
مِنْ عَذْرِ فِيهِ فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصَفِي اقْتَرَابًا إِلَى اللَّهِ وَحَسْبَهُ
مَنْ مُعْجَبٍ يَقُولُ إِذَا اسْتَجَفَيْتُ عُجْبَهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ الرِّقَاقِ الْبَيْضِ نِسْبَهُ
وَفِي الرَّمَا حِ
بَعْضُ اخْتِيَالِي وَمَرَا حِي

أَمَا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ قَلْبِي بَقِيَّةُ
 مِنْ طَوْلِ مَا اتَّقَيْتَ بِهِ عَيْنِي تَقِيَّةُ
 أُمْنِيَّةٌ وَلَا بُدَّ مِنْهَا أَوْ مَنِيَّةُ
 بِمُسْتَمْسَاحِ
 مِنْ سِرِّهَا غَيْرِ مُبَاحِ

غَيْرِي إِذَا أَحَبَّ يُدَاهِي أَوْ يُدَاهِنُ
 أَمَا كَفَى الضَّنَى ظَاهِرُ وَالشُّوقُ بَاطِنُ
 قَدْ كُنْتُ نَاسِكًا أَوْ كَمَا كُنْتُ وَلَكِنْ
 حَبُّ الْمَلَاحِ
 أَفْسَدَ نُسْكَي وَصَلَاحِي
 * * *

موشح أنطالسي للأعمى التيطلي (*)

حَلَوُ الْمَجَانِسِي
 مَاضِرَّهُ لَوْ أَجْنَانِي
 كَمَا عَنَانِي
 شَغَلِي بِهِ وَعَنَانِي

حُبُّ الْجَمَالِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ حُرٍّ
 وَفِي الدَّلَالِ عُدْرٌ لَخَلَاعِ العُدْرِ
 هَلْ فِي الوَصَالِ عَوْنٌ عَلَى طَوْلِ الهَجْرِ
 أَوْفَى التَّدَانِي

شئٌ يَفِي بِأَشْجَانِي
وَفِي ضَمَانِي
أَنْ يَنْتَهِيَ مَنْ يَلْحَانِي

٢

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اخْتِلاَسِ التَّلَاقِي
جَاشَ الْغَلِيلُ فَالْنَفْسُ بَيْنَ التَّرَاقِي
أَيْنَ الْعَدُولُ مَنْ لَوْ عَتَى وَاشْتِيَاقِي
وَمَا أَرَانِي
إِلَّا سَأَلْتَنِي عِنَانِي
عَنِ الْعَوَانِي
فَلَيْسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلِيٌّ لِأَمْرَةِ الْمُسْلِمِينَ
صَبِيحٌ جَلِيٌّ رَاقَ النَّهْيِ وَالْعِيُونَا
سَمَحٌ أَبِي يُرْضِيكَ شَدًّا وَلِينَا
كَالْهُدُونَا
وَكَالْغَمَامِ الْهَتَّانِ
وَقَفَّ الْأَمَانِي
وَمِلَّةَ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ الْقِتَالَا فَقَدَّ كَفَاكَ الْقِتَالَا
جَدُّ تَعَالَى عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالَ النَّصَالَا وَغَلَّلَ الْأَبْطَالَا
كَالدُّهْرِ وَأَنْ

وما به من تَوَانٍ
كالشمس دَانٍ
على تَنَائِي المَكَانِ

٥

هَاتِ البِشَارَةَ فَتَنَّاكَ قَدْ أَمَكَّنْتَنَا
تلكَ الإِشَارَةَ أَعْنَتَهُمْ وَأَعْنَتَنَا
أَمَّا الإِمَارَةَ فَاسْمِعْ لَهَا إِذْ غَنَّنَا
وَاشْ كَانُ دَهَانِي
يَا قَوْمُ وَاشْ كَانُ بِلَانِي
وَاشْ كَانُ دَعَانِي
نَبْدُلُ حَبِيبِي بِثَانِي
* * *

مَوْشِحٌ لِلْأَعْمَى التَّطِيلِيّ

قال المقرئ في نفع الطيب (*) : ثم جاءت الطلبة التي كانت في مدة الملتزمين ،
فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلي ، ثم يحيى بن بقى .
وللتطيلي من الموشحات المذهبية قوله :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى
صَبْرِي وَفِي المَعَالِمِ
أَشْجَانُ
وَالرُّكْبُ وَسَطُ الفِلا
بِالْخَرْدِ النِّوَاعِمِ
قَدْ بَانُوا
* * *

موشحة لابن بقی (*)

مَارَدْنِي لَابِسُ
ثُوبَ الضَّنَى الدَارِسُ
إِلَاقَمَرُ
فِي غُصْنِ مَائِسُ
شِعَاعِهِ عَاكِسُ
ضَوْءِ البَصْرِ

١

أَسِيرُ كَالسَّيْلِ إِلَيْهِ لَابِعُ
وَالطَّيْفُ فِي خَيْلٍ لَهْنٌ إِسْرَاعُ
يَاكُوكِبِ اللَّيْلِ إِنْ كُنْتَ تَرْتَاعُ
كَالْأَسَدِ الْعَائِسُ
لَكِنَّهُ خَانِسُ
مِنَ الْحَوْرِ
* * *

موشحة ليحيى بن بقی (*)

قال ياقوت في معجم الأدباء: (***) ومن موشحاته قوله :

عَبَثَ الشُّوقُ بَقْلِي فَاشْتَكَى
أَلَمَ الْوَجْدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِي

١

أَيُّهَا النَّاسُ فَوَادِ شَغِفُ

* نفع ٢: ٤٦٦، ٤٦٧ . ** ٢٠: ٢٤ .

وهو من بغى الهوى لا ينصف
كم أداريه ودمعى يكف
أيها الشادين من علمك
بسهاهم اللحظ قتل السبع

٢

بدر تم تحت ليل أغطش
طالع فى غصن بان منتشى
أهيف القد بحد أرقش
ساحر الطرف وكم قد فتكا
بقلوب درعت بالأضلع

٣

وانثنى يهتز من سكر الصبا
أى ريم رمته فاجتبا
كقضيبي هزه ريح الصبا
قلت هب لى يا حبيبي وصلكا
واطرح أسباب هجرى ودع

٤

قال : خدى زهره مذوقفا
جرد الطرف حساما مرهفا
حذرا منه بالاً يقطفا
إن من رام جناه هلكا
فأزل عنك أمانى الطمع

ذابَ قلبي في هوى ظبي غريرٍ
 وجهه في الدجن صبحٌ مستنيرٌ
 وفؤادي بين كفيه أسيـرٌ
 لم أجد للصبر عنه مسلكاً
 فانتصاري بانسكاب الأدمع

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أعياً على العودِ
 رهين بلبالٍ
 مؤرقٍ
 أدله الحُبُّ
 لا ينكر الذلَّة
 من يعشقُ

١

إلى العبادُ	بمقلتي ساجرُ	من لي به يرئو
صعب القيادُ	فينتني نافرُ	ينأى به الحسنُ
ماء التمامُ	كما احتسى الطائرُ	وتارة يدنو
	فجيده أعيدُ	
	والخدُّ بالخالِ	
	منمقٍ	
	تكتمه الحجبُ	

فَلِي إِلَى الْكَلَّةِ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَاً بِلَيْتِيهِ وَمَرّاً كَالظَّبْيِ لِيِيَدِهِ
فَدَلَّ عَلَيْهِ تَكَسَّرُ الْحَلِي بِجِيَدِهِ
تَقْتِيرُ عَيْنِيهِ يُسْرِعُ فِي بَرِي عَمِيدِهِ
فَإِنْ أَكُنْ أَقْصَدُ
منه فَأُوَلِّي لِسِي
إِذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ الْقَلْبُ
وَأَسْهَمُ الْمُقْلَةَ
تُفَوِّقُ

٣

وَدِدْتُ مَنْ خَلِي وَمِثْلُ نَشْرِ الْكَاسِ فِي تَغْرِهِ
لَوْ جَادَ بِالْوَصْلِ جُودَ أَبِي الْعَبَّاسِ بِوَقْرِهِ
ذِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ وَقُلْ أَجَلُ النَّاسِ فِي قَدْرِهِ
يَا كَعْبَةَ السُّودِ
حَتَّى عَلَى الْمَالِ
لَا تُشْفِقُ
فَمَثَلُكَ النَّدْبُ
يُسَابِقُ الْجَلَّةُ
فَيَسْبِقُ

يَأْيُهَا الْحَائِمُ هَلْ لَكَ فِي عَذَابِ مِلءِ الدَّلَا
يَمُّ بَنِي الْقَاسِمِ وَأَقْصِدُ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى سَلَا
وَأَسْتَمِطِرُ رِوَاسِمِ تُخَالُ بِالرُّكْبِ وَسَطَ الْفَلَا

سَفَانَا تَجْهَدُ

فِي أَبْحَرِ الْأَلِ

لَا تَغْرَقُ

يَسْتَبْشِرُ الرُّكْبُ

وَتَشْنِكِي الرَّحْلَةَ

الْأَيْنُقُ

أَدْعُوهُ بِالْقَاضِي وَأَمْلِي يَقْضِي عَلَيَّ لِي
أَنَا بِهِ رَاضِي لِأَنَّهُ يُرْضِي لِأَمْلِي
قُلْ غَيْرَ مُعْتَاضٍ بَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ قُلْ

أَمَا تَرَى أَحْمَدُ

فِي مَجْدِهِ الْعَالِي

لَا يَلْحَقُ

أَطْلَعَهُ الْمَغْرِبِ

فَأَرْنَا مِثْلَهُ

يَا مَشْرِقُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أُعْجِبُ الْأَشْيَا
رَغِي لَذْمَامِ
مَنْ أَبِي الرُّعْيَا
وَشَاءَ حِمَامِي

١

تَمَّ مَا قَدْ تَمَّ مِنْ حُبِّ الْمَلَا
لَيْسَ مِنْ نِيَمٍ كَمَنْ هُوَ صَا
مَا تَرَى أَسْلَمَ مِنْ مَرَضِي صِحَا
فَوَقَّتْ أَسْنَهُمْ لِلْحَيْسِنِ الْمَتَا
مُقْصِدِي رَمِيَا
بِتَلْكَ السَّهَامِ
مُنَّ بِاللُّقْيَا
وَلَوْ بِالْمَنَامِ

٢

لَا تَلُومِينِي فَحَطْبِي جَلَا
قَدْ سَبَى دِينِي غَزَالُ أَطْلَا
فِي الْمَهَا الْعَيْنِ بِالْحُسْنِ مُحَلَّى
لَيْسَ يُبْرِينِي مِنْ وَجْدِي إِلَّا
شَفَّةُ لَمِيَا
وَسَمَطًا نِظَامِ
شَابَتِ الْأَرِيَا

* رقم ١٩ دار الطراز .

بصوب المدام

٣

حادي الركب أو جف بالمطي
نحو من يسبي فواد الخلي
أو فعرج بي إلى ابن علي
ذي الندى السكب والرأي البهي
إن بدا قل يا
هلال تمام
أو نوى السقيا
فصوب الغمام

٤

كيف لا يبدو بسعد الزمان
كوكب فرد بالنور كساني
نطق الحمد عنه بلساني
هو والمجد رضيعا لبان
طالما استحيا
من فعل اللئام
دام للعليا
أتم دوام

٥

حكّم الدهر بأنتك واحد
للعلی وتر وفضلك شاهد

وَإِذَا الذَّكْرُ جَرَى فِي الْأَمَاجِدِ
أَنْشَدَ الْفَخْرُ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ
إِنَّمَا يَحْيَى
سَلِيلُ الْكِرَامِ
وَاحِدُ الدُّنْيَا
وَمَعْنَى الْأَنَامِ
* * *

موشحة لابن بقي (*)

مَالِي شَمُولُ
إِلِشْجُونُ
مَزَاجُهَا فِي الْكَاسِ
دَمْعُ هَتُونُ

١

لِلَّهِ مَا بَدَّرَ مِنْ الدُّمُوعِ
صَبَّ قَدْ اسْتَعْبَرَ مِنْ الْوَلُوعِ
أَوْدَى بِهِ جَوْدَرُ يَوْمِ الْبَقِيْعِ
فَهُوَ قَتِيلُ
لَا بِلْ طَعِينُ
بَيْنَ الرَّجَا وَالْيَاسِ
لَهُ مَنُونُ

٢

جَرَحَتْ لِلْحَيْنِ كَفَى بِكَفَى

وحيلَ ما بيني وبينِ ألفى
لاشكَّ بالبينِ يكونُ حنفي
حانَ الرَّحيلُ
ولى دُيونُ
إن ردها العباسُ
فهو الأمينُ

٣

أما ترى البَدرا بَدَرَ السُّعودِ
قد اكتسى خُضرا من البرودِ
إذا انثنى نضراً بين القُدودِ
أضحى يقولُ
مت يا حزينُ
قد اكتسى بالأسِ
الياسمينُ

٤

قلتُ وقد شردَّ النومَ عنى
وأياسَ العودِ للسقمِ منى
صدَّ فلماً صدَّ قرعتُ سنى
جسمى نحيلُ
لا يستبينُ
تطلبه الجلاسُ
حيث الأنيبُ

تجاوزَ الحَدَّ قَلْبِي اشتياقا
وكَلَّفَ السُّهْدَا من لَوْ أَطَاقَا
قُلْتُ وَقَدْ مَدَّ لَيْلِي رَوَاقَا
لَيْلٌ طَوِيلٌ
وَلَا مُعِينٌ
يَا قَلْبَ بَعْضِ النَّاسِ
أَمَا تَكِينُ

* * *

موشحة أنزلت لسيئة لابن بقي (*)

يَطْفَى وَجِيْبِي
وَجَدِي يَنْبَتُ
سَرَحَ حَبِّي
لو أَنَّنِي سَرَحْتُ

مَنْ لِي بِأَهْيَفُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ
دَنَا بِأَوْطَفُ كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ
وَهَزَّ مَعْطَفُ كَالْغُصْنِ الْمَطُولِ
غَبَّ الْجَنُوبِ
إِذَا تَثْنَى قُلْتُ
لو بَعْتُ قَلْبِي
فِي حَبِّهِ رِيحْتُ

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

سَرَّحْ جُفُونِي فِي رَوْضِ وَجْتِيكَ
 هَذِي دِيُونِي قَدْ بَلَيْتُ لَدَيْكَ
 حَسْبِي مَنُونِي إِنْ كَانَ مِنْ يَدَيْكَ
 يَاكُلُّ طَيْبٍ
 لَهُ الْجَمَالُ نَعْتُ
 مَا بِالِ ذَنْبِي
 فِي حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ

يَا مَنْ تَجَنَّى لِأَذُقْتَ مَا أَدُوقُ
 قَلْبُ مَعْنَى وَمَدَمَعُ طَلِيْقُ
 أَفْدِيكَ غُصْنَا وَجَدِي بِهِ خَلِيْقُ
 غُصْنُ كَثِيْبٍ
 لَدَنْ التُّنَى شَخْتُ
 قَضِيْتُ نَحْبِي
 مَذُّ بَانَ أَوْ مَذُّ بِنْتُ

الْحُسْنَ يَعْلَمُ أَنَّكَ مِنْهُ أَحْسَنُ
 وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَالْمَوْتُ فَيْكَ أَهْوَنُ
 يَفْدِيكَ مَغْرَمُ أَسْرَ حَتَّى أَعْلَنُ
 أَنْتَ نَصِيْبِي
 مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَحْتُ
 حَسْبِي حَسْبِي

ماشيت يوماشيتُ

٥

أنا وأنتنا إسوةً هذا الهجرِ
بالصبرِ بنتنا عند انصداعِ الفجرِ
ومدُّ رحلتنا غنى الجوى فى صدرى

سافرُ حبيبي

سحرَ وماودعنُو

يا وحشَ قلبي

فى الليلِ إذا افكرتُو

* * *

موشح أنطالسى لابن بقى (*)

لستُ من أسرِ هواك مُخلى
إن يكنُ ذا ما طلبتُ سراحاً

١

قد تَلَزَمْتُ هَوَاكَ ضِمَانَا
أَعْطِنِي مِنْ مَقْلَتِكَ الْأَمَانَا
فَلَقَدْ كَابَدْتُ فِيكَ زَمَانَا
مُدُّ تَمَلَّكَتْ دُجَى اللَّيْلِ دَلَاً
فَعَدَا وَجْهَكَ فِيهِ صَبَا حَا

٢

ظَهَرَ الْحُسْنُ فَأَضْحَى مَلَاذَا

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وَأَبَى الْقَلْبُ فَصَارَ جُذَاذَا
فَأَنَا مَا بَيْنَ هَذَا وَهَذَا
مُدُّ تَقَلَّدْتُكَ سَيْفًا مُحَلَّى
فَقَتَّ حُسْنًا وَجَنَيْتَ جِرَاحًا

٣

صِرْتُ مِنْ سَرِييِكَ بَيْنَ مَلَاخِمِ
عَرَبٍ شَدُّوا الشُّعُورَ عَمَائِمِ
وَانْتَضَوْا سِحْرَ الْجُفُونِ صَوَارِمِ
زَحَفَ الصَّبْرُ إِلَيْهِمْ فَوَلَّى
عِنْدَمَا هَزَّوْا الْقُدُودَ رِمَاحًا

٤

رُبَّ خَصِرٍ دَقَّ مِنْكَ فَرَاقًا
يُعَقِّدُ السِّيفُ عَلَيْهِ نَطَاقًا
فَتَشَكِّي ثَقْلَ رَدْفٍ فَضَاقًا
فَلِذَا دَقَّ هَوَايَ وَجَاحًا
إِنْ مِنْ مَاتَ هَوَى اسْتِرَاحًا

٥

لَسْتُ أَشْكُو غَيْرَ هَجْرٍ مُوَاصِلِ
مُدُّ مَنَعْتُ الْقَلْبَ عَنِ عَذْلِ عَازِلِ
وَتَغْنَيْتَ لَهُمْ قَوْلَ قَائِلِ
« عَلَّمُونِي كَيْفَ أَسْأَلُوا لِأَلِ »
فَاحْجِبُوا عَنِ مُقَلَّتِي الْمَلِاحَا

* * *

موشح أنطاسي ليحيى بن بقى (*)

أشكُّو وأنتَ تَعَلَّمُ حَالِي
أليسَ ذاكَ عينَ المحالِ
والضلالِ

١

إن لم يكنُ إليك سبيلُ
فالصبرُ بالجميلِ جميلُ
والدهرُ قاطعٌ ووصُولُ
زدُ في صدودك المتوالِي
لأبدٍ أن تجودَ اللئالي
بالوصالِ

٢

قالوا ولم يقولوا صواباً
أفنتِ في المجونِ الشبَاباً
فقلتُ لو نويتُ متاباً
والكاسُ في يمينِ غزالِ
والصوتُ في المثلثِ عالى
لبدالى

٣

لا والذي أماتَ وأحيا
ماراقَ ناظري غيرِ يحيى

* رقم ٢٧ فى دار الطراز .

بِشِيمَةِ لَهُ وَمُحْيَا
فَلْيَهْنَهُ وَلْيَهْنِ الْمَعَالِي
مَا حَازَ مِنْ عَظِيمِ جَمَالٍ
وَجَلَالٍ

٤

أَرْتَابُ فِي الْكَرِيمِ الْعَلِيِّ
حَتَّى أَرَاكَ يَا بِنَّ عَلِيَّ
وَقَدْ حَلَلْتَ وَسَطَ النَّدِيِّ
كَالْبِدْرِ طَالَعَا فِي كَمَالٍ
كَالْبَحْرِ زَاخِرَا فِي احْتِفَالٍ

٥

قُمْ فَاسْتَمِعْ لَخَوْدِ كَعَابِ
تَشْكُو الَّذِي اقْتَضَى مِنْ عِتَابِ
تَمْزِيْقِ شَعْرَهَا وَالثِّيَابِ
وَاحْسَرْتِي وَمَا قَدْ جَرَى لِي
لَا عَيْتُهُ فَمَزَقَ دَالِي
وَدَالِي

* * *

مَوْشِحٌ أَنْدَالِيٌّ لِابْنِ بَقِيٍّ (*)

صَبَّرْتُ وَالصَّبْرُ شِيمَةُ الْعَانِي
وَلَمْ أَقْلُ لِلْمَطِيلِ هَجْرَ انِّي
مُعَذِّبِي كَفَانِي

* الموشح رقم ٢٨ في دار الطراز .

١

هَلْ كَانَ صَبْرِي يَعْتَرُّ بِالذَّلَّةِ
عُلُقَتُهُ يَنْتَمِي إِلَى الْحَلَّةِ
مَلَائَةُ النَّاسِ عِنْدَهُ مَلَّةُ
لَا يُحْسِنُ الشَّعْرُ وَصَفَهُ كَلَّةُ
فَكُلُّ يَوْمٍ أَرَاهُ فِي شَانِ
أَمَاتَنِي حُبُّهُ وَأَحْيَانِي
بِأَشْنَبِ سَقَانِي

٢

شَهَادَتِي أَنْ أَمُوتَ عَلَيْهِ
لَمَّا جَنَى الْوَرْدَ مِلءَ كَفِّهِ
تَشَوَّفْتُ وَرَدَّ تَانِ إِلَيْهِ
فَحَلَّتَا فِي رِيَاضِ خُدَيْهِ
وَأَسْكُرْتُهُ مُدَامُ أَجْفَانِ
فَمَرَّبِي صَاحِبًا كَنْشُوانِ
فِي رَبْرَبِ غَزْلَانِ

٣

هَذَا زَمَانُ الرَّبِيعِ يَا حَيِّى
فَسَقِّنِي مِنْ يَمِينِكَ الْعُلْيَا
مُدَامَ مَلَكْتَنِي الدُّنْيَا
أَمَا تَرَى الْأَرْضَ تَكْتَسِي وَشِيَا
وَالزَّهْرُ مِنْ فِضَّةٍ وَعَقِيَانِ
وَالْمَاءُ يَحْكِي أَنْسِيَابَ نُعْبَانِ

فِي مَذْنَبِ بُسْتَانِ

٤

يَا كَوِّبًا لَاحَ مِنْ بَنِي الْقَاسِمِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَعْدِكَ الدَائِمِ
أَمَا الْأَيَادِي فَمَا أَنَا قَائِمٌ
بشكرها نَاشِرًا وَلَا نَاطِمٌ
أُنْسِيَّتَنِي مَعْشَرِي وَأُوطَانِي
وَجُدَّتْ مَحَلِّي بِكُلِّ هَتَّانِ
مَنْسُكِبِ أَرْوَانِي

٥

بِمَثَلِ مَا دَانَتْ الْمَهَا دُنْهَا
أَنْهَى رَسُولُ الْفَتَاةِ مَا أَنْهَى
وَقَدْ بَلَغْتَ حَفِيظَةً مِنْهَا
فَأَصْبَحَ الشُّوقُ مَنشِدًا عَنْهَا
لَا بَدَّ نَحْضُرٍ مِنْ حَيْثُ يَرَانِي
لَعَلَّهُ بِالسَّلَامِ يَبْدَأَنِي
مَا حَلَّ بِي كِفَانِي

* * *

مَوْشِحِ أَنْدَالِيسِي لِأَبْنِ بَقِيٍّ (*)

يَا وَيْحَ صَبَّ إِلَى الْبَرْقِ
لَهُ نَظَرُ
وَفِي الْبُكَامِ مَعَ الْوُرُقِ

* رقم ٢٩ في دار الطراز .

لَهُ وَطَرٌ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِي عَنْ صَحْبِي بَكَيْتُ دَمًا
كَمْ لِي هُنَا لَكَ مِنْ سَرَبٍ وَوَصَلْتُ دُمِي
وَعَسْكَرُ اللَّيْلِ فِي الْغَرْبِ قَدْ انْهَزَمَا
وَالصُّبْحُ قَدْ فَاضَ فِي الشَّرْقِ
لَهُ نَهْرٌ
وَسَالَ مِنْ أَنْجُمِ الْأَفْقِ
دَمٌ كَدِرٌ

٢

شَوْقِي أَحَقُّ بِتِرْدَادِي وَإِنْ كَثُرَا
إِنَّ الْمَعْظَمَ فِي النَّادِي نَوَى سَفَرَا
أَقُولُ لَمَّا حَدَا الْحَادِي بِهِ سَحَرَا
امْسِكْ فَوَادِي بِالرَّفْقِ
إِذَا ابْتَكَّرُوا
إِنِّي أَرَاهُ مِنَ الْخَفْقِ
سَيَنْقَطِرُ

٣

بَارِضِ غَرْنَاطَةِ بَدْرٍ قَدْ اكْتَمَلَا
يُطِيعُهُ النِّظْمُ وَالنُّثْرُ إِذَا ارْتَجَلَا
وِبَعْضِ حَلِيَّتِهِ الْفَخْرُ وَأَيُّ حِلْيَا
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الْخَلْقِ

فَمَا قَدَرُوا
هَذِي حُجُولُ مِنَ السَّبْقِ
وَذِي غُرُرُ

٤

يُرَوِّى ذَوِي الْخَمْسِ مِنْ خَمْسِ أَنَا مِلِّهِ
وَتَخَجَلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْسِ فِضَائِلِهِ
يَا أَحْسَنَ الْإِنْسِ فِي الْإِنْسِ لِأَمْلِيهِ
بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلِقِ
دَرَى الْبَشْرِ
أَنْ بِنَانِكَ بِالرِّزْقِ
سَيِّئِهِمْ

٥

لَمَّا وَلَعْتَ بِذِكْرَاهُ وَبَرَّحَ بِي
كَتَبْتُ مَا الشُّوقُ أَمَلَاهُ عَلَى كُتُبِي
وَصِحْتُ وَأَحْرَقَلْبَاهُ مِنْ الْوَصْبِ
بِالْبَيْنِ يَا عَابِدَ الْحَقِّ
جَرَى الْقَدْرُ
فَالشُّوقُ عِنْدِي لَا يَبْقَى
وَلَا يَذُرُّ

* * *

موشح أنطالسي ليجيى بن بقى (*)

مَنْ طَالِبُ
ثَأْرَ قَتْلَى ظَبِيَّاتِ الْحَدُوجِ

[لا . لا]

فَتَأْتَاتِ الْحَجِيحِ

١

تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِ
حَوْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

فَالشَّاحِبُ

يَشْتَهِي قَطْفَ شَقِيقِ الْأَرِيحِ

[لا . لا]

قَالَتْ يَا عَاشِقِي جِي

٢

مَرَّتْ بِي فَاصْفَرَّرْتُ
قَالَتْ حَبِيبْتُ ؟ قُلْتُ

فَالرَّأِغِبُ

ثُمَّ فِي فَصْلِ التَّقَى وَالْعَجِيحِ

[لا . لا]

خَلْفَ الشُّوقِ الْوَهِيحِ

٣

قَدْ طَالَ الشُّوقُ طَالاً

* دار الطراز رقم ٢٢ .

وَحَظَّيْ مَنْكَ لَا لَا
يَا صَاحِبُ
قُلْ لِعِيسٍ رَحَلُوا إِنْ تَعُوجِي
[لا . لا]
عُوجِي بِاللَّهِ عُوجِي

٤

أَنْتَ الْمَلِكُ الرَّئِيسُ
أَنْتَ الْعَقْدُ النَّفِيسُ
الْوَاهِبُ
الْجِيَادَ الْحَالِيَاتِ السُّرُوجِ
[لا . لا]
مَعَ أَنْبَاءِ الْعُلُوجِ

٥

بَسَامٌ لِلضِّيُوفِ
ضَرَابٌ بِالسِّيُوفِ
بِالْحَاجِبِ
يَا نَبَاتَ الْحَبَقِ الْبَيْدَرُوجِ
[لا . لا]
وَالْحِنَّا فِي الْمُرُوجِ
* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

خُدْ حَدِيثَ الشُّوقِ عَنِ نَفْسِي
وَعَنِ الدَّمْعِ الَّذِي هَمَّعَا

١

مَا تَرَى شَوْقِي قَدْ اتَّقَدَا
وَهَمِّي بِالدَّمْعِ وَاطَّرَدَا
وَاجْتَدَى قَلْبِي عَلَيْكَ سَدًّا
أَهْ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ قَبَسِ
بَيْنَ طَرْفِي وَالْحَشَا جُمْعًا

٢

بِأَبِي رِيمٍ إِذَا سَفَرًا
أَطَّلَعْتَ أَزْرَارَهُ قَمْرًا
فَاحْذَرُوهُ كُلَّمَا نَظَرَا
فَبِالْحَاطِظِ الْجَفُونَ قَسِي
أَنَا مِنْهَا بَعْضٌ مِنْ صُرْعَا

٣

أَرْتَضِيهِ جَارٍ أَوْ عَدَلًا
قَدْ خَلَعْتَ الْعَدْلَ وَالْعَدَلَا
إِنَّمَا شَوْقِي إِلَيْهِ جَلًا
كَمْ وَكَمْ أَشْكُو إِلَى اللَّعْسِ
ظَلَمْتُ لَوْ أَنَّهُ نَفْعَا

* نفع الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صَالَ عَبْدَ اللَّهِ بِالْحَوْرِ
وَيَطْرُقُ فَاتِنَ النَّظْرِ
حَكَمَهُ فِي أَنْفَسِ الْبَشْرِ
مِثْلَ حَكْمِ الصَّبْحِ فِي الْغَلَسِ
إِنْ تَجَلَّى نُورُهُ صَدَعًا

٥

شَبَّهَتْهُ بِالرِّشَا الْأُمَّمُ
فَلَعَمْرِي إِنَّهُمْ ظَلَمُوا
فَتَغَنَّى مِنْ بِهِ السَّقْمُ
أَيْنَ ظَبْيِ الْقَفْرِ وَالْكُنُسِ
مَنْ غَزَالَ فِي الْحَشَا رَتَعَا

* * *

موشحة لبعضهم (*)

قال المقرئ فى نفع الطيب (*) : ومما يطربنى من الموشحات قول

بعضهم :

ما لى شَمُولُ
إِلا شَجُونُ
مزاها فى الكاسُ
دمعُ هَتُونُ

١

للَّه ما بَذَرَ من الدموع
صب قد استعبر من الوكوع
أودى به جؤذر يوم الطلوع
فهو قتيلُ
لا بل طَعِينُ
بين الرجا والياس
له مَنُونُ

٢

جُرِحْتُ لِلْحَيْنِ كَفَى بِكَفَى
وحيل ما بينى وبين إلفى
لاشك بالبين يكون حتفى
حال الرحيلُ
ولى ديسونُ

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقی .

إن ردها العباسي

فهو الأمينُ

٣

أما ترى البدرًا بدر السعودُ
قد اكتست خُضراً من البرود
إذا انتنى نضراً من القدودُ

أضحى يقولُ

مُتُ يا حزينُ

قد اكتسى بالأس

الياسمينُ

٤

قلت وقد شرَّدَ النومَ عني
وأياسَ العودُ السقمُ مني
صدَّ فلما صدَّ قرَّعتُ سني

جسمي نحيلُ

لايستبينُ

يطلبه الجالسُ

حيث الأنينُ

تجاوزَ الحدَّ قلبي اشتياقا
وكلف السهدا من لا أطاقا
قلت وقد مدَّ ليلى رواقا

ليلي طويل

ولامعين

يا قلب بعض الناس

أما تليينُ

* * *

موشحة لجاتم بن سعيد (*)

شَمْسٌ قَارَنْتُ بَدْرًا
رَاحٌ وَنَدِيمٌ

١

أَدْرُ أَكْؤُسَ الْخَمْرِ
عَنْدَرِيَّةَ النَّشْرِ
إِنْ الرُّوضِ نُو بَشْرٍ
وَقَدْ دَرَّعَ النَّهْرًا
هُبُوبُ النَّسِيمِ

٢

وَسَلَّتْ عَلَى الْأَفْقِ
يَدُ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
سَيُوفًا مِنَ الْبَرْقِ
وَقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرًا
بُكَاءَ الْغَيْوَمِ

٣

أَلَا إِنَّ لِي مَوْلَى
تَحَكَّمْ فَاسْتَوْلَى
أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا
دَمْعُ يَفْضَحُ السَّرَّاءِ
لَكُنْتُ كَتُومٌ

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أَنْتَى لى كَتْمَانُ
وَدَمْعَى طُوفَانُ
شُبَّتْ فِيهِ نِيرَانُ
فَمَنْ أَبْصَرَ الْجَمْرَا
فَسَى لَجَّ يَعُومُ

٥

إِذَا لَامَنِ فِيهِ
مَنْ رَأَى تَجَنَّبِيهِ
شَدَّوتُ أُغْنِيهِ
لَعَلَّ لَهُ عُدْرَا
وَأَنْتِ تَلُومُ

* * *

موشح الحروس لابن عَزَلَة (*)

مَنْ يَصِدُّ صَيْدًا
فليكن كما صَيْدِي
صيدى الغزَالَةُ
من مراتعِ الأَسَدِ

١

كَيْفَ لَا أَصُولُ واقْتَنَصْتُ وَحْشِيَه
ظَلِيئَةً تَجُولُ فى رِدَا وَسُوسِيَه
صَاغَهَا الْجَلِيلُ فَهِيَ شَبُهْ حُورِيَه
تَمْشِي رُوَيْدًا
إِذْ تَمِيسُ فى البُرْدِ
تَعْجِنُ الغَلَالَةَ
وَالرُّدَا مع الشَّهْدِ

٢

رُبَّ ذَاتِ لَيْلَةٍ زُرْتُهَا وَقَدْ نَامَتْ
وَالرَّقِيبُ فى غَفْلَةٍ وَالنَّجُومُ قَدْ مَالَتْ
رُمْتُ مِنْهَا قَبْلَهُ عِنْدَ ضَمِّهَا قَالَتْ
قَرِّقُوا هَذَا
لَا تَكُونُ متَعْدِي
تَكْسِرُ النِّبَالَ
وَتَفْرِطُ العَقْدِ

* انظره فى العاقل الحالى لصفى الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .
وقيل إنه لما أخرجه الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ،
يستجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خَدُّ الأَسَيْلُ بَدَتْ مِنْهُ أنوارُ
طَرَفُهَا الكَحِيلُ سَلَّ مِنْهُ بَنَارُ
ها أنا القَتِيلُ فهل يُؤخَذُ الثَّارُ

قد أُسْرْتُ عَبدًا

وما أنا بالعَبد

مَت لا مَخاله

فاطلبوا دَمى بَعدى

* * *

موشح لأبي الحسن المريني (*)

قال المقرئ في نفع الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربي صاحب كتاب
المغرب : وأنشدني والدي موشحة لأبي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذكر
فيه هذا السدّ (من منتزهات قرطبة) وهي :

مطلع

فِي نَعْمَةِ الْعُودِ وَالسَّلَافَةِ
وَالرُّوضِ وَالنَّهْرِ وَالنَّدِيمِ
أَطَالَ مَنْ لَامَنِي خِلافَهُ
فَقَظَلَ فِي نُصْحِهِ مَلِيَمِ

طور

دَعْنِي عَلَى مَنَهْجِ التَّصَابِي مَا قَامَ لِي الْعُذْرُ بِالشَّبَابِ
وَلَا تُطَلِّ فِي الْمُنَى عِتَابِي فَلَسْتُ أُصْغِي إِلَى عِتَابِ
لَا تَرَجُّ رَدِّي إِلَى جِوَابِ وَالكَاسُ تُفْتَرُّ عَنْ حَبَابِ
وَالغُصْنُ يُبْدِي لَنَا انْعِطَافَهُ
إِذَا هَفَا فَوْقَهُ النِّسِيمُ
وَالرُّوضُ أَهْدَى لَنَا قِطَافَهُ
وَاخْتَالَ فِي بُرْدِهِ الرَّقِيمُ

طور

يَا حَبِذَا عَهْدِي الْقَدِيمِ وَمَنْ بِهِ هَمَّتْ مُسْعِدِي
رِيمٍ عَنِ الْوَصْلِ لَا يَرِيمِ مُوَلِّعُ بِالتَّوَدِّدِ
مَا تَمَّ إِلَّا بِهِ النَّعِيمِ طَوْعًا عَلَى رَغْمِ حُسْدِي
مُعْتَدِلُ الْقَدِّ ذُو نَحَافَةِ

أَسْقَمَنِي طَرْفُهُ السَّقِيمُ
وَرَامَ طَرْفِي بِهِ انْتِصَافَهُ
فَخَدَّ فِي خَدِّهِ الْكَلِيمُ

نظور

غَضُّ الصَّبَا عَاطِرُ الْمُقْبَلِ أَطْلَى مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَلِ
ظَامِي الْحَشَا مُفْعَمُ الْمُخْلَلِ حَلَوُ اللَّمَى سَاحِرُ الْمُقْلِ
لِكُلِّ مَنْ رَامَهُ تَوَصَّلَ لَمْ يَخْشَ رَدًّا بِمَا فَعَلَ
أَشْكُو فَيُيَدِي لِي اعْتِرَافَهُ
إِنْ حَادَ عَنْ نَهْجِهِ الْقَوِيمِ
لَا أَعْدَمُ الدَّهْرَ فِيهِ رَافَهُ
فَحَقُّ لِي فِيهِ أَنْ أَهْيِمَ

نظور

لِلَّهِ عَصْرٌ لَنَا تَقْضَى بِالسُّدِّ وَالْمَنْبَرِ الْبَهِيحِ
أَرَى ادِّكَارِي إِلَيْهِ فَرَضًا وَشَوْقُهُ دَائِمًا يَهِيحُ
فَكَمْ خَلَعْنَا عَلَيْهِ غُمُضًا وَلِلصَّبَا مَسْرَحُ أَرِيحُ
وَرَدُّ أَطَالَ الْمُنَى ارْتِشَافَهُ
حَتَّى انْقَضَى شُرْبُهُ الْكَرِيمِ
لِلَّهِ مَا أَسْرَعَ انْحِرَافَهُ
وَهَكَذَا الدَّهْرُ لَا يُدِيمُ

نظور

يَا مَنْ يَحْتُ الْمَطَى غَرَبًا عَرَّجُ عَلَى حَضْرَةِ الْمُلُوكِ
وَانْتَرُ بِهَا إِنْ سَفَحْتَ غَرَبًا مِنْ مَدْمَعِ عَاطِلِ سُلُوكِ

وَأَسْمَعُ إِلَىٰ مِنْ أَقَامَ صَبًّا وَأَحْكُ صَدَاهُ لَافِضٌ فَوْكُ
بَلَّغُ سَلَامِي قَصْرَ الرُّصَافَةِ
وَذِكْرُهُ عَهْدِي الْقَدِيمُ
وَحَيٌّ عَنِّي دَارَ الْخِلَافَةِ
وَقَفُّ بِهَا وَقْفَةَ الْغَرِيمِ

قال ابن سعيد : والمنبر المذكور فى هذه الموشحة من منتزهات قُرطبة ،
والسدُّ هو الأرحاء التى ذكرها فى زجله قاسم بن عبود الرياحي ، رويته عن
والدى عن قائله (١) .

* * *

(١) انظر نفع الطيب ١ : ٢٢٢ .

٢ - موشحات أندلسية
لا يعلم قائلوها

موشح أنجاسي (*)

١

الحبُّ يُجْنِيكَ لَذَّةَ العَذَلِ واللومُ فيه أحملى من القبلِ
لكلِّ شَيْءٍ من الهوى سببٌ جدُّ الهوى بى وأصله اللعبُ
وَأَنْ لَوْ كَانَ
جَدُّ يُغْنِي
كَانَ الإِحْسَانُ
مِنَ الحُسْنِ

٢

بذلك الوجه إنهُ قَسَمِي صنهُ عن الذم إنهُ حرمي
هلِ استجازت عينك سفك دمي أو حيثُ خدأك طرزا بدمي
يُثْنِي بُسْتَانُ
عَلَى غُصْنِ
مَا غُصْنُ البَانِ
غَيْرُ اللُّدُنِ

٣

ياغرة غرنى بها القدرُ الشمسُ فى مائها أم القمرُ
وشحتُ تلكَ الخُصورَ بالحدقِ وصرنَ منها يرمقنَ بالأرقِ
تلكَ الأَجْفَانُ
مَا تَسْتَتِنِي
غَيْرَ الإِنْسَانِ

* دار الطراز رقم ٣١ .

وَلَا تُكْنِي

٤

بِالْهُوزَنِيِّينَ سَادَةَ الْأُمَمِ أَثْبَتُ فِي سَاحَةِ الْعُلَا قَدَمِي
هُمُ نُجُومُ الْجَوَازِءِ وَالْحَمَلِ جَلُّوا فَمَا يُضْرِبُونَ بِالْمَثَلِ

بِنُوقِ حَطَّانٍ

مَاءِ الْمُرْنِ

قُلِّ فِي غَسَّانٍ

وَلَا تُكْنِي

٥

يَانَا زِحًا قَدْ دَنَا بِهِ الْأَمَلُ حَاشَاكَ أَنْ يَسْتَفْزِكَ الْبَخْلُ
عَبْدُكَ بِالْبَابِ خَائِفٍ جَزِعُ يَدْعُو لَعْلَ الدُّعَاءِ يُسْتَمَعُ

يَا عُوْدَ الزَّانِ

قُمْ سَاعِدْنِي

طَابَ الرِّمَانُ

لِمَنْ يَجْنِي

* * *

مَوْشِحُ أَنْدَالِيسِي (*)

يَا شَقِيْقَ الرُّوْحِ مِنْ جَسَدِي

أَهْوَى بِي مِنْكَ أَمْ لَمْ

١

ضِغْتُ بَيْنَ الْعَذْلِ وَالْعَذْلِ

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وَأَنَا وَحْدِي عَلَى خَبَلِي
مَا أرى قَلْبِي بِمَحْتَمَلِ
مَا يُرِيدُ الْبَيْنُ مِنْ خَلْدِي
وَهُوَ لَا خَصْمٌ وَلَا حَكَمٌ

٢

أَيْهَا الظَّبِّيُّ الَّذِي شَرَدَا
تَرَكْتَنِي مُقَلَّتَاكَ سُدَى
زَعَمُوا أَنِّي أَرَاكَ غَدَا
وَأَظُنُّ الْمَوْتَ دُونَ غَدِ
أَيْنَ مِنِّي الْيَوْمَ مَا زَعَمُوا

٣

أَدْنُ شَيْئًا أَيُّهَا الْقَمَرُ
كَادَ يَمْحُو نُورَكَ الْخَفَرُ
أَجَلَالٌ ذَاكَ أَمْ حَذَرُ
لَا تَخَفُ كَيْدِي وَلَا رِصْدِي
أَنْتَ ظَبِّيُّ وَالْهُوَى حَرَمٌ

٤

يَاهِشَامَ الْحُسَيْنِ أَيُّ جَوَى
يَاهُوَى أُرْزَى بِكُلِّ هَوَى
لَمْ أَجِدْ مُدْغِبَتَ عَنِّي دَوَا
عَلِمْتُكَ النَّفْثَ فِي الْعُقْدِ
لَحَظَاتُ كُلِّهَا سَقَمٌ

هَلْ بِشَوْقِي رَدْعُ كُلِّ صَبَا
تَجْتَلِيهَا آيَةً عَجَبَا
حِينَ أَشَدُّوْهَا بِكُمْ طَرْبَا
يَانَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ بَلَدِي
خَبِرُوا : الْأَحْبَابُ كَيْفَ هُمْ

* * *

موشحة (*)

١

سَطَوَةُ الحَيِّبُ أَحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ
وعلى الكئيب أن يَخْضَعَ لِلسُّذْلِ
أنا فى حُرُوبٍ مَعَ الحَدَقِ النَّجْلِ
لُبْسِ لِي يَدَانِ
بأحورَ فَنَانِ
من رأى جفونَهُ

٢

ينبغى التَّجَنَّى لمثلك فى الإنسِ
لو قَبِلْتَ مَنَى لَتَهْتَ عَلَى الشَّمْسِ
غَايَةَ التَّمَنَّى هَلُمَّ إِلَى الأنسِ
أنتَ مَهْرَجَانِي
وخذك بَسْتَانِي
عَطَّ يَا سَمِينَهُ
إن الناسَ يَجُونَهُ

٣

خَطَطَ الوَازِيرُ بَخَطَّ إِيشَارِي
فانتهى السُّرُورُ إِلَى غَيْرِ مِقْدَارِ
رُدَّتِ الأُمُورُ إِلَى أَسَدِ ضَارِ
ثَابَتِ الجَنَانِ

صَفُوحٍ عَنِ الْجَانِي
قَدْ حَمَى عَرِينَهُ
بِالزُّرْقِ الْمَسْنُونَةِ

٤

خَلَّ كُلُّ مَيِّنٍ إِلَى الْحَقِّ مَنْقَادًا
مَنْ رَأَى بِعَيْنٍ فِي ذَا الْخَلْقِ مَنْ سَادًا
كَأَبِي الْحُسَيْنِ وَيَقْدِيهِ مَنْ جَادًا
كُلُّ ذِي امْتِنَانٍ
لَا بِلِ كُلِّ هَتَانٍ
رَامَ أَنْ يَكُونَهُ
جُودًا فَاتَى دُونَهُ

٥

أُظْهِرَ الْمَقَامُ فِي الْغُرْبَةِ حِرْمَانًا
فَأَنَّا أُلَامُ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
قُلْتُ وَالْكَلامُ يُصْرِّحُ أَحْيَانًا
فُزْتُ بِالْأَمَانِي
مَا جَادَ بِإِحْسَانٍ
صَاحِبِ الْمَدِينَةِ
أَعْلَى اللَّهِ تَمْكِينَةَ
* * *

موشحة (*)

حَلَّتْ يَدُ الْأَمْطَارِ
أَزْرَةَ النُّوَارِ
فِيَاخِذْنِي

١

اشْرَبَ طَابَ الصُّبُوحُ فِي ذَا الْيَوْمِ
فِي رَوْضَةِ تَفُوحُ لَذَا الْغَيْمِ
قَدْ أَشْرَقَتْ تَلُوحُ لِذِي الْقَوْمِ
وَوَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغْطَى بِخِمَارِ
مِنَ الدُّجَنِ

٢

هَذَا الْهَوَى يَجُورُ فَمَا صُنْعِي
قَدْ ضَاقَ يَا مَنْصُورُ بِهِ ذُرْعِي
إِذْ لَيْسَ لِي نَصِيرُ سِوَى دَمْعِي
فِيَا ضَعْفَ انْتِصَارِي
إِذْ أَدْمَعِي أَنْصَارِي
عَلَى حُزْنِي

٣

ظَلَمْتَ إِذْ بَعُدْتَ عَنِ الصَّبِّ

فَعُدُّ كَمَا قَد كُنْتَ إِلَى قُرْبِي
عَدْرَتَ وَنَفَرْتَ فَيَا حَبِيبِي
أَفْدِيكَ مِنْ عَدَارِ
يَدَيْنِ بِالنَّفَارِ
وَلَا يُدْنِي

٤

مَحْبُوبِي هَبْ رِضَاكَ وَخُذْ عُمْرِي
وَعَلَّنِي لِمَا كَا مِنْ النَّعْرِ
بِمَا حَوَتْ عَيْنَاكَ مِنَ السَّحْرِ
بَرْدٌ غَلِيلَ نَارِي
وَشِمُّ ظُبَا الْأَشْفَارِ
لَا تَقْتُلْنِي

٥

لَمَّا أَطَالَ حَزْنِي وَلَمْ يَرْحَمْ
وَزَادَ فِي التَّجَنِّي وَمَا سَلَّمَ
شِدْوَتُهُ أَغْنَى غِنَا مُعْرَمِ
حَبِيبِي أَنْتَ جَارِي
دَارُكَ بِجَنْبِ دَارِي
وَتَهْجُرْنِي!

* * *

موشحة (*)

أَدِرْ لَنَا أَكْوَابُ
يُنْسَى بِهَا الْوَجْدُ
وَاسْتَحْضِرِ الْجُلَاسُ
كَمَا اقْتَضَى الْوُدُّ

١

دِنْ بِالصَّبَا شَرَعَا مَا عَشْتِ يَا صَاحِ
وَنَزَّهُ السَّمْعَا عَنْ مَنْطِقِ اللَّاحِي
وَالْحُكْمُ أَنْ تَسْعَى عَلَيْكَ بِالرَّاحِ
أَنَامِلُ الْعُنَابِ
وَنُقُلُكَ الْوَرْدِ
حُفٌّ بِصُدُغِي أَسْ
يَلْوِيهِمَا الْخَدُّ

٢

لِلَّهِ أَيَّامٌ دَارَتْ بِهَا الْخَمْرُ
وَالرُّوْضُ بَسَامٌ بَاكِرُهُ الْقَطْرُ
وَصَلُّ وَالْمَامُ وَأَنْجُمُ زُهْرُ
فَنَحْنُ بِالْأَصْحَابِ
قَدْ ضَمْنَا عَقْدُ
وَيَا أَبَا الْعَبَّاسِ
لَا خَانَكَ الْجَدُّ

خَلِيفَةٌ مِنْكََا فِينَا أَبُو بَكْرٍ
 نَابٌ لَنَا عَنْكََا فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 لَا نَنْتَقِي ضَنْكََا مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ
 وَأَنْتُمْ أَرْبَابُ
 مَا شَيْدَ الْمَجْدِ
 وَإِنْ بَلَوْنَا النَّاسَ
 فَهَمَّ لَكُمْ ضِدٌّ

حَلَيْتِ الدُّنْيَا مِنْ بَعْدِ تَعْطِيلِ
 وَجَاعَنَا يَحْيَى بَيْنَ الْبِهَائِلِ
 أَعْرَأَ بِالْعَلِيَا مِنْ بَعْدِ تَحْجِيلِ
 يَخْتَالُ فِي أَثْوَابِ
 طَرَزَهَا الْحَمْدُ
 وَأَفْرَطَ الْإِيْنَاَسُ
 فَمَالَهُ حَسْدٌ

بَيْنَا أَنَا شَارِبُ لِلْقَهْوَةِ الصَّرْفِ
 وَبَيْنَ نَا تَائِبُ لَكِنْ عَلَى حَرْفِ
 إِذْ قَالَ لِي صَاحِبُ مِنْ حَلْبَةِ الظَّرْفِ
 نَدِيمُنَا قَدْ تَابُ
 عَنْ لَهُ وَأَشْدُ
 وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ الْكَاسُ
 عَسَاهُ يَرْتَدُّ

* * *

موشحة (*)

يَا مَنْ أَجُودُ وَيَخَلُّ
عَلَى شُحَى وَافْتِقَارِي
أَهْوَاكَ

وعندي زيادة
منها شوقي وادكاري

١

أَمَا يَسْتَجِي مَطَالُكَ مِنْ طَوْلِ مَا أَشْتَكِيهِ
وَهَلَّا كَانَ وَصَالُكَ أَدْنَى لِمَنْ يَرْتَجِيهِ
وَأَيْنَ غَابَ خَيَالُكَ مَدُّ سَاجِيَتِ السُّهْدِ فِيهِ
وَلَا تَقْلُ رَبِّمَا ضَلُّ

أثناء تلك المساري
ذكراك

قد أوري زناده
من وجدِي ومن أوري

٢

أنا المشتاقُ المعنى ولكني لا أبوحُ
إن كان للكتمان معنى فلي لفظه الفصيحُ
يا من جنى وتجننى شكوى لو كانت تريحُ

صل وما أراك تفعلُ
ولكن عيل اصطباري
حاشاك

من شكوى معادة

تحش ناراً بنارٍ

٣

مالي والشوق يهمني عيني ويهيم قلبي
وكيف رأيت سقمي وتدعي جهل حبي
سل بي من أنساني اسمي واستغدي على لبي

ولا تأمن حين تسأل

حسادى زهر الدرارى

عيناك

أولى بالشهادة

وأدرى بما أدارى

٤

مولاي أبا العلاء ولي إن شيت مقال
وما أكنى بالآباء إلا ليزهى الجمال
هل بعد وشك التنائي قطيعة أو وصال

هبنى أقيم وترحل

والدهر جم العنار

مضناك

من يغشى وسادة

فى ضيق ذاك الإسار

٥

تعرضاً للوصال طفت بتلك الربوع

طواقاً غير حلال جمارى فيها دموعى

فغن عن الدلال وراسل عن الخضوع

بالله ياطيراً مدلل
ومرّبي في القفار
إياك
تجرك العاده
ترمي صخيره ف داري
* * *

هوشجة (*)

ميتات الدمن
أحين كربي
وهل يتمكن
عزاً لقلبي
مت يا عزاه
شاه

١

يارسم الذي أتاح حيني
ظمئت فذي دموع عيني
تهمي فاغتد منها بعيني
بل يامن ظعن
عليك ذنبي
فقد أن لي أن
أقضي نحبي
فويلتاه
واه

٢

يَارْبِعَ الْهَوَى هَلْ أَنْتَ مُودِي
فَذَاكَ الْجَوَى إِلَيَّ مَزِيدِ
أَتَتَكَ النَّوَى إِثْرَ الصُّدُودِ
فِيَا مُتَحَنِّ
بِكُلِّ خَطْبٍ
كَمْ تَأْسَى وَتَحْزَنُ
وَتَشْقَى بِحُجْبٍ
سَالِهُوَ
لَاهُ

٣

عُدَّالِي لَا أَرُومُ سَلْوَه
أَنَا الْمُبْتَلَى بِرِيمِ نَرْوَه
ذَكَرَاهُ عَلَيَّ حَشَايَ حَلْوَه
فَكُلُّ حَسَنٍ
ذَكَرَاهُ دَابِي
أَسَاوُ أَحْسَنُ
وَمَوْضِعُ لُبِّي
عَمَّنْ سِوَاهُ
سَاهُ

٤

كَمْ يُطْمَعُنِي طَيْفُ الْخِيَالِ
وَيَمْنَعُنِي طَيْبُ الْوَصَالِ
لَوْ يَسْمَعُنِي شَكْوَتُ حَالِي
وَإَكْبَنُ لَنْ

يَرْتِي لَصَبٌ
أَسْرًا وَعَلَنٌ
وَكَمِّ مِنْ مُحِبٍّ
إِذَا دَعَاهُ
تَاهُ

٥

كَمْ أَمْسَى وَكَمْ أَضْحَى نَدِيمِي
نُقَلِّي مِنْهُ فَمَنْ دُرٌّ نَظِيمِي
وَقَوْلُ نَعَمٍ يَدْنِي نَعِيمِي
وَكُلُّ دَدْنٍ

مَعِي وَحَسْبِي
أَحْوَى بِاسْمٍ عَنْ
حَلْوِ الطَّعْمِ عَذْبِ
أَمَّصُ فَاهُ

زَاهُ

٦

قُلْتُ وَالرَّدَى إِلَى سَاعِي
إِذْ قَالَ غَدَاً أَمْضِي زَمَاعِي
وَمَدَّ يَدَاً إِلَى وِدَاعِي
أَسْتَوْدِعُ مَنْ
وَدَعْتَ رَبِّي
وَأَسْأَلُهُ أَنْ
يُصَبِّرَ قَلْبِي
عَلَى نَوَاهُ
أَهُ

* * *

موشحة (*)

على عيون العين
رعى الدرارى
من شغف
بالحُبِّ
واستعذب العذاب
والتذالیه
من أسف
وكرب

١

نجلُ العيون سقتُ نفوسنا كأسَ الرحيقِ
أحداقها أحداقتُ بكلِّ بستانٍ أنيقِ
من وجنةٍ شققنتُ عن سوسنٍ وعن شقيقِ

وتحت نور الجبين

أسُ عذارٍ

ينعطفُ

كئيبى

بأن ماء الرضابِ

حامٍ حوالَيْه

منصرفِ

عن قربِ

٢

لا كان يوم النوى من ملبسى ثوب الضنى

أَلْوَى غَزَالُ اللّوَى فِيهِ بَصْبِرِي إِذْ رَنَا
وِظَنَّ أَنَّ الهَوَى ذَنْبٌ فَضَنَّ بِالْمُنَى
فَقَدْ أَصَارَ الضَّنِينَ
نُورَ اصْطَبَّارِي
فِي سُدْفِ
مَنْ نَحْبِي
وَالْقَلْبُ خَوْفُ الْعِقَابِ
رَجَا حِنَانِيهِ
فَاعْتَرَفُ
بِالذَّنْبِ

٣

شَرَدَ عَنِّي الْكَرَى فَسَبْتُ أَشْكُو مَا أَجْدُ
إِلَى جِيَادِ تُرَى مُتَوْنَهَا بِي تَطَّرِدُ
وَمَا حَمِدْتُ السُّرَى حَتَّى رَأَيْتُ الْمُعْتَمِدُ
رَأَيْتُ دُنْيَا وَدِينُ
بِهِ نُبَارِي
مَنْ سَلَفُ
فِي رُبِّي
وَكُلُّ مَنْ قَدْ عَابُ
يَلْقَى جَنَابِيهِ
مَنْ شَرَفُ
فِي حُجْبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْرُهُ لَدُنِ الْقَنَا عَضْبُ الْحُسَامِ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ نَدَى الرِّيَاضِ بِالْغَمَامِ
كَأَنَّمَا ذَكَرَهُ آيَاتُ ذِكْرِ فِى الْأَنَامِ
حَالَاهُ : شَدَّ وَلِينُ

فَقُلْ حَذَارُ
إِنْ وَقَفُ
فِى حَرْبِ
وَقُلْ بَأَنَّ السَّحَابِ
لَوْ شَامَ كَفَّيْهِ
لَمْ يَكْفِ
مِنْ رُغْبِ

٥

وَطَيْرِ حُسْنِ نَزَلُ بِمَنْزِلَى عِنْدَ الْغُرُوبِ
حَوْلَ شِبَاكِ الْحَيْلِ يَلْقُطُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ
مَا حَلَّ حَتَّى رَحَلُ فَكَانَ مِنْ شَدْوِ الْكُئِيبِ
لَوْ رَأَيْتُمْ أَىِّ مُقْنِنِ

نَزَلُ بَدَارِى
وَوَقَفُ
بِجَنِّبِى
لَمَا رَأَى الْمُحَنَابُ
سَوَى جَنَاحِيهِ
وَأَنْصَرَفُ
بِقَلْبِى

* * *

موشحة (٥)

أَأَفْرَدْتَ بِالْحُسْنِ
أَمْ خَلَقْتَ إِبْدَاعُ

١

أَرَى لَكَ مُهَنْدًا
أَحَاطَ بِهِ الْإِنَّمَدُ
فَجَرَدَ مَا جَرَدَهُ
فِيَا سَاحِرَ الْجَفْنِ
حُسَامُكَ قَطَّاعُ

٢

أَيَا فِتْنَةَ الْقَلْبِ
خَفَّ اللَّهُ فِي صَبِّ
قَتِيلٍ مِنَ الْحُبِّ
تُمْنِيَّهِ بِالْمُزْنِ
وَبِرْقُوكَ خَدَّاعُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يُدَانُ بِهِ الْبَيْنُ
عَلَى لَكُمْ عَيْنُ
فَمَا تَنْتَنِي مَنِّي
عِيُونَ وَأَسْمَاعُ

٤

رَكَائِبُكُمْ شَسِدُوا
وَفِي سَيْرِهِمْ جَدُّوا
سَلَّمْتُ وَمَا رَدُّوا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي
مِنَ الْبَيِّنِ مُرْتَاعُ

٥

لَقَيْتُ مِنَ الْبُعْدِ
أَسَى جَلَّ عَنْ حَدِّ
فَقُلْتُ مِنَ الْوَجْدِ
حَبِيبِي مَضَى عَنِّي
مَتَى نَجْتَمِعُ مَا عُو؟

* * *

مولد شجرة (*)

كَذَا يُقْتَادُ
سَنَا الْكُوكِبِ الْوَقَّادُ
إِلَى الْجَلَّاسِ
مُشْعَشَعَةَ الْأَكْوَّاسِ

١

أَقِمْ عُدْرِي فَقَدْ أَنْ أَنْ أَعْكَفُ
عَلَى خَمْرٍ يَطُوفُ بِهَا أَوْطَفُ
كَمَا نَدْرِي هَضِيمُ الْحَشَا مُخْطَفُ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إِذَا مَا مَادُ
فِي مُخْضَرَّةِ الْأَبْرَادِ
رَأَيْتَ الْأَسْ
بِأُورَاقِهِ قَدْ مَاسُ

٢

مِنَ الْإِنْسِ وَإِنْ زَادَ فِي النُّورِ
عَلَى الشَّمْسِ وَيَذُرُّ الدِّيَجُورِ
لَهُ نَفْسِي وَمَا نَفْسُ مَهْجُورِ
عَزَّالُ صَادُ
ضَرَّاعِمَةُ الْأَسَادُ
بِلِحْظِ جَاسُ
خِلَالَ دِيَارِ النَّاسِ

٣

أَلَا دَعْنِي مِنَ الصَّدِّ وَالْهَجْرِ
وَحَذُّ مَنِّي حَدِيثَيْنِ فِي الْفَخْرِ
وَقُلْ إِنِّي أُحَدِّثُ عَنْ بَحْرِ
سَطَاوِجَادُ
رَشِيدُ بَنِي عَبَّادُ
فَأَنْسَى النَّاسُ
رَشِيدَ بَنِي الْعَبَّاسُ

٤

جَلَا الْأَحْلَاكُ بَنُورِ الْهُدَى مَرَاهُ

فَمَا الْأَفْلَاكُ تُدِيرُ سِوَى عِلْيَاهُ
كَذَا الْأَمْلاكُ عَبِيدُ عَبِيدِ اللَّهِ
فَمَنْ أَرَادَ
قِيَاسَكَ بِالْأَمْجَانِ
فَجَهْلًا قَاسُ
سَنَا الشَّمْسِ بِالنَّبْرَاسِ

٥

لَكَ الْفَضْلُ وَإِنَّكَ مِنْ آلِهِ
رَأَى الْكُلُّ بِكُمْ نَيْلَ أَمَالِهِ
فَمَا يَخْلُو مَنْ يُنْشِدُ فِي حَالِهِ
بَنَى عَبَادَ
بِكُمْ نَحْنُ فِي أَعْيَادِ
وَفِي أَعْرَاسِ
لَاعْدِمْتُمْ لِلنَّاسِ
* * *

موشحة (*)

١

مَنْ أَوْدَعَ الْأَجْفَانَ صَوَارِمَ الْهِنْدِ
وَأُنْبَتَ الرِّيحَانَ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ
قَضَى عَلَى الْهَيْمَانَ بِالْدَمْعِ وَالسَّهْدِ
أَنْتَى وَاللِّكْمَانَ
لِلْهَيْمِ الْمَغْرَمِ

* دار الطراز رقم ١٢ .

بدمع نَم
إذ يسجُ نَم
بما يكُ نَم
مِن السَّرِّ
فِي عَاطِلِ حَالِ
غَرِيرِ سَاطِ
عَلَى بِالذُّعْجِ

٢

يَا بَابِي أَحُورَ كَالْبَدْرِ فِي التَّمِّ
يَفْتَرُّ عَنِ جَوْهَرِ مُسْتَعَذِبِ اللُّثَمِّ
وَحَدَّهُ الْأَزْهَرُ يَدْمَى مِنَ الْوَهْمِ
فَكَيْفَ أَنْ أُعْذَرَ
وَقَدْ سَرَى أَرْقَمَ
عَلَى عِنْدَمَ
فَلَا يَلْتَمُّ
وَقَدْ حَكَّمِ
مِن السُّحْرِ
لِقَتْلِ أَبْطَالِ
مَعَ الْأَنْبِاطِ
جَيْشٍ مِنَ الرِّجَالِ

٣

أَجَزَ لِلنُّورِ كصاحب الطُّورِ
كَبِدْرٍ دِيجُورِ فِي قَدِّ خَيْزُورِ

كَغُصْنِ بُلُورٍ فِي دِعْصِ كَافُورٍ

بِنَفْسٍ مَهْجُورٍ

أَفْدَى وَإِنْ يَتَّمُّ

فَفِي مَخْتَمٍ

ثَنَائِيَا فَمُ

وَقَدْ نَظَّمُ

مِنَ الدَّرِّ

رَاحِي وَسَلْسَالِ

عَلَى أَسْمَاطِ

عِطْرِيَّةِ الفُلُجِ

٤

الحسَنُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدُ

والأَمْرُ مَصْرُوفٌ إِلَيْكَ يَا أَعْيَدُ

عَبْدُكَ مَشْغُوفٌ فِيكَ وَمُسْتَعْبِدُ

أَمْنِكَ تَعْنِيْفُ

أَمْ مِنْكَ أَنْ تَرْحَمَ

وَأَنْ تَحْرِمَ

ضَنِّي مَغْرَمُ

إِذَا يَسْتَقِمُ

فَوَا أَسْرَى

فِي بَحْرِ أَوْجَالِي

بَعِيدِ الشَّاطِئِي

أَمْسِكِ بِالمَوْجِ

وغادة تبْدُو كالبدرِ في السَّعدِ
 أما لها النهْدُ في عُصْنِ رُنْدِ
 أوراقها البرْدُ أينسَع بالوردِ
 باتت وهي تشدُو
 حبيبي اعزِمُ
 وقم وأهجمُ
 وقبّل قمُ
 وجى وانضمُ
 إلى صدري
 وقم بخلخالى
 إلى أقراطِ
 قد اشتغل زوجي
 * * *

موشحة (*)

بأبى أحوى رَشيقُ
 فى الهوى لا يُشفقُ
 أنصف الله من الصدِّ
 من يعشَقُ

١

ما حوى محاسن الدهرِ إلا غزالُ
 معرقُ الجدين من فهرِ عمِّ وخالُ

نَسْبَةَ لِلنَّائِلِ الْغَمْرِ وَالنَّزَالِ
فَأَنَا أَهْوَاهُ لِلْفَخْرِ وَاللِّجْمَالِ
وَجْهَهُ وَجْهٌ طَلِيقٌ
لِلضِّيُوفِ مُشْرِقٌ
وَيَدٌ تَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ
فَتَفَرَّقُ

٢

بَارِعِ الْوَصْفِ فَقُلْ فَارِسُ أَوْ قُلْ مَلِيحُ
عَطْفُهُ إِلَى النَّدَى مَائِسُ بِكُلِّ رِيحُ
خَبْرُونِي لَيْسَ لِي هَاجِسُ إِلَّا طَلِيحُ
كَيْفَ صَارَ الرَّشَاءُ الْكَانِسُ لَيْثًا مُشِيحُ
يَرْكَبُ الطَّرْفَ الْعَتِيقُ
الَّذِي لَا يَلْحَقُ
بِأَلِهِ بِالصَيْدِ وَالْمَجْدِ
مُعَلَّقُ

٣

أَنَا مِنْ صَدِّ بْنِ صَدِّينِ أَبِي الْوَلِيدِ
كَقَنْبِصِ حَزُّ فِي الْحَيْنِ عَلَى الْوَرِيدِ
وَاعْتَدَى فِي عَقْدِ تَسْعِينَ وَلَا مَحِيدِ
وَالْكَلَابُ ذَاتُ تَمَكِّينِ مِمَّا تُرِيدُ
أَخَذْتُ لَافِي طَرِيقِ
كَالسَّهَامِ تُرْشَقُ
حَوْلَهُ فِي الْغُورِ وَالنَّجْدِ

تُحَلَّقُ

٤

لَوْ رَأَيْتُمْ جَابِرًا يَطْرَبُ فِعْلَ الْخَلِي
إِذْ أَصَابَ الْجَارِحُ الْأَرْبَ فِي الْمَقْتَلِ
وَالرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مَخْلَبٍ وَجَلْجَلِ
وَانْبِرَتْ خِرَانُهُ تَهْرَبُ مَا تَأْتِي
مُسْرَعَاتِ كَالْبُرُوقِ
وَعَلَيْهَا السُّوْدَقُ
خَرِقُ الْجَنَاحِ كَالرَّعْدِ
يُصَفِّقُ

٥

فَاعْجَبُوا مِنْهُ لَهَزَّازٍ بِعِطْفِهِ
أَفْحَمَ الشَّعْرَ بِأَعْجَازٍ عَنْ وَصْفِهِ
لَا تَرَاهُ غَيْرَ مُجْتَازٍ بِطَرْفِهِ
خَلَعَ الْحَسَنَ عَلَى بَازٍ بِكَفِّهِ
خَلَقَهُ خَلْقٌ وَثِيقٌ
رَيْشُهُ اسْتَبْرَقُ
يَنْتَنِي مَنْهَنٍ فِي بُرْدٍ
لَا يَخْلُقُ

٦

سَأَلِ الْعَاشِقَ عَنِ سَقْمِهِ لَا تَسْأَلِ
إِنَّ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي حُكْمِهِ لَمْ يَعْدِلِ

هُوَ فِي الصَّيْدِ عَلَى رَسْمِهِ الْأَوَّلِ
لَيْتَ هَمِّي كَانَ مِنْ هَمِّهِ إِذْ قِيلَ لِي
الغزال شقَّ الخريقُ
والسَّالِقُ نُرْهَقُو
ما حَزَنِي إِلَّا جَرِيرُ أَدْيٍ
لَمْ يَلْحَقُوا

* * *

موشحة (*)

كَمْ فِي قُدُودِ الْبَانِ
تَحْتَ اللَّمَمِ
مِنْ أَقْمَرِ
عَوَاطِ
بِأَنْمَلِ وَبِنَانِ
مِثْلَ الْعَنَمِ
لَمْ تَنْبَرِ
لِعَاطِ

١

هُنَّ الطَّبَّاءُ الشُّمُسُ قَنِيصُهُنَّ الضَّيْفَمُ
مَا إِنَّ لَهَا مِنْ كُنُسٍ إِلَّا الْقُلُوبُ الْهَيْمُ
الْقُرْبُ مِنْهَا عُرْسُ وَالْبُعْدُ عَنْهَا مَاتَمُ
تِلْكَ الشِّفَاءُ اللَّعْسُ يَحْيَا بِهِنَّ الْمُغْرَمُ
لَهَا لِحَاطُ نَعْسُ تَرْنُو إِلَى مَنْ تُسْقَمُ

بِأَعْيُنِ الْغَزَلَانِ

* دار الطراز رقم ١٥ .

وَتَبَسَّسَمُ
عَنْ جَوْهَرِ
الْأَسْمَاطِ
قَضَى لَهَا الْغَيْرَانَ
أَنْ تَكْتُبَ لِي
فِي مُضْمَرِ
الْأَنْبِيَاءِ

٢

أَهْوَى رَشَاءً سَاحِرًا هَوَاهُ لِي مَا أَقْتَلَهُ
قَدْ مَسَخَتْ طَائِرًا أَلْحَاطَهُ قَلْبِي وَلَهُ
وَلَمْ يَزَلْ سَادِرًا عَلَى هَوَى مَا عَلَّهُ
لَمَّا غَدَا قَادِرًا غَدَا قَلِيلَ الْمَعْدَلَهُ
يَاحَاكِمًا جَائِرًا ظَلَمْتَ مَنْ لَازَبَ لَهُ
خَفَ سَطْوَةَ الرَّحْمَنِ

إِذَا حَكَمُ
بَيْنَ الْبَرِيِّ
وَالْخَاطِي
سَطَوْتَ بِالْهَيْمَانِ
ظَلَمًا وَلَمْ
يَسْتَنْصِرِ
يَاسَاطِي

٣

يَا وَيْحَ مَنْ شَوْقًا إِلَى حَبِيبٍ قَدْ سَلَا

قَضَى بَأْنَ يَغْرَقَا فِي الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمَحَلَا
ظُلْمًا وَأَنْ يَخْفَقَا مِنْهُ الْفُؤَادُ الْمُبْتَلَى
كَأَنَّمَا عَلَّقَا مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الطُّلَى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطَقَا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْدَى إِلَى

فُؤَادِي الْخَفَقَانَ

فَقَالَ قُمْ

فَلْتَنْظُرِ

فِي الشَّاطِي

إِلَى بُنُودِ الشُّوَانِ

عَدْوَاكَ نَمْ

وَاسْتَخْبِرِ

أَقْرَاطِي

٤

أَمَا تَرَاهَا مُتُؤَلِّ عَلَى قَنَاهَا خَافِقَهُ
فِي جَارِيَاتِ تَجُولُ مِثْلَ الْجِيَادِ السَّابِقَهُ
إِنْشَاءً مِنْ فِي الْحُولِ يُنْشِئِي السَّحَابَ الْوَادِقَهُ
سَمَتَ عَلَى النُّجْمِ طُولُ مِنْهَا فِرْعَوْنَ بِاسْقَهُ
إِنَّ الثُّرَيَّا تَقُولُ وَإِنَّهَا لَصَادِقَهُ

مَا فَوْقَ هَذَا مَكَانُ

مِنْ الْهِمَمِ

فِيهِ يُرَى

مَنَاطِي

سَمَتَ عَلَى كَيْوَانِ

مِنْهُ الْقَدَمُ

والمُشْتَرَى
مُوطَى

٥

أَفْلَاكُ مَلِكٍ تُنِيرُ سَعَادَةَ الْمُسْلِمِينَ
تَسْرَى الدُّجَى وَتَسِيرُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ
يَسُوءُ بَعْدَ النَّذِيرِ مِنْهَا صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ
تُحْدَى بِمَدْحِ الْأَمِيرِ إِلَى بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ
أَنْتَى نَحَا فِتْطِيرُ بِمَثَلِ أَشْفَارِ الْجُفُونِ

وَمَبْسِمِ الْخُرْصَانِ

قَدْ انْتَضَمَ

كَاسْطَرِ

الْأَمْشَاطِ

وَالْبِحْرِ كَالْبِرْكَانِ

قَدْ اضْطَرَمَّ

بِمَسْعَرِ

الْأَنْفَاطِ

٦

وَمَهْرَجَانِ لَهُ يَوْمَ أَنْيَقُ مَنْظَرُهُ
بِحَرِّ حَكَى رَمْلَهُ مِنْ كُلِّ طَيْبِ عُنْبَرُهُ
وَالشَّاطِطِ قَدْ حَلَّهُ مُحَمَّدٌ وَعَسْكَرُهُ
مُرْكَبًا رَجَلَهُ فَلَمَّا حَكَّتْهَا ضَمَّرُهُ
فَقَالَ عَبْدُ لَهُ مُسْتَحْسِنٌ مَا يُبْصِرُهُ

مَا أَمْلَحَ الْمَهْرَجَانَ

رَمْلٌ يَنْمُ
كَالْعَنْبَرِ
لِلْوَاطِي
وَالْفُكُّ كَالْعُقْبَانِ
وَالْمُعْتَصِمُ
بِالْعَسْكَرِ
فِي الشَّاطِي
* * *

موثقة (٥)

١

بَاكِرٌ إِلَى الْخَمْرِ وَاسْتَنْشِقِ الزَّهْرًا
فَالْعُمُرُ فِي خُسْرِ مَالٍ يَكُنُّ سَكْرًا
فَقَلِّمًا أَسْلُو
عَنْ مَرَشَفِ الْأَكْوَاسِ
وَسَاحِرِ الطَّرْفِ
مَسَاعِدِ الْجُلَاسِ
فَسَقِّينِي
بِنْتِ الزَّرَّاجِينِ

٢

فَهَاتَهَا صِرْفًا يَا ذَا الرِّشَا الْأَحْوَرُ

رَاحُ حَكَّتْ وَصَفَا مِنْ خَدِّكَ الْأَقْمَرُ
رَشَا هُوَ النَّبْلُ
وَالْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ
وَالْمَسْكُ فِي الْعَرْفِ
مِنْ نَفْحَةِ الْأَنْفَاسِ
فَوَارِينِي
عَنْ مِسْكِ دَارِينِ

٣

كَمْ لَامَنِي فِيهِ نَذْلٌ مِنَ الْعَدْلِ
لَمَّا رَأَى فِيهِ مَيْلًا إِلَى وَصْلِي
وَإِنَّمَا الْعَدْلُ
فَمَا بِهِ مِنْ بَاسٍ
رُضَا بِهِ يَشْفِي
وَيُكْثِرُ الْإِنْسَانَ
فَهَنُونِي
لَسْتُ بِمَغْبُورٍ

٤

لِلطَّرْفِ فِي الْفَتْكِ أَثَارُ مَعْنَى
وَالْعِزُّ فِي الْمُلْكِ عِزُّ سُلَيْمَى
يَهَابُهُ الْكَلُّ
خُوطُ الْقَنَا الْمَيَّاسُ
يُنْتِنِي عَلَى الْحَقْفِ

مِثْلَ قَضِيبِ الْأَسْ
مِنَ اللَّيْنِ
يَنْقَدُّ عَنِ لِينِ

٥

لِلَّهِ مَا أَهْوَى خَوْدًا تُغْنِيهِ
بَاحَتْ بِهَا الشُّكْوَى عَمْدًا لِتُغْنِيهِ
أَنْتَ الْمُنَى تَحْلُو
فَاتْرُكْ كَلَامَ النَّاسِ
وَادْخُلْ مَعِيَ الْفِي
مِثْلَ الشَّرَابِ فِي الْكَاسِ
يَا كُنُونِي
كَيْمَا تُسَلِّينِي

* * *

٣ - موشحات المخاربة

موشحة

لعفيفه الدين محمد بن سليمان بن علي التلمساني(*)

بَدْرٌ عَنِ الْوَصْلِ فِي الْهَوَى عَدَلَا
مَالِي عَنْهُ إِنْ جَارَ أَوْ عَدَلَا
مَذْهَبٌ

١

مُتْرَكُ اللَّحْظِ لَفْظُهُ خَنْثٌ
إِلَيْهِ تَصْبُو الْحِشَا وَتَتَّبَعْتُ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ يَكْتَرِثُ
دَعَا فَوَادِي بَأَن يَذُوبَ قَلَا
الموت والله من قلا
أَقْرَبُ

٢

لَمْ يَبْقَ لِي مَقْلَةٌ وَلَا كَبْدُ
وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْدَى بِهِ الْكَمْدُ
وَلَيْسَ يُلْفَى لِهَجْرِهِ أَمْدُ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ غَدَوْتَ مُحْتَمَلَا
لَكِنْ قَلْبِي إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا
أَعْجَبُ

٣

بِالْحَسَنِ كُلِّ الْعُقُولِ قَدْ نَهَبَا

والحزنُ كلُّ القلوبِ قد وهبَا
شمسٌ ولكنني لديه هبَا
فانظر لذاك القوامِ كيف جلا
غُصْنٌ وكم بالجمالِ منه جلا
غَيْهَبٌ

* * *

موشحة لابن التلمساني

قَمَرٌ يَجْلُو دُجَى الْغَلَسِ
بَهْرَ الْأَبْصَارِ مَذْظَهْرَا

١

أَمِنْ مِنْ شَيْئَةِ الْكَفِّ
ذَبْتُ مِنْ حَبِيهِ بِالْكَفِّ
لَمْ يَزَلْ يَسْعَى إِلَى تَلْفِي
بِرِكَابِ الدَّلِّ وَالصَّلْفِ
أَهْ لَوْلَا أَعْيُنَ الْحَرَسِ
نَلْتُ مِنْهُ الْوَصْلَ مُقْتَدِرَا

٢

يَا أَمِيرَا جَارِ مَذْ وَلِيَا
كَيْفَ لَا تَرْتِي لِمَنْ بُلِيَا
فَبِثْغَرِ مَنْكَ قَسْدِ جُلِيَا
قَدْ حَلَا طَعْمَا وَقَدْ حَلِيَا
وَبِمَا أَوْتَيْتِ مِنْ كَيْسِ

* نفع ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فَمَا أَبْقَيْتَ مُصْطَبِرًا

٣

بَدْرُ تَمِّ فِي الْجَمَالِ سَنِي
وَلِهَذَا لِقَبْوِهِ سَنِي
قَدْ سَبَا فِي لَذَّةِ الْوَسْنِ
بِمَحْيَا بَاهِرِ حَسَنِ
هُوَ خَشْفِي وَهُوَ مُفْتَرِسِي
فَارَوْعَنْ أُعْجُوبَتِي خَبْرًا

٤

لَكَ خَدُّ يَا أَبَا الْفَرَجِ
زَيْنٍ بِالتَّوْرِيدِ وَالضَّرَجِ
وَحَدِيثِ عَاطِرِ الْأَرْجِ
كَمْ سَبَى قَلْبًا بِبَلَا حَرَجِ
لُورَاكَ الْغُصْنُ لَمْ يَمْسِ
أُورَاكَ الْبَدْرُ لَا سَتْرًا

٥

يَا مُذِيبَا مَهْجَتِي كَمَدَا
فُقِّتَ فِي الْحَسَنِ الْبَدْوَرِ مَدَى
يَا كَحِيلَا كَحْلَهُ اعْتَمَدَا
عَجَبَا أَنْ تُبْرِي الرَّمْدَا
وَيَسْقَمُ النَّاطِرِينَ كُسَى
جَفْنِكَ السَّحَارِ وَأَنْكَسْرَا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي (*)

رِيَّانٌ مِنْ مَاءِ الصَّبَا
أَهْيَفُ وَمُمْتَلَى الْبُرْدِ

١

كَالْغُصْنِ هَزَّتُهُ الصَّبَا فَوْقَ الرِّبَا الشَّهْبِ
قَدْ قُلْتُ لِمَا أَنْ سَبَى بِحَسَنِهِ يَسْبَى
مِنْ عَيْنِهِ سَلَّ ظُبَا وَغَمَدُهُ قَلْبَى
أَسْرَنَى مَاضَى الشَّبَا
أَوْطَفُ مُرْنَحَ الْقَدِّ

٢

يَافَاضِحَ الرُّوْضِ سَنَا وَمُخْجَلِ الْبَدْرِ
وَقَاطَعِي ظُلْمًا عَنَى وَمَنْ مَقَرُّهُ صَدْرِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسُ دُنَا فَإِنَّهَا تَجْرِي
عَلَّقْتُهُ مِنَ الظُّبَا
أَسْجِفُ يَسْطُو عَلَى الْأَسْدِ

٣

قُلْتُ لَهُ وَقَدْ نَهَدُ وَجَدَّ فِي حَرْبِي
وَعَلَبَ الظُّبَى الْأَسْدُ وَفَازَ بِالْعَلْبِ
الشَّمْسِ بَرَجَهَا الْأَسْدُ فَاسْعَ إِلَى قَلْبِي

إلى هنا ما أورده المقرئ في النسخ ، وقد عقب عليها بقوله : ولم
يحضرني الآن تمامها .

* المقرئ : نفع الطيب ٤ : ٢٢٨ .

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبي العباس أحمد الذهبي(*)

قال المقرئ فى نفع الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابونى :

وليالى السُّعود إذ تسرى
مالنهر النهارِ من فَجْرِ

١

حبَّذا الليلُ طال لى وحدى
لو ترانى جعلته بُردى
فاطمياً فى خِلةِ الجعدى
هى لىلى أخت بنى بشرِ
فأين أنت ياأبا بدرِ

٢

كم سَقَطْنَا أَلْفَ من طَلِّ
واجتمعنا وما درى ظَلِّى
واسترحنا من كاشح نَذَلِ
رُبَّ لَيْلِ ظفرت بالبدرِ
ونجوم السماء لم تَدْرِ

٣

وبنفسى مُهْفَهْفُ أَلْمَى
ومطيع قد غرّنى لَمَّا

سألته وقانعي ممّا
فى رباطٍ قسمتنى صدري
لحنين وناظرى بـدري

٤

وهلال فى حسنه اكتملا
هو شمس وأضلعى الحملا
قام يشدو وينثنى فى ملا
قسما بالهوى لذى حجر
ما ليل المشوق من فجر

* * *

موشحة لأبي الفحل بن محمد الحقاك (*)

قال المقرئ في النفع وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان
مولانا المنصور (أبي العباس أحمد بن الشريف الحسني) الملقب بالذهبي .
وقد عارض الناظم بها موشحتي ابن سهل ولسان الدين السابقين .

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَوَى ذَا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذَاكَ التُّغَيْرِ الأَعْسِ
وترى عَيْنَايَ رَبَّاتِ الحِمَى
بَاهِيَاتِ بِقُدُودِ مَيْسِ

٩

يَدْخُلُونَ السَّقَمَ مِنْ دَارِ اللُّوَى كَلِمَ الهَجْرُ فَوَادِي وَأَسْرُ
هَدَّ مِنْ رُكْنِ اصْطِبَارِي وَالْقُوسَى مُبْدِلًا أَجْفَانِ نَوْمِي بِالسَّهْرُ
حِينَ عَزَّ الوَصْلُ عَنْ وَادِي طُوسَى هَمَلْتُ أَدْمَعِ عَيْنِي كَالْمَطْرُ
فَعَسَاكُم أَنْ تَجُودُوا كَرَمًا
بِلِقَاكُم فِي سَوَادِ الحُنْدَسِ
وَتَدَاوُوا قَلْبَ صَبِّ مُغْرَقَا
مِنْ جِرَاحَاتِ العَيُونِ النُّعَسِ

٦

كَلِمَا جَنَّ ظِلَامُ الغَسَقِ
واعترائني من جفاكم قلبي
وتناهت لوعتي من حرقي
هزني الشوق إليكم شغفا
مذ تذكرت جيادا والصفا
ثم زاد الوجد في التفا

فانعموا لى ثم جودوا لى بما
يُطْفَ نيرانَ الجوى ذى القبس
ساعةً لى من رضاكم مَغْنَمًا
وتُدَاوى جُنَّتِي مع نَفْسِي

٣

كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي زَهْوٍ وَتِيهِ مع أَحِبَابِي بَسَلْعِ الْعُسْبِ
وَمَعِي ظَلِي بِإِحْدَى وَجَنَّتِيهِ مشرقُ الشَّمْسِ وَأُخْرَى مَغْرِبُ
فَرْمَانِي بِسَهَامٍ مِنْ يَدَيْهِ ضَارِبُ الْبَيْنِ ، فَقَلْبِي مُنْعَبُ
لَسْتُ أَرْجُو لِقَاهُمْ سَلْمًا
غَيْرَ مَدْحِي لِلْإِمَامِ الْأُرَاسِ
أَحْمَدَ الْمَحْمُودِ حَقًّا مِنْ سَمَاءِ
الشَّرِيفِ بْنِ الشَّرِيفِ الْكَيْسِ
* * *

موشحة لأبي جرّ البجائي

قال المقرئ : وله من موشحة :(*)

ثغر الزمان موافق

حيّاك منه بابتسام

* * *

موشحة لابن خَلْفَ الجَزَائِرِيّ

قال ابن سعيد(*) : واشتهر بـبـر العُدوة ابن خَلْفَ الجَزَائِرِيّ صاحب

الموشحة المشهورة :

يَدُ الإصْبَاحِ

قَدَحَتْ زِنَادَ الأَنْوَارِ

مِنَ مَجَامِرِ الزُّهْرِ

* * *

* نفع الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي (*)

واخجلتَا للشمس أو للصباح
إذ لآح جُـؤذِرُ
ساق يديرُ الكُنُوسَا
تضئُ حمراً وتزهرُ

١

تقادمَت في الدنانِ من عهد نوح تُرُوقُ
في لونها البهرماني تدارُ فينا وتعبقُ
قد أُطلِعَت من عنانٍ من عن صُبُوحٍ يرقُقُ
يسعى به من ملاح
من كان باللحظ يسكُرُ
بالحسن يصبى الجليسا
ويستخف الموقرُ

٢

يثير كامن وجد في قلب كل سقيم
يسطو علينا بقد يزري بغصن قويم
أشقى بعشقي وودي في جنة ونعيم
من ذي الوجوه الصباح
ياشادنا غن واذكر
وهات لحنًا لطيفا
نرويه عنك ونأثر

٣

في مدح من ساد طفلاً هذى البرايا وفاقا

* المرقى : نفع الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حَازَ مَجْدًا وَفَضْلًا - بَيْنَ الْأَنْسَامِ وَفَاقًا
فِي عَدْلِهِ قَالَ قَوْلًا يَسْرِي فَيَعْدُو الْعِرَاقًا
فِي أَحْمَدِ ذِي السَّمَاخِ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يُنْصَرُ
أَحْيَا الْهُدَى وَالنَّفُوسَا
وَذَلَّ مَلَأَةً قَيْصَرُ

٤

تَرَاهُ سَلْمًا وَحَرْبًا مِنْ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
يَخْتَالُ لَمْ يَبِغِ عُجْبًا مِنْ عَزِّهِ فِي بُرُودِ
يَهْوَى الْمَعَالِي كَسْبًا وَيَقْتَنِيهَا بَجُودِ
فَخَارُ أَهْلِ الْبَطَاخِ
وَعَزُّ مَنْ قَدْ تَمَضَّرُ
ثَنَاهُ يَمَلَا الطُّرُوسَا
عَنْ صُورَةِ الْمَجْدِ عَيْرُ

٥

مَلِكُ بَنِي فِي الْبَدِيعِ مَنَازِلَا كَالدَّرَارِي
فِيَالِهِ مِنْ صَنِيعِ الرُّوْضِ وَالْمَاءِ جَارِي
وَقُلُّ بِصَوْتِ رَفِيعِ إِذْ بَانَ فَجْرُ النَّهَارِ
أَهْدَى نَسِيمُ الصَّبَاخِ
مَسْكَا شَمِيمَا وَعَنْبَرُ
وَجِيَّ بِهَا خَنْدَرِيْسَا
مَنْ خَدُّ سَاقِيهِ تُعْصَرُ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقرئ في مدحه (*)

قال المقرئ في النفع (*) : كتب إلى بعض أذكىء الأصحاب الأعيان

موشحا يمدحني به في آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّرَ الأَرْجَاءَ لِمَا نَسَمَا

شَمَالُ لَصَبِيحٍ عِنْدَ الفَلَسِ

وَأَتَتْ شَمْسُ الضُّحَى تَنْسَخُ مَا

يَقْرَأُ اللَّيْلُ لَنَا مِنْ عَبَسِ

١

طَافَ بِالكَأْسِ مِنَ الزُّهْرِ فَتَى مَوْلَعٌ بِالصَّدِّ عَنِي مَذْفَتَى

فَتَنَ الأَلْبَابَ لِمَا التَّفَتَا وَاحْتَسَى مِنْهُ بِبَعْضِ الشَّفَةِ

وَأَنَا مَا بَيْنَ حَتَى وَمَتَى صَدَّه تِيهِ الهَوَى عَنِ الأَفْتَى

وَكُنُوسِ الرَّاحِ بَيْنَ النَّدْمَا

أُرْجَتِ بِالعَرَفِ أَفْقَ المَجْلِسِ

خَمْرَةَ صَفْرَاءَ فِي البُلُورِ مَا

أَشْبِهَ الحَانَ بِرَوْضِ النَّرْجِسِ

٢

بَادِرِ اللِّذَةِ وَاجْمَعُ شَمَلَهَا بِمِدامِ وَغِلامِ مُطْرِبِ

ذِي عَيُونِ نَاعِساتِ كَمَ لَهَا مِنْ فَنُونِ السِّحْرِ مَا يَلْعَبُ بِي

وَافِرِ الأَرْدافِ عَانِي حَمَلَهَا نَاحِلَ الخَصْرِ وَذَا مِنْ عَجَبِ

كَلِمَا أَتْرَعُ كَأَسَا قَالِ مَا

أَنْتَ بِالشَّارِي حَيَاةِ الأَنْفَسِ ؟

فَابْذِلِ الجَهْدَ وَكُنْ مُغْتَنِمَا

لِنَفْسِ النَفْسِ طَيِّبِ الأَنْفَسِ

فُرْصَ الأَيامِ كُنْ مُنْتَهِزاً مبتدأها قبل حذف الخَبْرِ
 وِرْحابِ الأَنْسِ لِحْ مُنْتَجِزاً قبلَ أَنْ تَمْضِيَ كَلِمَحِ البَصْرِ
 واجن من زهر الهوى محترزا من جنائيات هجوم الكِبَرِ
 لا تخف لوما ويمم حيث ما
 لاحت اللذات كالمختلسِ
 مامضى أنس ووافى مثل ما
 كان ذا الدهر لنا بالحرسِ

للرياض اذهب ترى بلبها لاشتياق الورد مثل الثكل
 وخذود الورد قد كلها دمع طل لاشتياق البلب
 وقدود البان قد قام لها مانع الوصل بحد الأسل
 والربا فاحت تحاكي خدماً
 وعليهن ثياب السندسِ
 جيبها زرّ بالزهر كما
 زرّ بالفضة ثوب الأطلسِ

وجلا الروض لنا أشجاره مائسات في قباء أخضر
 وترى في جيدها نواره يتللا كعقود الجواهر
 خلغ الليل بها أظماره ففدا كالصبح باهى المنظر
 وبقياه زهت فيه أما
 فى شفاه الغيد حسن اللبسِ
 كعذار فى محيا علما
 فبدا للغير لا الملتبسِ

٦

حبذا الصَّبْوَةُ أَيامَ الصَّبَا وعُيونَ الشَّيْبِ فِي سَهْوِ الوَسَنِ
فإِذَا أيقظها دَهْرُ صَبَا لَصروفِ حَدِّ شَفْرِئِها وَسَنِ
جَرَدَ الشَّيْبُ لَنَا بِيضَ الشَّبَا واقتفى شَرخَ شَبابٍ وِظَعَنُ
وغدا الإنسانُ شَيْخاً هَرِمًا
واعتراه لاعج من وَجَسِ
فاتَ إِذْ ماتَ فيقضى نَدَمًا
واغتنامَ الوَقْتِ شُغْلُ الكَيْسِ

٧

لاتَدَعِ عَمركَ يَمْضِي هَدْرًا أَنْتَ إِذْ ذاكَ جَبانٌ غافلُ
وارقَ بِالجهدِ مِنَ السُّؤْلِ الذُّرًّا واجتهدْ والضرعُ ضخمُ حافلُ
إنما الأيَّامُ أمثالُ السُّرَى والجرىُّ الشَّهْمُ لَيْثٌ باسِلُ
ووحوشُ الإنسِ تَسعى مَغْنَمًا
بارداً لِلأسَدِ المَفْتَرَسِ
تركَ الوَهْمَ وخاضَ الظُّلْمًا
ولهُ العزمُ أَمْضًا كالقَبَسِ

٨

ليس يحظى بالْمُنَى إِلا الَّذِي كابدَ الأهوالَ حَتى ظَفِرًا
كانَ لِلراحَةِ كالمُنْتَبِذِ من وراءَ الظَّهْرِ أَنى ظَهْرًا
مثل ما باتَ ذَا طَرْفِ قَذِي يقطعُ اللَّيْلَ جَميعًا سَهْرًا
فِي طلابِ العِلْمِ حَتى عِلْمًا
أَنه يَملا بِروحِ القُدُسِ
أحمدُ الناصِبِ فِينا عِلْمًا
للتقى ، فازَ بِهِ من يَأْتِسِي

حَلٌّ فِي مِصْرٍ وَإِنْ كَانَ الْعُلَا قَدْ عَفَتْ لِمَا اعْتَرَاهَا فِي خَلَلٍ
 وَرِيَاضِ الْفَضْلِ لِمَا أَنْ عَلَا نَقَعُ جَهْلٍ جَفَّ مِنْهُنَّ الْبَلَلُ
 ازدرت أغصانها حتى خلا قاعها من عذب ما يشفى العللُ
 نَفَرَتْ إِذْ حَلَّ فِيهَا كَالسَّمَا
 وهو بدرٌ بكمال مكتسبي
 حوله الطلاب كالشهب سما
 قدرها من نوره المقتبسِ

أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اتَّبِعْ لَيْسَ إِلَّا بَابُهُ يَنْفَعُكَ
 إِنْ تَرَمَّ نَيْلَ الْمُرْجَى فَاجْتَهِدْ فِي اتِّبَاعِ الَّذِي يَرْفَعُكَ
 عِلْمٌ مِنْ يَعْجَلُ إِكْسِيرٌ فَزِدْ مِنْهُ وَاتْرِكْ حَاسِدًا يَدْفَعُكَ
 وَالزَّمَّ الْأَعْتَابَ وَأَنْزَلَ بِالْحِمَى
 خَالِعَ الرَّبْقَةَ مِنْ قَوْلِ الْمُسَى
 بِاعْتِقَادِ فَازٍ مِنْ قَدْ لَثَمَا
 نَعْلَهُ وَالْكُبْرُ شَأْنُ الْمُبْلِسِ

مَنْ خَبِرْتَ النَّاسَ طَرًّا نَظْرًا لِمَنَاطِ الْأَمْرِ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَقَالًا صِدْرًا عَنْ دَعَاؤِ أَخْلَفْتِ عِنْدَ الْعِيَانِ
 غَيْرَ مَا يَمْلِيهِ فَانظُرْ لِتَرَى دُرَرَ الْأَلْفَاظِ فِي سِمِطِ الْبَيَانِ
 بِيَدِيْعِ النَّطْقِ لِمَا نَظَّمَا
 بِهِتِ الْمُنْطِيقِ مِثْلَ الْأَخْرَسِ
 وَأَتَى يَخْضَعُ جَمْعَ الْعُلَمَا
 نَحْوَذَا الْمَفْرَدِ فِي الْمَلْتَمَسِ

إنما المجدُّ الرفيعُ الممتطِي أرؤسَ الآسادِ قسراً مثلَ ذا
يدع المرفوعُ كالمنهبط ثم للنازلِ يُغلى منقذا
ناظرا في أمره بالأحوط خافض الطرف على حرِّ القذى

كل من أم حماه قد حمى

بحسام العزم هشَّ الملمسِ

فإذا جرَّ منه انفصمًا

جلمدُ الصخرِ بذاك الميسِ

حبذا المغربُ قُطراً بالسنا فضله يبهرُ بدرَ الأفقِ
قُطره الشامخُ قد أهدى لنا سيداً قد فاق شمسَ المشرقِ
كل من فاتته أسبابُ المنى بعُلاه للثريا يرتقى

قل لمن يرجو سوى المذكور ما

ينبتُ الزهرُ بأرضِ اليبسِ

لا ولا الناسُ سواء إنمًا

رأى من سواهم في هوسِ

لذُّ بشهم فازَ من أمله بنوالِ فاق سَحَّ الهاملِ
أثقلُ السؤددِ إذ حمَّله وقر فضلِ مستبينِ شاملِ
وحماه الأمنَ من أمله بلغ القصدُ فبشرى الأملِ

بحره الواقف بالعلم طمًا

كامل الإمداد لم يحتبسِ

نال منه الناس حتى عممًا

مشرقًا والغرب للأندلسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخرى المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلي (*)

ياعزيبَ الحى من حى الحمى
أنتم عيدي وأنتم عرسى
لم يحل عنكم ودادى بعدما
حلتم لا وحياة الأنفس

١

من عذيرى فى الذى أحببته مالك قلبى شديد البرحاً
بدرتم أرسلت مقلته سهم لحظ لفوادى جرحاً
إن تبدى أو تثنى خلته غصن بان فوقه شمس ضحاً
تطلع الشمس عشاء عندما
تنجلي منه بأهى ملبس
وترى الليل أضاً منهنماً
وترى الصبح أضاً فى الغس

٢

يا حياة النفس صل بعد النوى والهأ مضنى شديد الشغف
قد براه السقم حتى ذا الهوى كاد أن يفضى به للتلف
أه من ذكرى حبيب باللوى وزمان بالمنى لم يسعف
كنت أرجو الطيف يأتى حلماً
عائدا يانفس من ذا فايأسى
هل يعود الطيف صباً مفرماً
سأهرا أجفانه لم تنعس

* نفع الطيب للمقرى ٤ : ٢٢٣ .

هَمْتُ فِي أَطْلَالِ لَيْلِي وَأَنَا لَيْسَ فِي الْأَطْلَالِ لِي مِنْ أَرْبٍ
مَا مُرَادِي رَامَةٌ وَالْمُنْحَنَى لَا وَلَا لَيْلَى وَسُغْدَى مَطْلَبِي
إِنَّمَا سَوْلى وَقَصْدِي وَالْمَنَى سَيِّدُ الْعَجْمِ وَتَاجِ الْعَرَبِ

أحمدُ المختار طهَ مَنْ سَمَا
الشَّرِيفُ بْنُ الشَّرِيفِ الكَيْسِ
خَاتَمُ الرُّسُلِ الكَرِيمِ المَنْتَمَى
طَاهِرُ الْأَصْلِ زَكَى النَّفْسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة في معارضة موشحة ابن سهل الإشبيلي : (*)

لَا تَلْمَنِي يَا عَدُوْلِي تَائِمًا
مَا تَرَى جِسْمِي بِسَقْمٍ قَدْ كُسِي
مِثْلَ مَا شَرَحُ غَرَامِي عُلْمًا
حَيْثُ أَشْكُو وَحِشَّةً مِنْ مَوْئِسِ

١

طَبِيُّ أُنْسٍ عَنِ فَوَادِي نَفْرًا وَفَوَادِي مُكْتَوٍ مِنْ صَدِّهِ
وَعَدُوْلِي فِي هَدْيِ الْوَدِّ فَرَى بِمَلَامٍ مَذْنَهَى عَنْ وَدِّهِ
أَنْتَ أَعْمَى يَا عَدُوْلِي مَا تَرَى يَانِعَ الْوَرْدِ بَدَأَ مِنْ خَدِّهِ

وليه ثغر إذا ما ابتسما
كبروق أو مضت في الغلس
وثناياها كدر نظمها
فضياها في الدجى كالفبس

كم ترى سحرا بجفنيه بدا لفؤادى فى الهوى أضحى كليم
 ليس سحرٌ مقلتى هذا سدى يافؤادى إن شفا السحرُ السقيم
 خيفة أوجس قلبى وغدا راحلا صبرى وها شوقى مُقيم
 يا إله العرش يارب السما
 يا عليما بضمير الأنفس
 قلبى الولهان يشكو ألما
 من جفا ظبى أغن أكيس

أغيد يسبى البرايا بالمقل أدعج العين بجفنيه حور
 لو رأته الشمس أضحت فى خجل وهو للبدر بوجه قد قمر
 من معانى حسنه رق الغزل فى غزالٍ قد غزانى بالنظر
 أخذ بالروح منى كَمَا
 رمق الصب بطرف العس
 يقنص الأسد بلحظٍ قد رمى
 أسهما تفتك من غير قيسى

يارعى الله زمانا سلفا بلويلات تقصت بانشراح
 مثل دینارٍ وها قد صرفا فى ألد العيش مع حب وراح
 فاعذروا القلب الذى قد شغفا بحبيب ماله عنه براح
 بدر تم أهيف حلو اللمی
 ريقه شهد شهى اللعس
 كسلاف عهدا قد قدمما
 تنجلي فى كاسها كالعرس

قهوة بكر عجوز عتقت زمنا في دنها من قبل نوح
هي لما في زجاج اشرقت شمس راح غربت في كل روع
جددت بسطا وكم قد مزقت قلب صب في غبوق وصبوح

حلف الخمار عنها قسما

انها بالمكث كادت تنتسى

فاسقنى صرفا ولا تمرج بما

راحة كم اذهبت من عبس

في رياض قد شدا شحوره عاطنيها بين اكناف الشجر
وانظم الشمل ودع منثوره حول ورد واقح وزهر
وإذا الطل بدا شبوره كلل الاوراق منه بالدر

ما ترى الريحان عبدا خدما

حيث اضحى واقفا في المحبس

جلس النسرين لكن ربما

استحت منه عيون النرجس

فتنزه في رياض خضر وغصون غردت فيها هزار
وانتشق عرف زهور عطر ياسمين زينته الجلسار
وشدا الزهر كمسك اذفر واقبل العذر لابن البردار

طامع في رحمة الله وما

خاب عبد طامع لم يياس

يا الهى جد علينا كرما

ياكرىما قبل اخذ الانفس

* * *

موشحات المشاركة

١- المصريين

موشحة للتصير الأذفويّ

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأذفويّ المتوفى سنة ٧٤٨
فى كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرؤاة بأعلى الصعيد (*) :
نصير الأذفويّ : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديباً شاعراً ، ينظم
الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذى تنشده له
الأذفوية الذين أدركوه ، وهو :

ياطلّعة الهلالِ
هلاً لى
فى الحبّ منتظرُ
ياغاية الأمالِ
أمالى
من الهوى مفرُ

١

أما لدائى راقى من راقى قدراً على الأنام
زها بحسن الساقى والساقى من ريقه المدام
به فؤادى باقى والباقى فى لجة الغرام
وسُنتُ والخلّاقِ
أخلاقى
بالصبر إذ هجرُ
فلذّ للمذاقِ
مذاقى
فى حبه السهرُ

* ٣٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

هَلْ مِنْ فَتَى يَسْعَى فِي إِسْعَافِي بِالْقُرْبِ مِنْ رَشَأُ
 إِنَّ مَالٍ بِالْأُرْدَافِ أُرْدَافِي قَلْبِي مَعَ الْحِشَا
 مَكْمَلِ الْأَوْصَافِ أَوْصَافِي قَتْلِي وَأُدْهَشَا
 عَقْلِي وَحُكْمُو الْجَافِي

أَلْجَا فِي

رَكُوبِهِ الْغَرَرُ

فَكَمْ مِنَ الْإِسْرَافِ

أُسْرًا فِي

كَفِيهِ مِنْ خَطَرِ

أَزْرَى الْجَبِينُ الْحَالِي بِالْحَالِي مِمَّنْ قَدْ اعْتَدَى
 إِذْ فَاقَ بِالْكَمَالِ كِمَالِي أَشَقَى وَأَنْكَدَا
 مِنْ ابْنَةِ الدَّوَالِي دَوًّا لِي قَلْبِي مِنَ الرَّدَى
 وَمِنْهُ بِذَلِكَ مَالِي
 أَوْ مَالِي
 بِاللِحْظِ إِذْ نَظَرُ
 وَقَالَ إِذْ لَوَى لِي
 الْوَالِي
 يُرْفَعُ لَهُ الْخَبَرُ

يَا غُصْنَ بَانَ مَائِلُ يَا مَائِلِ عَنِّي لَشَقَوْتِي
 إِرْثَ لِدَمْعِي السَّائِلُ يَا سَائِلِي عَنْ حَالِ قِصَّتِي

ولا تُطيع العاذلُ يا عاذلي وارفق بمهجتي
وإن تزرنى قابل
فى قابل
أفوزُ بالنظرُ
كى ينجلى يفاضلُ
الفاضلُ
فى حالة الغيرُ

٥

يامنتهى الآمالِ أمالى فى الحبِّ من مجيرُ
إرثِ لجسمى البالى يا بالى وارحم فتى أسيرُ
وقد بذلتُ الغالى ياغالى فى القدر يا أميرُ
وفيك قد ألقى لى
ياقالى
هجرانك الضررُ
وقطعت أوصالى
ياصالى
تقتلنى سقرُ

٦

إن جُزت بين السربِ فسربى عن حيهم قليلُ
ومل بهم وعج بى فعجبنى قلبى بهم نحيلُ
وقف بهم ياصحبنى وصح بى ابكوا على القتيلُ
وإن تقضى نحبى
فنج بى

فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
وَانزَلَ بِهِمُ وَالطَّفَّ بِي
وطف بي
فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

٧

نَمِ أُنْسٍ إِذْ عَنَّانِي أَعْنَانِي وَاللَّيْلُ قَدْ هَدَا
وَقَالَ إِذْ حَيَّانِي أَحْيَانِي رُوحِي لَكَ الْفِدَا
وَاهْتَزَّ بِالْأَرْدَانِ أَرْدَانِي إِذْ قَامَ مُنْشِدَا
وَطَائِرِ الْأَفْنَانِ
أَفْنَانِي
إِذْ لَاحَ فِي السَّحَرِ
وَهَاتَفَ الْأَذَانَ
أَذَانِي
إِذْ نَبَّهَ الْبَشَرَ
* * *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاکر الکتبی فی فوات الوفیات (*) فی ترجمة الملك المؤید

إسماعیل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى وَيَا قَلَمًا تَفِيدُ عَسَى أَرَى لِنَفْسِي مِنَ الْهَوَى نَفْسًا
مَذْبان عني من قد كلفت به قلبي قد لجّ في تقالبه

وبى إذا شوق عاتى

ومدمعى يوم شأتى

لا أترك اللهو والهوى أبداً وإن أطلت الغرام والقندا

إن شئت فاعذل فلست أستمع أنا الذى فى الغرام أتبع

وتحتذى صباياتى

وتدعنى وعاداتى

بى ملك فى الجمال لا بشرُّ يُظلم إن قيل إنه قمرٌ

يحسنُ فيه الولوعُ والولكُ وعزُّ قلبى فى أن أدل له

خدّى حذا إن ياتى

ويرتقى حشاشاتى

لست أذم الزمان معتديا كم قد قطعت الزمان ملتهباً

وظلّت فى نعمة وفى نعم يلتذ سمعى وناظرى وفمى

ولا قذى فى كاساتى

ومرتعى فى الجنات

وغادة دينها مخالفتى ولا ترى فى الهوى مخالفتى

وتسببى ولست أمنعها فقلت قولاً عساه يخدمها

ما هو كذا يامولاتى

أجرى معى فى ماواتى

* * *

* (١ . ٢٢) ، قال ابن شاکر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله

تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين فى الخرجة ، وهو الذال فى

كذا والعين فى معى . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء الملك (*)

كَلَّى
يَا سُبُّ تِيْجَانَ الرَّبِّ بِالْحُلِيِّ
وَاجْعَلِي
سِوَارَهَا مُنْعَطِفَ الْجَدُولِ

١

يَاسْمَاً فِيكَ وَفِي الْأَرْضِ نَجُومٌ وَمَا
كَلَّمَا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجُمًا
وَهِيَ مَا تَهْطِلُ إِلَّا بِالطَّلِيِّ وَالِدُمَا
فَاهْطِلِي
عَلَى قُطُوفِ الْكَرِّمِ كَيْ تَمْتَلِي
وَأُنْقَلِي
لِلدَّنِ طَعْمَ الشَّهْدِ وَالْقَرْنَفِلِ

٢

تَنْتَقِدُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ لِلْمَرْتَصِدِ
يَعْتَقِدُ فِيهَا الْمَجُوسِيَّ بِمَا يَعْتَقِدُ
فَاتْتَدُّ يَاسَاقِي الرَّاحِ بِهَا وَاعْتَمِدُ
وَأَمَلِي
حَتَّى تَرَانِي عَنْكَ فِي مَعَزِلِ
قَلَّلِ
فَالرَّاحُ كَالْعَشْقِ إِنْ يَزِدْ يَقْتُلِ

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التي أولها (مَنْ وَبَى فِي أُمَّةٍ أَمْرًا وَلَمْ

يعدل)

لا أَلِيمُ فِي شُرْبِ صَهْبَاءٍ وَفِي عَشْقِ رِيمٍ
فَالنَّعِيمُ عَيْشٌ جَدِيدٌ وَمُدَامٌ قَدِيمٌ
لا أَهِيمُ إِلَّا بِهِذَيْنِ فَقُمْ يَا نَدِيمُ

وَاجِلٌ لِي

مَنْ أَكْوَسَ صِيرَتْ مِنْ فَوْفَلٍ

الَّذِي لِي

مَنْ نَكَّهَ الْعَنْبَرَ وَالْمُنْدَلِ

خَذُّهُنِي وَأَعْطَنِي كَاسَكَ مِثْلَ كَاسِي هَنِي
وَاسْقِنِي عَلَى رُضَابِ الْفَطَنِ الْمُسْنِ
وَالهِنِي بِيَعُضِ مَا صِيغَ مِنَ الْأُسْنِ

لَوْثِي

مَدَحُ سَنَاهُ مَعَ رَشَا أَكْحَلِ

لَّذِي لِي

عَلَى سَنَا الصَّهْبَاءِ وَالسَّلْسَلِ

أَزْهَرْتُ لَيْلَتُنَا بِالْوَصْلِ مَذُ اسْفَرْتُ
أَصْدَرْتُ بِزُورَةِ الْمَحْبُوبِ إِذْ بَشَّرْتُ
أَخْرْتُ فَقَلْتُ لِلظُّلَمَاءِ مَذُ قَصَّرْتُ

طَوَّلِي

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَلَا تَنْجَلِي

وَاسْبَلِي

سِتْرَكَ فَالْمَحْبُوبُ فِي مَنْزِلِي

مَنْ ظَلَمَ فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ إِذَا مَا حَكَمُ
 فَالْأَلَمُ يَجُولُ فِي بَاطِنِهِ وَالنَّدَمُ
 وَالْقَلَمُ يَكْتُبُ فِيهِ عَنْ لِسَانِ الْأَمَمِ
 مِنْ وَلِيِّ

فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَلَمْ يَعْدِلِ

يُعْزَى لِي

لِلْحَاطِظِ الرَّشَا الْأَكْحَلِ

* * *

موشح لابن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبي بكر بن
أيوب :

مطلع

الزَّمان سعيدٌ مَوَاتَى
والحبيب حلومُ قَرَطَقِ
والربيع بساطُ أَخْضَرَ
والشرابُ أشقرُ مَرُوقِ

طور

والتَّسِيمِ سَحَرَ تَنَفَّسِ عن عبيدٍ أو مسكٍ أذْفَرِ
والغصون بحالِ نَدَامَى من سُلَافِ الغَيْمِ تَسْكَرِ
والغدير يمدُّ مِعْصَمِ يَنْجَلَى في نقشِ أَخْضَرَ
والهزار يعمل طريقِ
في الغنى مَزْمُومِ ومُطَلِّقِ

طور

هاتِ يَاسَاقِي الحُمَيَّا إنَّ نَجْمَ اللّيلِ غَرَبِ
أنتِ والأوتارِ والكاسِ للهمومِ دواِ مَجْرَبِ
مَنْ يكونُ البدرِ ساقِيه كيفَ لا يَشْرَبُ وَيَطْرَبُ
لا تخاف الصبح يهجم
دَعِ يَجِي ويركبُ أبلقِ

كأور

واقتبس يا أخى بيدك من نصوص ياقوت احمر
لا تقربها لخدك تشتعل بالنار وتسكر
خجلت من نور وجهك إذ رأت أجمل منظر
والحباب باهت لتفرك
من حياه يعوم ويفرق

كأور

ذا المليخ فى الجنان سعيد وأنا مسكين فى جهنم
أه على قبله فى خديدو وأخرى فى ذاك الفم
لو ترى حمرة خدودو وعذارو ذا المنمتم
كان ترى ثوب من أطلس
أحمر معدنى بأخضر معنق

كأور

يانديم اسمع نصيحة لاتتم مادام يمكن
الصباح ومثلو فى الكاس ماترى ما ابهج وما احسن
والشقيق حمرا وصفرا كأنها رايات شاه ارمن
ملك تخال جمالو
ما خلق وليس يخلق

كأور

الكرم والعفاف والباس عندك أبا الفتح موسى
الأسد إذا تنمر والعدو بحال فريسه
لم يدع فى الأرض يذكر لا صنم ولا كنيسة

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد موفّق

كـور

ورشيقة المعاطف رأّتو بين الصناجق
والغبار بحال غمائم والسيوف بحال بوارق
وسنا جبينو يرّمى بشعاع على الخلائق
زَعَقَتْ حرام زُوجِي
والنبي غداً نُطَلِّقُ

* * *

موشح

للشاعر أبي الحسن كمال الدين علي بن القاضي الأغر بدر الدين محمد،
بن القاضي الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير
الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر
الدين ، أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لِمَنْ يَلُومُ فى مَهْفَهْفٍ أَسْمُرُ
قَدَّهُ الْقَوِيمُ فى كَثِيبٍ أَعْفَرُ
ثَغْرَهُ النَّظِيمُ مُسْكِرٌ وَسُكْرُ

أَهْ لَوْ سَقَانِي

أَطْفَاتٍ نِيرَانِي

دُرَّةَ ثَمِينِي

فى الياقوت مكنونه

مَا أَشَدَّ حَالِي إِذَا لَمْ أَرَ خَدَّكَ

بِنْتِ يَاغْزَالِي وَوَكَّلْتُ بِي صَدَّكَ

طَالَتِ اللَّيَالِي بِي تَلَفْتُ مِنْ بَعْدِكَ

هَلْ أَرَاكَ دَانِي

فَتَفْرَحَ يَا جَانِي

مُهْجَةَ حَزِينِي

فى يديك مرهونه

تَطِيبُ الْحَمِيَّا إِذَا كَانَ سَاقِينَا

وَاضِحِ الْمُحِيَّا كَفَصْنِ النِّقَالِينَا

قَالَ لِي هَنِيَّا فَقُلْ يَا مَغْنِينَا

لَيْنُ الْبِنَانِ

* من ديوانه المخطوط عندى وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحِيَّاهُ بُسْتَانِي

لَوْ يَغْضُضُ جَفُونَهُ

جَنَيْتُ رِيَّاحِيْنَهُ

أَنَا عَبْدُ مُوسَى أَبِي الْفَتْحِ شَاهِ أَرْمَنْ

كَمْ أَحْيَا كَعَيْسَى مَيْتًا وَلَمْ يُدْفَنْ

أَخْجَلَ الشُّمُوسَا بُوْجَهْ لَهُ أَحْسَنْ

وَاحِدَ الزَّمَانِ

فَلَيْسَ لَهُ ثَانِ

صَاحِبِ السَّكِينَةِ

لِلدُّنْيَا بِهِ زِينَةُ

هَازِمُ الْجَافِلِ يَوْمَ ضَيْقَةِ الْأَنْفَاسِ

ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ صَاحِبِ النَّدَى وَالْبَاسِ

أَخُو الْمَلِكِ الْكَامِلِ خِيَارُ جِيَادِ النَّاسِ

بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي

أُعِيذُ سُلْطَانِي

مَنْ رَأَى جَبِيْنَهُ

رَأَى الْمَشْتَرَى دُونَهُ

سَيِّدِي يَصْرَعُ جَلِيْلَ الطَّيْرِ

بِالْعَقَابِ يَكْنَى فَاتِحَ لِبَابِ الْخَيْرِ

كَمْ بِهِ مَعْنَى مَا ارْتَضَى بِالْغَيْرِ

دُمْتَ بِالتَّهَانِي

وَعْدُوكَ الْفَانِي

دَامَ فِي غَيْبِيْنَهُ

بِالْهُمُومِ مَقْرُونَهُ

* * *

موشحة للتقى الإسائى

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفى بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفونى ما تنام إلا لعلسى أن أراك
فزرنى قد برانى الشوق ياغصن الأراك
وطرفى ما رأى مثلك وقلبي قد حواك
فهو لك لم يزل مسكن
فسبجان الذى أسكن
وحسبك كم به أفتن
وما قصدى سواك
حبيبي أه ما أحلى
هوانى فى هواك

٢

فخل الصد والهجران ولا تسمع ملام
وصلنى يا قضيبي البان فى قلبى ضرام
وجد للهائيم الولهان يابسدر التمام
وزر ياطلعة البدر
ودع يا قاتلى هجرى
وارفق قد فنى عمري
وعد أيام وفاك
واسمع أن أقبل
يامليح بالله فاك

٣

إذا ما زاد بى وجدى ولا ألقى معين
وصار دمعى على خدى كما الماء المعين
أفكر التقيك عندي يطيب قلبى الحزين
لأنك نزهة الناظر

* * *

وشخصك فى الفؤاد حاضر

وحبى فيك بلا آخر

وقولى قد كفاك

فجُدْ واعدل

وصل واوصل

رضائى من رضاك

٤

جبينك يشبه المصباح بنورٍ قد هدى

وريقك من رحيق الراح به يروى الصدى

وخدك يشبه التفاح مكلل بالندى

سباني لونه القانى

فخلانى كئيب عانى

تجافى النوم أجفانى

فهل عينى تراك

فذاك اليوم فيه خدى

أعقر فى ثراك

٥

عدولى لا تطل واقصر ودع صبا كئيب

تأمل من هويت وأبصر إلى وجه الحبيب

وكن يا صاح ستبصر ترى شيئا عجب

ترى من حسنه مبدع

كبدِرِ التَّمَّ إِذْ يَطْلُعُ
تَحَارُ لَمْ تَدْرُ مَا تَصْنَعُ
وَلَا تَعْرِفُ هُدَاكَ
وَتَبْقَى مُفْتَكِرَ حَيْرَانُ
إِلَّا إِنْ هَدَاكَ

* * *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب

ماسح محمر دموعي وساح

على الملاح

إلا وفي قلبي المعنى جراح

١

بى من بنى الأتراك حلّو الشباب مرّ السطّا

عشقته حين عدمت الصواب من الخطّا

تشكو حشا الغزلان منه التهاب إذا عطّا

وربما تشكو الغصون اكتئاب إذا خطّا

ماماس ذاك الغصن بين الوشاح

الأوراح

قول عدولى كلّه فى الرياح

٢

أها لصبّ دمه حيث كان دمع أريق

هذا أسير فى وجوه الحسان وذا طليق

أرقّ جسمى بالضنى يوم بان بدر الفريق

فها أنا اليوم له يافلان عبد رقيق

يزيد أجفانى ندى وارتياح

نهى اللّواح

مثل جلال الدين يوم السماح

٣

حبرّ له فى الخلق ذكر جميل لا يفتقرى

ما حِ على غيظ الغمام البخيل محل الثرى
ما رأت العين له من مثيل ولا ترى
يوقد فى أوطانه للنزىل نار القرى
شرارها فى الكيس حمر صحاح
لها اقتداح
لكنها فى القلب عذب قراح

٤

يامالك العلم وفيض الندى جزت المدى
فابق وكل العالمين الفدا دغ العدا
أنت الذى أصبح غيث الجدا صبح الهدى
كم يقتفى منك وكم يقتدى ويجتدى
علم جلى ونوال صراح
صفو مباح
يروى به راوى الرجا عن رباح

٥

ومغرم لا يختشى من رقيب ولا عذول
معلق القلب بشجو عجيب ولا وصول
يسكر لكن بصفات الحبيب لا بالشمول
لما رنا الظبى وماس القضيبي أضحى يقول
كم ينتضى جفك وعطفك صفاح
على رماح
ماذى محاسن ذى خزائن سلاح

* * *

موشحة

قال الأديب في كتابه الطالع السعيد: (*) لأبي بكر بن عرام بن إبراهيم
الأسواني :

١

أفتك بنا في السقم والهم كل فتك
بخمرة كالغندم أو مرشف ابن ترك
فلونها لون الدم والريح ريح المسك
كم صبرت ذا ألم من كدر وضنك
والعيش منه يصفو
والطيش يستخف
وللسرور زخف
منه الهموم تهرب
ولو أنت في ألف

٢

يامرحباً بالغائب إذ جاء في العذار
يزري بكل كاعب تزور في الإزار
فلم أكن بخائب عليه في انتظار
ولم أقل كالعائب أبطأت في مزار
إلا التفت لخلفو
وقال يشير بكفو
وحاجبو والرذف
هذا الثقيل اعتب
على انقطاعي خلفو

* * *

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأديب في الطالع السعيد : ومدحني بموشح
كاتبته استحساناً ، وأنشده لي ، وكتبه لي بخطه ، وأوله :(*)

في مَرَبَعٍ قَد خَلَا
مَنْ أَهْلُهُ فِي السَّبَبِ
عُمْرَانُ
فَإِنْ يَكُنْ أَمْحَلًا
فَمَدَّ مَعِيَ كَالسُّحْبِ
هَتَّانُ

١

سَرَوَا فطَابَ الشَّمِيمِ وَكُلُّ وَاذٍ عَاطِرُ
وَلِي فَوَادُ يَهِيْمِ بِالْعِشْقِ وَهُوَ شَاعِرُ
يَحْكِي ظِبَاءَ الصَّرِيْمِ لَوْ صَيْدَ مِنْهُمْ نَافِرُ
حَذَرْتُ أَلَّا يَرِيْمِ فَرَامٌ . مَا أَحَازِرُ ؟
فَإِنْ سَرَى فِي بَهِيْمِ لَيْلٍ فَبَدْرٌ سَاقِرُ
وَإِنْ يَسِيرُ عَجَلًا
فَالظَّبِيُّ عِنْدَ الْهَرَبِ
عَجَلَانُ
أَوْ حَلَّ وَسَطَ الْفَلَا
فَقَوْمُهُ مِنْ عَرَبِ
غَزَلَانُ

يقولُ خَلُّ انْطِلاقُ الدمعِ قصدِ الشَّمْعَةِ
 فما لأهلِ النِّفاقِ ووجنة كالجَنَّةِ
 فقلتِ دمعُ يُراقُ هل رَدُّهُ في الحيلةِ
 كلَّفَتِ ما لا يطاقُ في شرعةِ المحبَّةِ
 ولا وعدتِ العِناقُ وقهوةَ الرِّيقِ التي

من حاسديها الطَّلأُ

وحسنِ نظمِ الحَبِّبِ

خَجَلانُ

لا لَغَوَ فيها ولا

يحرصها من شَنَبِ

رِضوانُ

ليستِ كراحِ يُطافُ بها حراما لا حَلاَلُ
 تدقُ عندِ اختِطافِ عقولِ قومِ كالجِبالِ
 كَمَ أَمَّنتُ من يَخافُ إمَّا بِحَقِّ أو مِحالِ
 وهَوَّنتُ مِن تِلافِ عَرِضِ ودينِ بَعْدِ مالِ
 فدعُ كئوسِ السُّلافِ واستجَلِ أوصافِ الكِمالِ

فإنَّما يُجَتَلِي

على الكرامِ النُّجُبِ

إِحسانُ

من عنده بالَعِلا

يَسْتَعَبِدُ الحَرَّ الأَبِي

إيمانُ

أثنتُ عليه العداً وَعَدَدَتْ مَآثِرَهُ
 مَرَكَزَ بَدَلَ الجَدَاً وَمِن سِوَاهُ الدَائِرَهُ
 بِلا حروفِ النَّدَاً لَبَّتْ لَهَا هِ الْغَامِرَهُ
 أَسَلَفَ كَلًّا يَدَاً حَتَّى السَّحَابِ الْهَامِرَهُ
 وَقَدْ مَلَأَ بِالنَّدَى كُلُّ بِقَاعِ الْقَاهِرَهُ
 حَتَّى رَأَيْنَا الْمَلَاً

لِفَضْلِهِ وَالْأَدَبِ

قَدْ دَانَ

إِذْ هُمْ رَعَايَا الْعُلَاً

وَجَعَفَرِ بْنِ تَعْلَبِ

سُلْطَانَ

مِنْهُ يَعَادُ الْكَلَامُ فَمَا يَقُولُ النَّاضِمُ
 فِي الْعِلْمِ حَبِيرُ إِمَامٍ وَفِي السَّخَاءِ حَاتِمُ
 فَيَأْبَا الْفَضْلَ دَائِمُ لِي بِبِقَاعِ الْعَالَمِ
 فَأَنْتَ عَيْنَ الْأَنْسَامِ يَقْظِي وَكُلُّ نَائِمِ
 بِكَ الْجُدُودِ الْكِرَامِ تُسَرُّ حَتَّى أَدَمِ

أَنْتَ لِمَنْ قَدْ تَلَاً

عَلَى صَمِيمِ النَّسَبِ

عُنْوَانُ

يَا آخِرًا وَأَوَّلًا

كَأَنَّهُ فِي الْكُتُبِ

قِرْآنُ

وغادة تنجلي فينجلي القلب الحزين
 بها يحلى الحلى ويسحر السحر المبين
 قلت لها والخلى لم يدر ما الداء الدفين
 بالله من ينطلي عليك أو من تألفين
 ابن علي بعلي قالت نعم يا مسلمين

لولا علي انطلي

تركت أمي وأبي

من شانو

كفاه الله البلا

بييت سواي ذا الصبي

في أحضانو

* * *

موشحة لصدور الدين بن الوكيل (*)

صَاحَ صَاحَ الْهَزَارُ
قُمْ نَحْتُ الْكُئُوسُ
قد تجلَى النَّهَارُ
فاجلُ بنتِ الْقُسُوسُ

١

ما عَلَيْنَا جُنَاحُ إِن فَصَلَ الْمَصِيفُ
قد تَوَلَّى وِرَاحُ وَتَوَلَّى الْخَرِيفُ
قُمْ فذاتِ الْجَنَاحُ ذاتُ رَمَزٍ لَطِيفُ
في اقتلاعِ الْوِقَارُ
من تُرُوسِ الضُّرُوسُ
وانتهابِ الْعُقَارُ
وسُرُورِ الْنَفُوسُ

٢

زَوْجِ الْمَا بِرَاحُ ياشببه الْقَمَرِ
والشُّهُودِ الْمِلاَحُ والولَى الْمَطَرِ
والمغانى الْفِصَاحُ ساكناتُ الشُّجَرِ
وهى بكَرُ تَدَارُ
والسُّقَاةُ الشُّمُوسُ
والحَبَابُ النَّتَّارُ
فوقَ وَجهِ الْعَرُوسُ

* فوات ٢ : ٢٢٢ .

إِنَّ عَيْشَى الرَّغِيدُ حِينَ أَلْقَى الصَّدِيقُ
 وَعِذَارُ جَدِيدُ وَسُلَافُ عَتِيقُ
 ثُمَّ أَلْقَى شَهِيدُ بِسُيُوفِ الرَّحِيقُ
 كَمْ كَذَا ذَا الْفِشَارُ
 وَخَيْوُطُ الرَّعُوسُ
 طَاحَ عَمْرَى وَطَارُ
 فِي سَمَاعِ الدَّرُوسُ
 * * *

موشحة

لصدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحل
 أيضاً: (*)

مَا أَخْجَلَ قَدَّهُ عُصُونُ الْبَابِ
 بَيْنَ السُّودَقِ
 إِلَّا سَلَبَ الْمَهَا مَعَ الْغَزْلَانِ
 حُسْنَ الْحَدَقِ

١

قَاسُوا غَلَطًا مِنْ حَازِ حَسَنِ الْبَشْرِ
 بِالْبَدْرِ يَلُوحُ فِي دِيَاغِي الشَّعْرِ
 لَا كَيْدَ وَلَا كِرَامَةَ لِلْقَمَرِ
 عِنْدَ النَّظْرِ
 الْحُبُّ جَمَلُهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
 مَعْنَاهُ بَقِي

* فوات الوفيات لابن شاکر ج ٢ ص ٢٢٠. والغزاري الماشات ص ٥١، ٥٢ مع تغيير فيه .

يزداد سنًا وخصَّ بالنقصانِ
بدرُ الأفقِ

٢

الصحة والسقامُ في مقلتهِ مع لفتتهِ
والجنة والجحيمُ في وجنتهِ مع بهجتهِ
من شاهدهُ يقول من دهشتهِ في رؤيتهِ
هذا وأبيك فرُّ من رضوانِ
تحت الفسقِ
فاله يعيده من الشيطانِ
ربُّ الفلقِ

٣

قد أنبته الله نباتًا حسنًا
وازداد على المدَّ سنًا وسنًا
من جادَ له بروحه ما غنينا
قد زينَ حسنه مع الإحسانِ
حسُنُ الخلقِ
لورمت لحسنه شبيها ثانی
لم يتفقِ

٤

في نرجس لحظه وزهر الثغرِ للمعتبرِ
روضُ نضْرُ قطافه بالنظرِ بالمسك حری
قد دبج خده بنبت الشعيرِ في الخد طری

كالورد حواه ناعمُ الریحانِ
بالطلّ سقى
والقدُّ يميل ميلةً الأغصانِ
للمعتنقِ

٥

أحياً وأموتُ في هواه كمدأً ماذاك سُدى
من مات جوى في حبه قد سعدا
يسا عاذلُ لا أتركُ وجدى أبداً
أقسمتُ فلا أحولُ عنه أبداً
لا تعدلنى فكلما تلحاننى صبرى نفدا
زادت حرقى
يستاهل من يهملُ بالسُّوانِ
ضرب العنقِ

٦

القدُّ وطرفه قنأة وحسامُ
والحاجبُ واللحاظ قوسُ وسهامُ
والثغر مع الرضاب كأسُ ومدامُ
والدر منظم مع المرجانِ
فى فيه نقى
قد رصع فوقه عقيق قانِ
نظم النسقِ

* * *

موشحة لصدور الركين بن الوكيل

قال المقرئ فى نفع الطيب^(*) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن

الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غَدَاً مُنَادِينَا

مُحَكِّمًا فِينَا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسينا »

* * *

بحرُ الهوى يُغْرِقُ مَنْ فِيهِ جِهْدُهُ عَامٌ

وناره تُحْرِقُ مَنْ هَمٌّ أَوْ قَدْ هَامٌ

وربما تُثْقِلُ قَتَى عَلَيْهِ نَامٌ

قد غير الأجسام

وصير الأيام

« سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا »

* * *

يا صاحب النجوى قف واستمع منى

إياك أن تهوى إن الهوى يضمنى

لا تقرب البلوى اسمع وقل عنى

بحاره ممره

خضنا على غره

« حينما فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

من هام بالغيد لاقى بهم هماً

بذلت مجهودى لأحور ألمى

يَهُمُّ بِالْجُودِ وَرَدَّ مَا هَمًّا
وعندما قد جاد
بالوصل أوقد كادُ
« أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا »

* * *

بِحَقِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَّا
أَقْرَرْتُمْ عَيْنِي فَتَجْمَعُوا الشَّمْلًا
فَالْعَيْنَ بِالْبَيِّنِ بِفَقْدِكُمْ أَبْلَى
جَدِيدٌ مَا قَدْ كَانَ
بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ
« وَمُورِدُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا »

* * *

يَا جِيرَةً بَأَنْتُ عَنْ مَغْرَمِ صَبِّ
لِعَهْدِهِ خَانَتْ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبِ
مَا هَكَذَا كَانَتْ عَوَائِدُ الْعُرْبِ
لَا تَحْسِبُوا الْبَعْدَا
يَغْيِرُ الْعَهْدَا
« إِذْ طَلَمَا غَيْرَ النَّأْيِ الْمُحِبِّينَا »

* * *

يَا نَازِلًا بِالْبَانَ بِالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
وَالنَّمْلِ وَالْفَرْقَانِ وَاللَّيْلِ إِذْ يَسْرِ
وَسُورَةَ الرَّحْمَنِ وَالنَّحْلِ وَالْحَجْرِ
هَلْ حَلَّ فِي الْأَدْيَانِ
أَنْ يَقْتُلَ الظُّمَّانُ

« مَنْ كَانَ صَرِيفَ الْهَوَىٰ وَالْوَدَّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائل القطرِ عرّج على الوادي
من ساكني بدرٍ وقف بهم نادي
عسى صبأ تسرى لمغرم صادي

إن شئت تحيينا

بلغ تحيتنا

« من لو على البعد حياً كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيامٌ كأنها أعوامٌ
وكان لي أعوامٌ كأنها أيامٌ
تمرّ كالأحلامِ بالوصل لي لو دام

والكأس مترعةً

حُتّت مشعشعةً

فينا الشمولُ وغنانا مغنينا

* * *

موشحات المشاركة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن علي بن مُنجد بن ناجد بن بركات ، تقى الدين السُّروجي

(٦٢٧-٦٩٣): (*)

بالرُّوحِ أَفْدِيكَ يَا حَبِيبِي
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِهَا فِدَاكَ
فَدَاوِنِي السُّومَ يَا طَبِيبِي
فَالجِسْمُ قَدْ ذَابَ مِنْ جِفَاكَ

١

ياطلعة البدرِ إِنْ تَجَلَّى وَإِنْ تَتَّى فَغُصْنُ بَانَ
بالوصلِ طُوبَى لِمَنْ تَمَلَّى وَنَالَ مِنْ قُرْبِكَ الْأَمَانِي
قل لي «نعم» قد ضجرت من «لا» وَضَاعَ مَنِي بِهَا زَمَانِي
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بي كفاك
من دمع عيني ومن نحبي
وادي الحمى أنبت الأراك

٢

والله ما كُنْتُ فِي حِسَابِي وَإِنَّمَا عَشَقْتُكَ اتْفَاقُ
وما أنا من ذوى التصابي فَلِمَ دَمِي فِي الْهَوَى يُرَاقُ
وَكَلَّتْ بِي تَبْتَغِي عَذَابِي بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ وَالْفِرَاقُ
ثلاثة قد غَدَتُ نَصِيبِي
يا ليتها لَاعَدَتُ عِدَاكَ
وإن تكن تَرْضَى الَّذِي بِي
فإنَّ كُلَّ الْمَنِيِّ رِضَاكَ

إِنْ طَالَ شَوْقِي وَزَادَ وَجْدِي فَإِنِّي عَاشِقٌ صَبُورٌ
 أَسْمَعُ حَدِيثِي بِقِيَّتِ بَعْدِي : أَنَا وَحَقَّ النَّبِيُّ غَيُورٌ
 مَا أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ ضِدِّي يَمْشِي حَوَالِيكَ أَوْ يَدُورُ

كَأَنَّمَا لَحْظُهُ رَقِيبِي
 مُلَازِمٌ عِنْدَمَا أَرَاكَ
 يَسْعَى إِلَى النَّاسِ فِي مَغِيبِي
 يَقُولُ : هَذَا يُحِبُّ ذَاكَ

جَمِيعَ مَا تَشْتَهِي وَتَرْضَى عَلَيَّ إِحْضَارُهُ إِلَيْكَ
 وَذَلِكَ شَيْءٌ أَرَاهُ فَرَضًا بِاللَّهِ قُلُّ لِي وَمَا عَلَيْكَ
 أَنْفَقُ وَخُذْ مَا تَرَاهُ نَضًّا فَحَاصِلِي أَمْرُهُ لَدَيْكَ

فَأَنْتَ يَا نَزْهَتِي طَبِيبِي
 عَنِ صُحْبَتِي مَا لَكَ أَنْفَكَ
 وَلَا ابْنَ عَمِي وَلَا نَسِيبِي
 يَرَى إِلَيَّ مُهْجَتِي سِوَاكَ

إِنْ كُنْتُ تَهْوَى مَقَامَ شَرْبِ قُمْ نَعْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِحْ
 تَعَالَ حَتَّى تَزِيلَ عَنِّي وَبَعْدَ ذَا الْعَتَبِ نَصْطَلِحْ
 وَالْحَقْدَ فِي الْقَلْبِ لَا تُغْبِي وَدَوِّحِ الْهَمَّ تَسْتَسْرِحْ

فَالعَيْشُ لِلعَاشِقِ الكَثِيبُ
 يَطِيبُ لِلأنْسِ فِي حَمَاكَ
 فِي خَلْسَةِ المَنْظَرِ العَجِيبِ
 تَجِيبُهُ كَلَّمَآ دَعَاكَ

* * *

موشحة ثانية لابن منجد السروجي

يا لائمي في الهوى كفاني
فعدّ عن بعض ذاك الملام
لم لا تلوم الذي جفاني
وصدّ عن مقلتي المنام

١

هواه من أشكل المسائل كم حار في وصفه فقيه
وفيه ما تنفع الوسائل أخشاه جهدي وأتقيه
وكم عتاب وكم رسائل أعدّها حين التقيته
يهتز من نشوة الدنان
كانما لحظه مُدام
ويعتري سكتة اللسان
يعود لا يفصح الكلام

٢

أقسام هجرانه لعشقي ماض ومستقبل وحال
خاطرت في حبه بنطقي إذ قلت لأبد من وصال
أخلصت عزمي به وصدقني وقد تعرضت للسؤال
عسى بعين الرضا يراني
من غير عجب ولا احتشام
يبدل البعد بالتداني
ويعقب الهجر بالتنام

سَكِرْتُ مِنْ حَبِّهِ بِشَمْسٍ مِنْ فَوْقِ عَطْفِيهِ تَطَلُّعُ
 وَفِيهِ يَوْمِي مَضَى وَأَمْسَى قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ
 وَأَنْهَبَ الْعَيْشَ مِنْ زَمَانِي
 بِالضَّمِّ مِنْ ذَلِكَ الْقَوَامِ
 وَأَبْلَغُ الْقَصْدِ وَالْأَمَانِي
 بَلْتُمْ مَا قَدْ حَوَى اللَّثَامُ

مَا لِي عَدُولٌ عَلَيْهِ لَكِنْ لِسُوءِ حَظِّي لَهُ رَقِيبُ
 يَكُونُ فِي أَبْعَدِ الْأَمَاكِينُ تَلْقَاهُ مِنْ جَمْعِنَا قَرِيبُ
 وَفِي فَوَادِي هَوَاهُ سَاكِنُ وَمَا لِدَائِي بِهِ طَيِّبُ
 فِي حَسَنِهِ كَامِلُ الْمَعَانِي
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي التَّمَامِ
 وَإِنَّمَا نَقَصَهُ اعْتِرَانِي
 وَذَابَ قَلْبِي مِنَ الْغَرَامِ

إِذَا تَخَلَّصْتُ مِنْ غَرَامِي أَتُوبُ مِنْهُ وَلَا أَعُودُ
 وَلَا أُقَاسِي عَلَى الدَّوَامِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَنْقُضُ الْعُهُودُ
 أَجْفَانُ عَيْنِي بِهِ دَوَامِي مِنْ طُولِ مَا يُخْلِفُ الْوَعُودُ
 أَرَاهُ بِالطَّيْفِ إِنْ أَتَانِي
 وَلَيْسَ فِي وَصْلِهِ مَرَامُ
 وَعَنْ كَلَامِي بِهِ تَوَانِي
 حَتَّى وَلَا لَفْظَةَ السَّلَامِ

* * *

موشحة ليوسه بن زيلاق

قال ابن شاعر في فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحاً (*):

١

يَاندِمِي بِالرُّضَاءِ قَفَا فَهِيَ لِي مَذْهَبٌ
وَأَدِيرَاهَا حَمْرَةً قَرَقَفَا لَوْنُهَا مَذْهَبٌ
خَلَّتْ فِيهَا الْحَبَابَ حِينَ صَفَا أَنْجُمًا تَقْرُبُ
حُجِبَتْ بِالْبِهَاءِ وَالْحُسْنِ
عَنْ عُيُونِ الْبَشَرِ
وَبَدَتْ فِي الْخَفَاءِ كَالْوَهْمِ
تُجْتَنِّي بِالْفِكْرِ

٢

لَا تَخَالَفُ يَا مُنِيَّتِي أَمْرِي وَادْعُنِي بِالرَّحِيقِ
مَا تَرَى صُحْبَتِي مِنَ السُّكْرِ لَيْسَ مِنْهُمْ مُفِيقٌ
نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ شَيْعَةِ الْخَمْرِ وَنَحِبُ الْعَتِيقُ^(١)
قَدْ نَفَضْنَا عَنَايَةَ الْحَزَنِ^(٢)
بِسْمِ الْوَتْرِ
وَحَمَانَا مِنْ وَاصِبِ الْهَمِّ
وَعَدُكَ الْمُنْتَظَرِ

٣

صَاحٍ لَا تَسْتَمِعِ مِنَ اللَّاحِي وَاطَّرِحْ مَا يَقُولُ

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية في العتيق بمعنى المعتقة ، ولقب أبي بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يُهَمُّ مِنْهُ وَيَقْلُقُ ، أَيْ عِنَاؤُهُ (اللسان) .

فمن العتَبِ إِنْ تَتَّبُ صَاحِي من كُتُوسِ الشَّمُولِ
فَاكْسُ رَاحِ النَّدِيمِ بِالرَّاحِ واعصِ قَوْلَ العَدُولِ
ما ترى العَدْلُ في الصَّبَا يَغْنَى
عن بنتِ خَدْرُ
تشتفى بها من السُّقْمِ
فاقضِ منها وَطْرُ

٤

حُثَّ شَمْسَ الكُتُوسِ يَابْدِرِي فالندامَى نُجُومِ
واسقنيها كأنها تَبْرِي من نباتِ الرُّومِ
ضحكتُ في ثغورها الزُّهْرِ يبكا الغيومِ
وتَغَنَّتْ بِأَطْيَبِ اللِّحْنِ
صَادِحَاتُ الشَّجَرِ
ناطقاتُ بِالسُّنِّ عُجْمِ
طَابَ شَرِبُ السُّحْرِ

٥

حَنَّتْهَا بَيْنَنَا رَشًا وَسَنَانُ نَلْتُ مِنْهُ الأَمَانُ
ناعسُ الطَّرْفِ بِابِلِي الأَجْفَانُ بِاسْمِ عَنْ جَمَانُ
قد سَكِرْنَا مِنْ لِحْظِهِ الفَتَّانُ قَبْلَ خَمْرِ الدَّنَانُ
رُبَّ خَمْرٍ شَرِبْتُ مِنْ جَفْنِ
وَاجْتَنَيْتُ الزُّهْرُ
من خدودِ تُحْمَى عَنِ اللُّثْمِ
بِسيوفِ الحَوْرِ
* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن علي بن عمر المازني الدهان الدمشقي الشاعر

توفي سنة ٦٢١ :

بأبى عُصْنُ بَانةَ حَمَلًا
بدر دُجَى بِالجمالِ قد كَمَلَا
أهَيْفَ

١

فريدُ حُسْنِ ماماسِ أو سَفَرًا
إلا أَعَارَ القُضيبَ والقَمَرا
يُبدي لَنَا بابتسامه دُررًا
في شَهد لَدُ طعمه وحِلا
كَانَ أنفاسه نَسيمِ طِلا
قَرَقَفُ

٢

مُورِدُ الخَدِّ فاترُ المُقَلِ
يَفوقُ ظبيَ الكَناسِ بالعمَلِ
ويُنثني كالقُضيبِ في المِيلِ
مِنْ حَمَلِ رِدْفِ مِثْلِ الكَثيبِ عَلَا
نِيطُ بخصرِ كَأضلعى نَحِلا
مُخَطَفُ

٣

ظبيُّ من التُّرْكِ يَفنُّصُ الأَسَدَا
مُقَرطِقٌ قَدَ أذابنِي كَمَدا
حَارَ بَدِيعَ الجِمالِ فانفردا

واها له لوجاراً أو عدلاً
لمستهامٍ بهجره نَحِلاً
مُدْنَفٌ

٤

غَزَّالُ سِرْبٍ جَمَالُهُ شَرَكُ
سِتْرُ اصْطِبَارِي عَلَيْهِ مِنْهَتِكُ
لِكُلِّ قَلْبٍ هَوَاهُ مُنْتَهِيكَ
عِلْمُ قَلْبِي الْوَلُوعُ وَالْغَزْلَا
طَرْفُ لَه بِالْفَتُورِ قَدْ كُحِلَا
أَوْطَفُ

٥

لِلَّهِ يَوْمَ بِهِ الزَّمَانُ وَقَسَى
إِذْ مِنْ بِالْوَصْلِ بَعْدَ طَوِيلٍ جَفَا
حَتَّى إِذَا مَا أَطْمَأَنَّ وَأَنْعَطَفَا
أَسْفَرَ عَنْهُ اللَّثَامُ ثُمَّ جَلَا
وَرَدَا بِغَيْرِ اللَّحَاطِ مِنْهُ فَلَا
يُقَطَفُ

٦

فَقَلَّتْ مِنْ فَرَطِ شِدَّةِ الْفَرَحِ
إِذْ زَارَنِي وَالرَّقِيبِ لَمْ يَلْحِ
أَلْتُمُّ أَقْدَامَهُ مِنَ الْفَرَحِ
وَقَلَّتْ إِذْ عَنِ صِدُودِهِ عَدَلَا
أَهْلًا بِمَنْ بَعْدَ جَفْوَةٍ وَقَلَى
أَسْعَفُ

* * *

موشحة للشهاب الحرّازي

قال المقرئ في نفع الطيب^(١) : وقوله يعارض الموصلي :

ماسلت الأعين الفواتر
من غمد أجفانها الصفاح
إلا أسالت دم الحناجر
من غير حرب ولا كفاح

١

تالله ما حرك السواكن غير الأطباء الجاذر
لما استجاشت بكل طاعن^(٢) من القدود النواضر
وفوقت أسهم الكنائن من كل جفن وناظر
عرب إذا صحن بالعامر
بين سرايا من الملاح
طلت علينا من المحاجر
طلائع تحمل السلاح

٢

أحبب بما تطلع الجيوب منها وما تبرز الكلل
من أقمري مالها مغيب وأغصن زانها الميل
هيهات أن تعدل القلوب عنها ولو جارت المقل
لما توشحن بالفدائر
سفرن عن أوجه صباح
فانهزم الليل وهو عاثر
بذيله واختفى الصباح

(١) نفع الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

وأهيف ناعم الشمائلُ تهزه نسمة الشمالُ
 فينتنى كالقضيبي مائلُ كما انثنى شاربٌ ومالُ
 له عذارٌ كالثدِّ سائلُ لله كم من دمٍ أسألُ
 شققت على نبتة المرائرُ
 من داخل الأنفس الصباحُ
 تكلّ في وصفه الخواطرُ
 وتخرس الألسنُ الفصاحُ

ظبي إلى الأنس لا يميلُ الشَّمْسُ واليَدر من حِلَاهُ
 والحسن قالوا ولم يقولوا مَبْدَاهُ منه ومنتَهَاهُ
 وطفرةُ الناعسُ الكحيلُ هيهات من سيفه النجاهُ^(١)
 أذل بالسحر كل ساحرُ
 فهو له خافض الجنّاحُ
 يجول في باطن الضمائرُ
 كما يجول القضا المتاحُ

أما ترى الصبحَ قد تطلعُ مُدُّ غُمُضَتِ أعينُ الغسقِ
 واليَدرُ نحو الغروبِ أُسرِعُ كهارب ناله فرقُ
 والبرق بين السحاب يلمعُ كصارم حين يمتشقُ
 وتحسب الأنجم الزواهرُ
 أسنةً أَلقت الرماحُ
 فانهزم النهرُ وهو سائرُ
 فدرعته يد الرياحُ

* * *

(١) الفوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزازي

قال المقرئ في نفع الطيب^(١) : ومن أحسن ما للمشاركة من التوشيح قول

الشهاب العزازي ، يعارض أحمد بن حسن الموصلي :

ياليلة الوصل وكأس العقار

دون استتار

علمتاني كيف خلع العذار

١

اغتنم اللذات قبل الذهب

واشرب فقد طابت كنوس الشراب

تحكى ثغورها الثنايا العذاب^(٢)

على خسدود تنبت الجئار

ذات أحمرار

طرزها الحسن بأس العذار

٢

الراح لاشك حياة النفوس

فحلّ منها عاطلات الكنوس

واستجلها بين الندامى عروس

تجلى على خطابها فى إزار

من النضار

حبابها قام مقام النثار

(١) نفع الطيب ٤ . ٣٢٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨

(٢) لم يرو القواف هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين

الشطرين الباتيين .

أما ترى وَجْهَ الهَنَّا قَدْ بَدَأَ
 وطائر الأشجار قَدْ غَرَّدَا
 والروضَ قَدْ وشاهَ قَطْرُ النَّدَى
 فكمَلِ اللّهُوَ بِكَأْسِ تُدَارُ
 على افتتارُ
 ميا سِمِ النُّوَارِ غِيبُ الفِطَارُ

اجنِ من الوصلِ ثمارَ المُنَى
 وأوصلِ الكأسِ بما أمكنا^(١)
 مع طيبِ الريقة حلو الجنى
 بمقلة أفتك من ذى الفقارُ
 ذات احورارُ
 منصورَة الأجفان بالانكسارُ

زارَ وقد حَلَّ عُقُودَ الجَفَا
 واقتَرَّ عن ثغر الرضا والوفا
 فقلت والوقت لنا قد صَفَا
 ياليلة أنعمَ فيها وزارُ
 شمسُ النهارُ
 حِيَّتْ من بين الليالى القصارُ^(٢)

* * *

(١) الفوات : وواصل . (٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب الحزازی

كتب بها إلى الشهاب التلعفريّ الشاعر مادحا* :

باتَ طَرْفِي يَتَشَكَّى الأَرْقَا
وتَوَالَتْ أَدْمُعِي لا تَرْتَقِي

١

لَيْتَ أَيامي بِياناتِ اللُّوى
غَفَلَتْ عَنْها لَوِيلاتِ النُّوى
عاذلاتي باعْتِلاقِي بالهِوى
كَيْفَ سَلَوَانِي وَقَلْبِي والجوى
أَقْسَمًا فِي الحُبِّ لَنْ يَفْتَرِقَا
وجُفُونِي أَقْسَمَتْ لا تَلْتَقِي

٢

ولقدْ هَمْتُ بِبِذِي قَدْ نُصِرُ
قَامَةُ البانَةِ مِنْه تَنْهَصِرُ
ذِي رُضابِ بارِدِ الظِّلْمِ خَصِرُ
فِي فَوادِي مِنْه نارٌ تَسْتَعِرُ
رَشًا قَلْبِي بِهِ قَدْ عَلَّقَا
جَلَّ مِنْ صَوْرِهِ مِنْ عَلَقِ

٣

سَالٌ مِنْ سالفِهِ المِسْكِ فَنَمَّ
وشذا المِسْكِ أبايَ أَنْ يُكْتَمَّ

* فوات : ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

أحورٌ صحح عينيه السَّقْمُ
مذُ تَبَدَّى وَتَنَّى وَابْتَسَمَ
خَلْتُهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنِ نَقَا
بِاسِمًا عَنِ أَنْفَسِ الدُّرِّ نَقَى

٤

سَادَ بِالذَّلِّ وَفَرَطِ الْخَفْرِ
سَانِحَاتِ الظُّيَّاتِ الْعُفْرِ
مِثْلَ مَا فَاقَ الْفَتَى التَّلْعُقْرَى
قَالَ الشَّعْرُ بِيَوْشَى الْحَبْرِ
أُرِيحَى خُصًّا لَمَّا خُلِقَا
بِسَخَا النَّفْسِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ

٥

شِيمَةٌ أَصْفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولُ
هَمَّةٌ أَوْفَتْ عَلَى الْعَلْيَاءِ طُولُ
نَبْعُهُ جَرَّتْ عَلَى النَّجْمِ الدِّيُولُ
دَوْحَةٌ طَابَتْ فُرُوعًا وَأَصُولُ
سَحَّ جُودًا فِي ذَرَاهَا وَرَقَى
فَكَسَاهَا يَا نَعَاتِ الْوَرَقِ

٦

شَاعِرٌ فَاقَ فُحُولَ الشُّعْرَاءِ
بِقَوَافٍ مِثْلَ إِطْرَاقِ الْكِرَى
بِاسْمَاتٍ تَجْتَلَى مِنْهَا الْوَرَى
تَغْرًا يَبْسِمُ أَوْ زَهْرًا يُرَى

كَلِمَا لَاحَ سَنَاهَا مُشْرِقَا
سَجَدَ الْغَرْبُ لِنُورِ الْمَشْرِقِ

٧

أَيُّهَا الْمُؤَفِّي عَلَى عَهْدِ الزَّمَنِ
كِرْمًا مَحْضًا وَفَضْلًا وَمَنْنُ
جَاءَكَ الْخَادِمُ مِنْ غَيْرِ تَمَنُّ
جَالِبُ الْوَشْيِ لَصِنْعَاءِ الْيَمَنِ
فَاسْتَمِعْهَا زَادَكَ اللَّهُ بَقَا
مِدْحَةً لَمْ يَحْكِيهَا ابْنُ بَقِي

* * *

موشحة أخرى للشهاب العزازی

قال المقرئ في نفع الطيب(*) : ويعجبني من موشحات العزازی المذكور
قوله :

مَا عَلَى
مَنْ هَامَ وَجَدًا بِذَوَاتِ الْعِلَا
مُبْتَلَى
بِالْحَدَقِ السُّودِ وَبِيضِ الْطَلَا

١

بِاللَّوَى مَلَى حُسْنٍ لِدْيُونِي لَوَى
كَمْ نَوَى قَتَلَى وَكَمْ عَذَّبَنِي بِالنَّوَى
قَدْ هَوَى فِي حَبِّ قَلْبِي بِحَكْمِ الْهَوَى

واصْطَلَى
نار تجنيه ونار القَلْبَى
كَيْفَ لَا
يذوبُ من هامِ بريمِ الفَلَا

٢

هل تُرَى يجمعنا الدهرُ ولو في الكَرَى
أم تُرَى عيني مُحِيًّا من لجسْمي بَرَى
بالسُرَى ياهادي ركب من بليلى سَرَى
عَلَّأ

قلبي بتذكّار اللقا عَلَّأ
وانزلاً
دون الحمى حَى الحمى منزلاً

٣

بى رَشَا دمعى جرى فى هواه فَشَا
لويشَا بَرَدَ منى جمرات الحَشَا
مامشى إلا انتنى فى سكره وانتشى
عَطَّأ

من الحُمَيَّا يا مديرَ الطَّلَا
ما حلا
إذا أدار الناظر الأَكْحَلَا

٤

هل يِلامُ من غَلَبَ الحبُّ عليه فهامُ

مستهماً بفاتر اللحظ رشيق القوام
ذى ابتساماً أحسنَ نظماً من حبابِ المدام
لوملاً
ريقه كأساً لأحيا المألاً
أوجلاً
وجهاً رأيتَ القمرَ المجتلى

٥

لَوْ عَفَا قلبك عمن زلَّ أو من هَفَا
أَوْصَفَا ما كان كالجمد أو كالصفا
بالوفا سلُّ عن فتى عذَّبته بالجفا
هَلْ خَلَا

فؤاده من خطرات الولا

أوسلاً

أو خان ذاك الموثق الأولاً

* * *

موشحة للسراج المآر الجلبى الكنانى عمر بن مسعود (*)

مُدُّ شِمْتُ سَنَا البُرُوقِ مِنْ نَعْمَانِ
بَاتَتْ حَدَقَى
تُذَكِّى بِمَسِيلِ دَمْعِهَا الهَتَّانِ
نَارَ الحُرُقِ

١

مَا أَوْ مَضَ بَارِقِ الحِمَى أَوْ خَفَقَا
إِلَّا أَوْجَدَ لِي الأَسَى والحُرُقَا
هَذَا سَبَبٌ لِحَنْتِي قَدْ خُلِقَا
أُمْسَى لَوْمِيضِهِ بِقَلْبِ عَانَى
بَادَى القَلْقِ
لَا أَعْلَمُ فِي الظَّلَامِ مَا يَغْشَانِى
غَيْرَ الأَرْقِ

٢

أَضْنَى جَسْدَى فِرَاقُ إُلْفِ نَزْحَا
أَفْنَى جَلْدَى وَدَمْعَ عَيْنَى نَزْحَا
كَمْ صَحْتُ وَزَنْدُ لَوْعَتَى قَدْ قُدْحَا
لَمْ تَبْقِ يَدُ السَّقَامِ مِنْ جِثْمَانَى
غَيْرَ الرَّمَقِ
مَا أَصْنَعُ وَالسُّلُومِى فَانِى
وَالْوَجْدَ بَقَى

* فوات الوفيات ٢ : ٢٢١ .

٣

أَهْوَى قَمْرًا حَلَوَ مَذَاقِ الْقَبِيلِ
لَمْ يَكْتَحِلْ طَرْفُهُ بِغَيْرِ الْكَحَلِ
تُرْكِيُّ اللَّحْظَاتِ فَاتَكِيُّ الْمُقَلَّ
زَاهِيُ الْوَجَنَاتِ زَائِدُ الْإِحْسَانِ
حَلَوُ الْخَلْقِ
عَذْبُ الرِّشْفَاتِ سَاحِرُ الْأَجْفَانِ
سَاجِي الْحَدَقِ

٤

مَامَا طَلْثَامُهُ وَأَرْخَى شَعْرَهُ
أَوْهَزَ مَعَاظِفًا رَشَاقًا نَضْرَهُ
إِلَّا وَيَقُولُ كَلِّ رَاءَ نَظْرَهُ
هَذَا قَمْرٌ بَدَا بِلَا نُقْصَانِ
تَحْتَ الْغَسَقِ
أَوْ شَمْسٌ ضُحَى فِي غُصْنِ فَيْنَانِ
غَضُّ الْوَرَقِ

٥

مَا أَبْدَعَ مَعْنَى لَاحٍ فِي صُورَتِهِ
إِينَاعٌ عَذَارُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ
لَا سَقَى الْحَيَاةَ مِنْ رِيْقَتِهِ
فَاعْجَبْ لِنَبَاتِ خَدِّهِ الرِّيحَانِيِّ
مَنْ حَيْثُ سَقَى
يُضْحَى وَيَبِيْتُ وَهُوَ فِي النِّيرَانِ
لَمْ يَحْتَرِقِ

* * *

موشحة ثانية

لعمر بن مسعود الكنانى الحكيم المحار (*):

أُتْرِى دَهْرٌ مَضَى بِكُمْ يَوْوبٌ مُنْبِيَا
وَيُضْحَى رَوْضُ أَمَالِ الْخَصِيبِ جَدِيَا

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعَاوِدُ جَفْنَ مُقَلَّتِهِ كِرَاهُ
وَيَبْلُغُ مِنْ وَصَالِكُمْ مَنَاهُ وَيَرْجِعُ دَهْرُنَا عَمَّا جَنَاهُ
وَيَجْمَعُ شَمْلَنَا حُسْنُ وَصَلٍ قَرِيبَا
وَيَصْبِحُ حَيْثُ أَدْعُو الْحَبِيبَ مُجِيبَا

٢

أَرَى أَمَدَ الصُّدُودِ بِكُمْ تَمَادَى وَكَمْ لُئِمْتُ الْفَوَادَ فَمَا أَفَادَا
وَتَأْبَى عِبْرَتَى إِلَّا أَطْرَادَا وَنَارَ صَيَابَتِي إِلَّا اتْقَادَا
فَخَذَى رَدَّهُ الدَّمْعُ السَّكِيبُ خَضِيبَا
وَقَلْبِي كَادَ أَشْوَاقًا يَذُوبُ لَهِيْبَا

٣

وَبِي رَشَاءً بِنَاطِرِهِ يَصُولُ حَسَامٌ مِنْ ضَرَائِبِهِ الْعُقُولُ
عَلَى وَجَنَاتِهِ لِدَمِي دَلِيلُ وَلَكِنْ مَا إِلَى قَوْدٍ سَيِّيلُ
حَبَّتُهُ مِنْ ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ نَصِيبَا
فَكَانَ لَهَا وَإِنْ كَرِهَ الرَّقِيبُ حَبِيبَا

* فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو فى المعنى هلالٌ قريبٌ وصله مالا يُنالُ
وغُصْنُ راحٍ يعطفه الدَّلالُ كذا الأغصانُ تثنيها الشَّمَالُ
إذا مالت بعطفه الجنوب هُبُوبًا
تثنى فى غلائله القضيْبُ رَطِيْبًا

٥

كَلَفْتُ بِحَبِّهِ حُلُوَ المعانِي أُعَانِي فى هَوَاهُ ما أَعَانِي
أَرَاهُ وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنِ عِيَانِي كَبِدْرُ التَّمِّ قَاصٍ وَهُوَ دَانِي
يرينا حين تُطْلِعُهُ الجيوبُ عَجِيْبًا
جمالًا لا يكلفه الغُرُوبُ مَغِيْبًا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المهار عمر بن مسعود(*)

من دون رَمَلَةٍ عَالِجُ
لرَبَّةِ الخِمالِ دارُ
حَلَّتْ عَلَيْهَا السَحَابُ
منها الدموع الغِزارُ

٦

هَمَّتْ عَلَيْهَا دُمُوعُ لها السحابُ شُئُونُ
فاخضَلَّ مِنْهَا النَّقِيعُ وَمَسَّنَ فِيهَا الغُصُونُ
حَدَّثَ فَتَلَّكَ الرُّبُوعُ حَدِيثُهُنَّ شُجُونُ
ففى القلوب لواعجُ
من ذكرها وأوارُ

* فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي ٢ : ١٤٢ .

ونارُ فَقَدِ الحَبَائِبُ
زنادها الأَدْكارُ

٢

لَمْ أَنَسَ يَوْمَ تَوَلَّى حَادِي المَطَى وَسَارًا
خَلَى المحبِينَ قَتَلَى كما تَرَى وَأَسَارَى
ودون رامةً خَلَى مِنْهُ العُقُولَ حَيَارَى
لأنَ بين الهوادجِ
أقمار ثم تحارُ
منها بدور الغياهِبِ
لم يُخْفِهِنَّ سِرَارُ

٣

حَكُوا البُرُوقَ ابتساما والسَّمَهْرِيَّاتِ لِينَا
أغصانُ بانِ إذا مَا مالتَ تَغْيِرُ الغُصُونَا
كم خَلَفَتْ مُسْتَهَامَا مُلْقَى لَدَيْهَا ظَعِينَا
مُدُّ أَيْنَعَتْ فِي الدَّمَالِجِ
لها البدورُ ثَمَارُ
أوراقهُنَّ الذَّوَابِ
حتى الغُصُونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بَيْنَ السُّتُورِ هَيْفَ رِقَاقُ الخُصُورِ
عَنْ أَوْجِهِ كالبُدُورِ فِي جُنْحِ لَيْلِ الشُّعُورِ
تقلدوا فِي النُحُورِ بمثل ما فِي الثُّغُورِ

يَحْكِينُ غَزْلَانَ ضَارِحُ
شِعَارَهُنَّ النَّفَارُ
فَلَيْسَ يَدْنُو لَطَالِبُ
مَنْ طَيْفَهُنَّ مَرَارُ

٥

هَلْ لِلْحَيَاةِ سَبِيلُ وَقَدْ دَهْتَنَا الْعَيُونُ
وَسَلَّ مِنْهَا نَصُولُ لَهَا الْجَفُونَ جَفُونُ
قَضْبٌ عَلَيْنَا تَصُولُ شِعَارَهُنَّ الْمُنُونُ
فَكَيْفَ لِلْهَمِّ فَارِحُ
أَوَّلِ الْمَحَبِّ أَصْطَبَارُ
وَفِي الْجَفُونَ قَوَاضِبُ
لَهَا الْمُنُونُ شِفَارُ

* * *

موشحة أخرى لعمر بن مسعود الكنانى(*)

٩

أَيْخَى غَرَامِي وَالْدموعُ السَّوَافِحُ تَنْمُ بِمَا تُطْوَى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ
وَقَلْبِي فِي وَادٍ مِنَ الشُّوقِ هَائِمُ حَزِينٌ وَغَادٍ فِي الْغَرَامِ وَرَائِحُ
صَبُّ هَيْمَانُ
بَعْدَ الْخُلَانُ
نَامِي الْأَشْجَانُ
بَادِي الْأَحْرَانُ

* فوات الوفيات لابن شاعر ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتَمْتُ الْهُوَى الْعُذْرَى بَيْنَ أَضَالَعِي وَأُخْفِيته لَوْلَا وَشَاةٌ مَدَامَعِي
وَحَاوَلْتُ سَلْوَانًا فَلَمْ أَلْقَ سَلْوَوَةً فَقُلْتُ لِقَلْبِي : مُتُّ بِدَاءِ الْمَطَامِعِ

سَلْوَانِي بَانَ

وَسِرِّي بَانَ

فَلَا سَلْوَانَ

وَلَا كَتْمَانَ

٣

تَمَلَّكَنِي حُلُوُ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ مَلِيحِ التَّثْنِي نَاحِلُ الْخَصْرِ مُخْطَفُ
أَغْضُ مِنْ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ شِمَائِلًا وَأَحْسَنَ مَرَأَى فِي الْعُيُونِ وَأُظْرَفِ

تَثْنِي رِيَّانُ

قَدْ فَتَّانُ

فَاقِ الْأَغْصَانَ

أَغْصَانَ الْبِيَانُ

٤

أَعَارَ قَضِيبَ الْبِيَانِ هَزَّةَ عَطْفِهِ وَرَقَّ عَلَى نَشْرِ النِّسِيمِ بِطُفْهِ
وَزَادَ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بِوَجْهِهِ سَنَا وَعَلَى الظُّبَى الْغَرِيرِ بِطُرْفِهِ

مَا لِلْفِزْلَانِ

مَعْنَى أَجْفَانَ

طُرْفًا وَسُنَّانِ

صَاحِي نَشْوَانِ

٥

تَقَوَّيْتُ عَلَى ضِعْفِي بَرَقَةَ خَصْرِهِ وَأُضْرَمَ أَشْوَاقِي إِلَى لُتْمِ ثَغْرِهِ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي عِنْدَمَا صَدَّ مُغْضِبًا وَزَادَ عَلَى عُدْوَانِهِ طَوْلَ هَجْرِهِ

كَمْذَا الْعُدْوَانُ
بِذَا الْهَجْرَانُ
تُرَى مَا أَنْ
يَرْضَى الْغَضْبَانُ

٦

أَجْرَنِي مِنَ الْهَجْرَانِ يَا غَايَةَ الْمُنَى وَجِدْ لِي بِوَصْلٍ مِنْكَ إِنْ كَانَ مُمَكَّنَا
وَعِدْنِي إِذَا لَمْ يُمَكَّنِ الْوَصْلُ زُورَةً وَزِدْنِي مِنَ الْحُسْنَى فَلَا زِلْتَ مُحْسِنَا
وَأَحْسِنْ إِنْ كَانَ
تَلْقَى إِمْكَانَ
إِنَّ الْإِنْسَانَ
عَبْدُ الْإِحْسَانِ

٧

ظَفِرْتَ بِمَحْمُودِ الْوَصَالِ حَمِيدِهِ حَبَانِي بِهِ الْمَحْبُوبُ بَعْدَ صُدُودِهِ
فَقَلْتُ لِقَلْبِي بَيْنَ آسِ عِذَارِهِ وَنَرَجِسِ عَيْنِيهِ وَوَرْدِ خَدُودِهِ
قُمْ يَا جَنَّانُ
وَأَيْشِ ذَا النِّسْيَانِ
وَاجْنِ رِيحَانَ
هَذَا الْبُسْتَانَ
* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات

توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جَسْمِي نَوَى بِالْكَمَدِ
وَالسَّهْرِ وَالْوَصْبِ

مِنْ جَانِيْ
ذِي سَنَبٍ كَالْبَرْدِ
كَالدُّرِّ أَوْ كَالْحَبِّ
جُمَانِيْ

١

بِي غُصْنُ بَانَ نَضْرُ يُسْبِكُ مِنْهُ الْهَيْفُ
يَرْتَعُ فِيهِ النَّظْرُ فَزَهْرُهُ يُقْتَطِفُ
الْحَدُّ مِنْهُ حَفْرُ وَالْجِسْمُ مِنْهُ تَرْفُ
قَدْ جَاعْنَا يَعْتَذِرُ عَذَارُهُ الْمُنْعَطِفُ
ثُمَّ التَّوَى كَالزَّرْدِ
بِعَبْقَرِيٍّ مُعْقَرِبِ
رِيحَانِي
فِي مَذْهَبِ مُورِدِ
مَدَنِيٍّ مَكْتَبِ
سُوسَانِي

٢

ظَلْبِيْ لَهُ مُرْتَشَفُ كَالسَّلْسَبِيلِ الْبَارِدِ
بَدْرُ عَلَاهُ سُدْفُ مِنْ لَيْلِ شَعْرِ وَارِدِ
غُصْنُ نَقَا مُنْعَطِفُ مِنْ لَيْنِ قَدِّ مَائِدِ
مُقَرَطِقُ مُشْنَفُ يَخْتَالُ فِي الْقَلَائِدِ
بَيْنَ اللُّوَى وَتَهْمَدِ
كَجُوْدَرٍ فِي رَبْرَبِ
غَزْلَانِي
مِنْ كَثِيْبِ ذِي جَيْدِ

ذِي حَوْرٍ ذِي هَدَبٍ
وَسَنَانِي

٣

أَمَّا وَحَلَىٰ جِيدِهِ وَرِنَّةَ الْخَلَاحِلِ
وَالضَّمَّ مِنْ بَرُودِهِ قَدْ قَضَيْبَ مَائِلِ
وَالْوَرْدِ مِنْ خُدُودِهِ إِذْ نَمَّ فِي الْغَلَائِلِ
لَا كُنْتُ مِنْ صُدُودِهِ مُسْتَمَعًا لِعَاذِلِ
نَارَ الْجَوَىٰ لَا تَخْمُدِي
وَاسْتَعْرِي وَكَذَّبِي
سَلَوَانِي
وَأَنْسَكِي وَأَطْرُدِي
وَأَنْهَمْرِي كَالسُّحْبِ
أَجْفَانِي

٤

مَوْلَايَ جَفْنِي سَاهِرٌ مُؤَرِّقٌ كَمَا تَرَى
فَلَا خِيَالَ زَائِرٌ يَطْرُقُنِي وَلَا تَرَى
إِنِّي عَلَيْكَ صَابِرٌ فَمَا جَزَأُ مِنْ صَبْرَا
إِنْ سَحَّ دَمْعِي الْهَامِرُ فَلَا تَلْمَهُ إِنْ جَرَى
جَالَ الْهَوَىٰ فِي خَلْدِي
وَمُضْمَرِي الْمُعْذِبِ
كُتْمَانِي
مُؤَنَّبِي أَتْنَدُ
لَا تَفْتَرِي وَجَنَّبِ
عَنْ عِنَانِي

* * *

موشحة للسراج المّحار الجلبى (*)
عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الورقُ فى الغصونِ
إلاّ هاجت علىّ
تغريدها لوعةُ الحزينِ

١

هلّ ما مَصَى لى مع الحبايبِ أيبُ بعدَ الصدودِ
أم هل لأيامنا الذواهبُ واهبُ بأنّ تعودُ
مع كل مصقولة الترائبُ كاعب هيفاءُ رُودُ
تفتُرُ عن جوهَرِ ثمينِ
جلُّ أن يجتلى
يحمى بقضب من الجفونِ

٢

وأهيفِ ناعسم الشمائِلُ مايل فى برده
فى أنفس العاشقين عاملُ عامل من قده
يرنو بطرفٍ إلى المقاتِلُ قاتل فى غمده
أسطى من أسد العرينِ
فعلا وأقتلا
لعاشقيه من المنسونِ

* ابن شاكِر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

قاسُوهُ بالبدر وهوَ أحلى شكلاً من القَمَرِ
فَرَأَشَ هُدْبَ العيونِ نَبَلاً أبلى بها البَشَرَ
وقال لى وهو قد تجلَّى جَلاً بارى الصُورُ

يَنْتَصِفُ البدر من جبينى
أَصلاً فقلتُ لا

قال : ولا السحرُ من عيُونى

عَلَّقْتُهُ كَامِلاً المعانى عانى قلبى به
مُبَلِّلاً البال مذ جفانى فانى فى حبه
كَمْ بَتُّ من حيث لا يرانى رانى لقربه
وبيات من صدغه يرينى

نملا يسعى إلى
رُضابه العاطر المصُونِ

بتنا وما نال ما تمنى منّا طيبُ الوَسَنِ
يَغُضُّ من خمرة أدنَّا دنَّا يشفى الحَزْنَ
وكلما مال أو تَنَنَّى غنى بصوتِ حَسَنِ

لا تستمع فى هوى المَجُونِ عذلاً

وانهض إلى

راح تقى سَـوَرَةَ الشـجـونِ

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر
ابن المنصور، توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع(*) :

١

أوقعنى العمرُ فى لعلِّ وهلِّ ياويح من عمره مضى بلعلِّ
والشيب وافى وعنده نزلًا وفرَّ منه الشباب وارتحالًا
ما أوقح الشيب الآتى
إذ حلَّ لا عن مرضاتى
قد أضعفنى الشوق ثم لازمنى وخاننى نقصُ قوة البدنِ
لكن هوى القلب ليس يُنقِّصُ وفيه مع ذا من جرحه عُصصُ
يهوى جميع اللذاتِ
كما له من عاداتِ
ياعاذلى لا تطل ملامك لى فإن سمعى نأى عن العذلِ
وليس يجرى الملام والفندُ فيمن صبابات عشقه جدُّ
دعنى أنا فى صبواتى
أنت البرى من الآتى
كم سر فى الدهر غير مقتصر بالكاس والغانيات والوترِ
يمرح فى طيب عيشنا الرغد طرفى وروحى وسائر الجسدِ

* قال ابن شاکر فى فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنى أستكمل من العمر ستين سنة ، فما فى أهلى (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفى أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة فى بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهى :

عسى ويا قلما تفيد عسى أرى لنفسى من الهوى نفسًا

وصَفَّتْ لِي خَطَرَاتِي
وساعدتني أوقاتي
مَضَى رَسُولِي إِلَى مُعَذِّبَتِي وَعَادَ فِي بِهِجَةٍ مُجَدِّدَةٍ
وقال : قالت تعال في عَجَلٍ لِنزلي قبل أن يجي رَجُلِي
واصعدُ وخذ من طاقاتِي
ولا تخف من جارَاتِي

* * *

موشحة لأبي دمر المَحْيَوِيّ (*)

باتَ وَسُمَّارُهُ النُّجُومُ

سَاهِرٌ فَمَنْ تُرَى

عَلِمَكَ السُّهْدَ يَا جُفُونُ

١

صَبَاً إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ

فَجَنِبَهُ خَافِقِ الْجَنَابِ نَابِي مَبْلَبِلُ

وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ انْسَابِ كَابِي مُخَبَّلُ

لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومُ

سَاتَرُ لَمَّا جَرَى

وَالشَّأْنُ أَنْ تَكْتُمَ الشُّنُونُ

٢

سَبَّاهُ مَسْتَمْلِحُ الْمَعَانِي عَانِي بِهِ الْبَصْرُ

يَذْكَرُ عَنْ شِدِّ الْأَغَانِي غَانِي إِذَا ذَكَرُ

يَقُولُ مَا نَاطِرُ رَانِي رَانِي إِلَّا الْقَمْرُ

يَرْنُو إِلَى وَجْهِهِ الْحَلِيمُ

حَائِزُ لَمَّا يَرَى

مَرَأَى بِهِ تُفْتِنُ الْعُيُونُ

٣

مَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ مَالِي فَيُوصَفُ

وَالْغُصْنُ هَلْ عَطْفُهُ بِحَالِي حَالِي مَزْخَرَفُ

* ابن شاکر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهِلالِ لا لي والكف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ
ظاهر لمن قرأ
ولا من الحاجبين نونُ

٤

ما كنتُ لولا درى بشانى شانى أخشى افتضاحُ
أفدى الذى راح للمثانى ثانى عطف المراحُ
[أنا لئن] صدَّ أو جفانى فانى فلا جناحُ
لما لوى الجيد قلت ريمُ
نافرُ ثم انبرى
ينثنى كما تنثنى الغصونُ

٥

أياً ندماى إن بالى بالى فغردوا
صوتاً أنا عنه لا بقالى قالى فرددوا
فى رتب المجد والمعالى عالى محمدُ
دام له العز والنعيمُ
قاهراً مقتدرا
يعز من شاء أو يهينُ
* * *

موشحات المشاركة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن
الثرثرة الواعظ الواسطي البغدادي المنشأ : قال ابن شاکر فى فوات الوفيات:
وأنشدنى لنفسه من موشح (*):

١

يا أيها النائم كم ذا الرقاد انتبه كم نوم
انتبه من ذا الكرى يا ذا الجماد تلحق بالقوم
وتأهب لغد يوم المعاد ياله من يوم
وافعل الخير لتحظى بالنجاح
لاتكن كسلان
واجتهد فالمجتهد يلقى الفلاح
ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العمر دغ لهو الصبا أيها الغافل
لا تكن ممن إلى الجهل صبا تعس الجاهل
كل شئ تهب الدنيا هبا ليس بالباطل
كم حريص خلف الدنيا وراح
لايس الأكفان
وأخو الفقر توفى فاستراح
قلبه التعبان
* * *

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النحوى

قال ياقوت فى المعجم(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : وللبلطى موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّح التوشيح ، وهى :

وَيَلَاهُ مِنْ رَوَّاعٍ

بجوره يقضى

ظبى له إغذأذ

منه الجفا حظى

قد زاد وسواسى مذ زاد فى التيه

لم يلق فى الناس ما أنا لاقيه

من قيم قاسى بالهجر يغريه

أروم إيناسى به ويتئيه

إذا وصال ساغ

بقربه يرضى

أبعده الأستان

لاحيط بالحفظ

وكُلَّ ذَا الْوَجْدِ بطول إبراقه

مُضْرَجُ الْخَدِّ من دم عشاقه

مَصَارِعُ الْأَسَدِ فى لحظ أحداقه

لو كان ذا ودِّ رِقِّ لعشاقه

شيطانه النَّزَّاعِ

علمه بغضى

واستحوذ استحواذ

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفع الطيب للمقرئ ٤ : ٢٢٦ .

بِقَلْبِهِ الْفَلْظُ

دَعُ ذِكْرَهُ وَانْكَرُ خِلَاصَةَ الْمَجْدِ
الْفَاضِلَ الْأَشْهَرَ بِالْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
وَالطَّاهِرَ الْمُتَزَرُّ وَالصَّادِقَ الْوَعْدِ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَوْلَى لَهُ عِنْدِي

نُعْمَى لَهَا إِسْبَاغُ

صَائِنَةِ عَرِضِي

مَنْ كَفَّ كَاسَ غَاذُ

وَالدَّهْرَ نُوْ عَظُّ

مَنْهُ مُسْتَبْقَى ضَاقَ بِهِ ذَرْعِي
قَدْ أَفْحَمْتُ نَطْقِي وَاسْتَفْتَدْتُ وَسْعِي
وَمَلَّكَتُ رِقْيِي مَكْمَلُ الصَّنْعِ
دَافِعَ عَنِ رِزْقِي فِي مَوْطِنِ الدَّفْعِ

لَمَّا سَعَى إِيْتَاغُ

دَهْرِي فِي دَحْضِي

أَنْقَذَنِي إِنْقَاذُ

مَنْ هَمَّهُ حِفْظِي

نُو الْمَنْطِقِ الصَّائِبُ فِي حَوْمَةِ الْفَصْلِ
ذِكَاؤُهُ الثَّاقِبُ يَجَلُّ عَنِ مَثَلِ
فَهُوَ الْفَتَى الْغَالِبُ كُلُّ ذَوِي النَّبْلِ
مَنْ عَمَّرُوا وَالصَّاحِبُ وَمَنْ أَبُو الْفَضْلِ

لَا يَسْتَوِي الْأَفْرَاغُ

بِوَاحِدِ الْأَرْضِ

أَيُّنَ مِنَ الْأَزَادُ

نَفَايَةِ الْمَطَّ

يَأْيُهَا الصَّدْرُ فَتُ الْوَرَى وَصَفَا

قد مَسَّنِي الضُّرُّ والحَالُ ما تُخْفِي
 وَعَبْدَكَ الدَّهْرُ يَسُومُنِي الخَسْفَا
 وليس لِي عُدْرٌ ما دمت لِي كَهْفَا
 مِنْ صَرَفِ دَهْرٍ طَاغُ
 أَنِّي لَهُ أَغْضِي
 مَنْ بَكَ أَمْسَى عَاذُ
 لَمْ يَخْشَ مِنْ بَهْظِ
 قَدْ كُنْتُ ذَا إِنْفَاقٍ أَيَّامَ مَيْسُورِي
 فَعَيْلٌ - لِمَا ضَاقَ رِزْقِي - تَدْبِيرِي
 وَالْعُسْرِي [قَدْ] حَاقُ عَقِيبَ تَبْدِيرِي
 يَاقَاسِمِ الأَرْزَاقِ فَارِثَ لَتَقْتِيرِي
 لَازِلَتِ كَهْفَ البَاغِ
 وَدُمْتُ فِي حَفِظِ
 أَمْرِكَ لِلإِنْفَاقِ
 وَالسَّعْدِ فِي لَظِّ
 * * *

موشحة

لأبي محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي
 : (٥٥٠-٦٢٦) (*)

فِي زَهْرِهِ وَطِيبِ
 بَسْتَانِي
 مِنْ أَوْجِهِ مَلَاحِ
 أَجْلُو عَلَى القَضِيبِ

* ياقوت : معجم الأدياء ١٦ : ٣٠٧ .

رِيحَانِي
وَالسُّورِدَ وَالْأَقْحَاحُ

١

مَا رَوْضَةُ الرَّبِيعِ فِي حُلَّةِ الْكَمَالِ
تَزْهُو عَلَى رَبِيعٍ مَرَّتْ بِهِ شَمَّالُ
فِي الْحَسَنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ
نَاهِيكَ مِنْ حَبِيبِ
نَشْوَانِ
بِالدَّلِّ وَهُوَ صَاحُ
إِنْ قَلْتِ وَالْهَيْبِي
حَيَّانِي
مَنْ ثَغْرَهُ بَرَّاحُ

٢

كَمْ بَيْتٌ وَالْكُتُوسُ تُجَلِّي مِنَ الدَّنَانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُفَّتْ مِنَ الْجِنَانِ
تَبْدُو لَنَا الشَّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبِنَانِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبِ
يِنْهَانِي
أَلْهُو إِلَى الصَّبَّاحِ
مَعَ شَادِنِ رَبِيبِ
فَتَّانِ
زَنْدِي لَهُ وَشَاحُ

خيلُ الصبا بركضى تجرى مع الغواه
 فى سنتى وفرضى ما أبتغى سواه
 وحجَّتى لعرضى ما تنقلُ الرواه

عن عاقلٍ لبيبٍ

أفتانى

أن الهوى مباح

والرشف من شنيب

ريان

مافيه لى جناح

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطى

قال ياقوت (*):

أى عنبريئه

فى غلائل الغلس

من زبرُ جديئه

تنبئه النعس

جاءها الغمامُ فانتشى بها الزهرُ

وابتدا الكمامُ أعينا بها زهرُ

وشدا الحمَامُ حين صفق النهرُ

وارتدت عشيئه

كملايس العرس

حلاسنينه

مادنتُ من الدَّنَسِ

وَامَلَا الكُنُوسَا فَضَةً عَلَى الذَّهَبِ

وَاجْلُهَا عَرُوسَا تُوِّجَتْ مِنَ الشُّهُبِ

تُطَلَعِ الشُّمُوسَا فِي سَنَاءٍ مِنَ اللَّهَبِ

فَلَهَا مَزِيَّةُ

فِي الدُّجَى عَلَى القَبَسِ

بِحَلَى شَهِيَّةُ

كِمحَاسِنِ اللُّعَسِ

مخبرٌ سَنَاهَا عَنْ تطَايُرِ الشَّرِّ

فَارَزَ مِنْ جَنَاهَا مِنْ قِلَائِدِ الدُّرِّ

فَإِذَا تَنَاهَى فِي الخَلَائِقِ الغُرِّ

قَلَّتْ ظَهْرِيَّةُ

أُظْهِرَتْ لِمُتَمَسِّ

مِنَ عُلَى أَبِيَّةُ

مَا تُتَالُ بِالخُلْسِ

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفري

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفري الموصلى

(٥٩٣-٦٧٥) (*) :

قال مجيبا عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العزّازى مادحا :

(فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يَرَوِي مَا بَقَلْبِي مِنْ ظَمًا
غَيْرُ بَرَقٍ لَائِحٍ مِنْ إِضْمٍ

١

إِنْ تَبَدَّى لَكَ بَسَانُ الْأَجْرِعِ
وَأَثِيَلَاتِ النَّقْمَا مِنْ لَعْلَمِ
يَا خَلِيلِي قِفْ عَلَى الدَّارِ مَعِي
وَتَأْمَلْ كَمْ بِهَا مِنْ مَصْرَعِ
وَاحْتَرِزْ وَاحْذَرْ فَاحْدَأَقِ الدُّمَى
كَمْ أَرَأَقْتُ فِي رَبَاهَا مِنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ الْوَلَكُ
فَعَدُّ وُلَى فِيهِ مَالِي وَوَلَكُ
حَسْبِي اللَّيْلُ فَمَا أُطَوَّلَهُ
لَمْ يَزَلْ أَخْبَرُهُ أَوْلَكُ
فِي هَوَى أَهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رَيْقُهُ كَمْ قَدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

* ابن شاکر ، فوات ٢ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

سائلي عن أحمدٍ مما حوى
 من خلال هـى للـداءِ دواً
 ما سواه وهو يا صاح سوى
 ناشرٍ من كل فن ما انطوى
 بحر آدابٍ وفضلٍ قد طمأ
 فاخش من أذيه الملتطم

العزازی الشهابُ الثاقبُ
 شكره فرض علينا واجبُ
 فهو إذ تبلوه نعمَ الصاحبِ
 سهمه فى كلِّ فنٍّ صائبُ
 جائلٌ فى حلبةِ الفضلِ كما
 جال فى يومِ الوغى سهمٌ كسى

شاعرٌ أبدعَ فى أشعاره
 ومتى أنكرتَ قولى باره
 لو جرى مهبأرٌ فى مضماره
 والخوارزمى فى آثاره
 قلتُ عوداً وارجعاً من أنتمأ
 ذا امرؤ القيسِ إليه ينتمى

* * *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلى الحكيم الأديب : عارض بها موشحة
أحمد الموصلى التى أولها : (بى رَشَاءُ عِنْدَمَا رَنَا وَسِرَى) .

عُصِنُ مِنَ الْبَانِ مُثْمَرِ قَمْرَا
يَكَادُ مِنْ لِينِهِ إِذَا خَطَّرَا
يُعْقَدُ

١

بَدِيعُ حُسْنِ سِحَانِ خَالِقِهِ
مَسْكُ ذِكْرِ الشُّذَّاءِ لِنَاشِقِهِ
أَبْيَضُ ثَغْرِ يَيْدِي لِعَاشِقِهِ
نَمَلٌ عَذَارٍ يَحِيرُ الشُّعْرَا
وَفَرَّقَ شَعْرٌ يَسْتَوْقِفُ النَّهْرَا
أَسْوَدُ

٢

بَابِى شَادِنٌ فُتِنْتُ بِهِ
بِهَوَاهِ قَلْبِي عَلَى تَقْلِبِهِ
مُدُّ زَادَ فِي النَّيِّهِ مَنْ تَجَنَّبَهُ
أَحْرَمَنِي النَّوْمَ عِنْدَمَا نَفَرَا
حَتَّى لَطِيفِ الْخِيَالِ حِينَ سَرَى
قَيْدُ

٣

جَوِّى أَذَابَ الْحَشَا فَحَرَّقَنِي
وَنَيْلُ دَمْعِي جَرَى فَعَرَّقَنِي
لَكِنَّهُ بِالْأَمْوَعِ خَلَقَنِي
فَرَحْتُ أَمْشَى فِي الدَّمْعِ مَنْحَدْرَا
ذَلِكَ لِأَنِّي غِدَوْتُ مُنْكَسِرَا
مُفْرَدُ

* * *

موشحة لرفى الدين الجلى

قال ابن شاعر الكتيبى : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته
التي لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحولة إلى أبى نواس (*) :

١

وَحَقُّ الْهَوَىِّ مَا حَلَّتْ يَوْمًا عَنِ الْهَوَىِّ وَلَكِنْ نَجْمِي فِي الْمَحَبَّةِ قَدْ هَوَىِّ
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَصَلُهُ قَتَلْتِي نَوَىِّ وَأَضْنَى فَوَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالنَّوَىِّ
لَيْسَ فِي الْهَوَىِّ عَجَبٌ
إِذْ أَصَابَنِي النَّصَبُ
«حَامِلُ الْهَوَىِّ تَعَبُ»
«يَسْتَفْزُهُ الطَّرَبُ»

٢

أَخُو الْحُبِّ لَا يَنْفِكُ صَبًا مُتِيَّمًا غَرِيقَ دُمُوعٍ يَشْتَكِي قَلْبُهُ الظَّمَا
لِفَرْطِ الْبِكَاءِ قَدْ صَارَ جِلْدًا وَأَعْظَمًا فَلَا عَجَبَ أَنْ يَمْزُجَ الدَّمْعَ بِالدَّمَا
الْفِرَامُ أَنْحَلُهُ
إِذْ أَصَابَ مَقْتَلُهُ
«إِنْ بَكَى يَحِقُّ لَهُ»
«لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبٌ»

٣

أَلَا قَلُّ لَذَاتِ الْخَالِ يَارَبَّةَ الذُّكَا وَمَنْ بِضِيَاءِ الْوَجْهِ فَاقَتْ عَلَى ذُكَا
شَكُوتُ غِرَامِي لَوْ رَثَيْتِ لِمَنْ شَكَا وَأَطْلَقْتَ دَمْعِي لَوْ شَفَا الدَّمْعُ مِنْ بَكَا
فَانْتَشَيْتِ سَاهِيَةً

* فوات الوفيات لابن شاعر ١ : ٣٦٤ .

وَالْقُلُوبِ وَاهِيَةً

«تُضْحِكِينَ لَاهِيَةً»

«وَالْمُحِبِّ يَنْتَجِبُ»

٤

أَسْرَتِ فَوَادِي حِينَ أَطْلَقْتَ عَبْرَتِي وَيَدَّلْتَنِي مِنْ مُنِيَّتِي بِمُنِيَّتِي
وَمَا رَأَيْتِ السُّقْمَ أَنْحَلَ مُهْجَتِي تَعَجَّبْتِ مِنْ سُقْمِي وَأَنْكَرْتَ قَتْلِي

صِرْتُ إِذْ بَدَأَ أَلْمِي

عِنْدَمَا أَرَقْتَ دَمِي

«تَعْجِبِينَ مِنْ سَقْمِي»

«صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتَ عَنْ عَيْنِي فَأَيَقَنْتُ بِالشَّقَا وَأَيَسَّنِي فَرَطُ الْحِجَابِ مِنَ الْبَقَا
فَلَمَّا أُمِيطَ السُّتْرُ وَارْتَحَتِ لِلْقَا غَضِبْتَ بِلَا ذَنْبٍ وَغَادَرْتَنِي لَقَى

حِينَ تَرْفَعُ الْحُجُبُ

مِنْكَ يَصْدُرُ الْغَضَبُ

«كَلِمَا أَنْقَضِي سَبَبُ»

«مِنْكَ جَاعِي سَبَبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكى على إلفِ جفاهُ أو حبيب ماتُ
وأنا أبكى على طيب الحياهُ وزمانِ فاتُ
أينَ عُمريَ وعلى عُمريَ واهُ خَلْفَ الحسراتُ
زارَ كالطيفِ وولى بسلامُ
حاملَ الأوزارُ
لم يكن إلا كطيف في المنامُ
أو كطيرٍ طارُ

٢

كلما أفكرُ في عُمُرِ الشبابِ ونزولِ الشَّيبِ
وفعال لي أحصاهَا الكتابُ كم بها من عيبِ
كدتُ أنْ أحتو على رأسى الترابِ وأشقُّ الجيبِ
وأنادى : مَنْ يُعزِّيَ المستهامُ ؟
فاقدَ الأوطارُ
وقتهُ فاتَ وما نال المرامُ
وكفاه العارُ

٣

كلُّما قُلْتُ عَسَى قَلْبِي الشَّقِيُّ يبلُغُ الآمالُ
وأنالُ الخيرَ ممن قد بقى ويجودُ الحالُ

* فوات ٢ : ٢٧٤ .

حَطَّنِي الدَّهْرُ فكم ذَا أَرْتَقِي وَالْمَدَى قَد طَالَ
وَكأَن قَد جَاعِنِي دَاعِي الحِمَامِ
بَلَّغِ الإِنذَارُ
فَانتَنَتْ بَعْدِي أَغَارِيدُ الحِمَامِ
تَتَدَبُّ الأَثَارُ

٤

بَانَ مَنْ كَانُوا لِقَلْبِي مُؤَسِّسِينَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
رَحَلُوا فَاليَوْمِ لِي قَلْبٌ حَزِينٌ دَائِمِ الوَسْوَاسِ
فَتَرَانِي خَاضِعَا لِلشَّامِتِينَ مُطْرِقًا بِالرَّاسِ
غَائِصًا فِي بَحْرِ فِكْرٍ وَغَرَامِ
مَوْجُهُ زَخَّارُ
لَا أَبَالِي مَنْ رَحَلَ أَوْ مَنْ أَقَامَ
مَنْ جَوَى الأَفْكَارُ

٥

أَيْنَ مَنْ كَانُوا لِضَيْمِي مُشْتَكِي أَوْ لِأَسْرَارِي
أَيْنَ مَنْ كَانُوا لِظَهْرِي مُتَكَا أَيْنَ أَنْصَارِي
بَيْنَمَا هُمْ مِثْلُ بَسْتَانِ زَكََا نَهْرُهُ جَارِي
هَبَّ فِيهِمْ عَاصِفُ المَوْتِ الرُّؤَامِ
بِهَوَى الإِعْصَارِ
فَإِذَا النَّبْتُ بِهِ عَصَفُ حُطَامِ
نَهْرُهُ قَد غَارُ

٦

جُرْ بِأَطْلَالٍ خَلَتْ بَعْدَ السَّكَنِ وَاغْتَابِ الْأَطْلَالَ
 أَيْنَ سَكَانِكَ يَا هَذِي الدَّمْنُ وَالْعُلَا وَالْمَالُ
 إِنَّهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا سَكْنٌ لِيَقُولِ الْحَالُ
 ههنا كنا جميعا بانتظام
 فى الذى تختار
 أصبحت دارهم بعد الزحام
 ما بها ديار

٧

أَيُّهَا الْخَاطِي بَلِيلِ الْخَاطِئِينَ لَاحَ ضَوْءِ الْفَجْرِ
 أَنْتَبِهْ قَبْلَ لِحَاقِ الْأُولَيْنِ وَمَضِيْقِ الْحَجْرِ
 وَاصْطَبِرْ فَإِنَّهُ يَجْزِي الصَّابِرِينَ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ
 فَبِيَوْمٍ وَبِشَهْرٍ وَبِعَامٍ
 تَنْقُضِي الْأَعْمَارُ
 وَجِزَاءَ الْخَلْقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامِ
 جَنَّةَ أَوْنَارٍ

٨

لَيْسَ لِي غَيْرُ إِلَهِي ذِي الْكَرَمِ غَافِرِ الزَّلَاتِ
 وَالنَّبِيِّ الْمُسْطَفَى بَدْرِ الظَّلَمِ صَاحِبِ الْآيَاتِ
 أَحْمَدَ الْهَادِي الرَّسُولِ الْمُحْتَشِمِ سَيِّدِ السَّادَاتِ
 بَدْرٍ حَقٌّ يُخْجِلُ الْبَدْرَ التَّمَامُ
 مُشْرِقِ الْأَنْوَارِ
 الَّذِي قَدْ كَانَ يَغْشَاهُ الْغَمَامُ

وهو في الأسفار

٩

سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَعْيَانُ
وَعَلَى صَدِيقِهِ تاجِ الْعُلَا سَابِقِ الْإِيمَانُ
وَعَلَى الْفَارُوقِ مَأْمُونِ الْمَلَا وَالرِّضَا عُمَانُ

وَعَلَى فَارِسِ الْجَيْشِ الْهُمَامُ

الْفَتَى الْكَرَارُ

وَعَلَى أَوْلَادِهِ الزُّهْرِ الْكِرَامِ

خَيْرَةِ الْأَخْيَارُ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

مَا عَرَدَتْ الْوَرَقُ مَعَ الْإِشْرَاقِ

فَوْقَ الْوَرَقِ

إِلَّا وَحَمَلْتُ مِنْ جَوَى الْأَشْوَاقِ

مَا لَمْ أُطِيقِ

١

مَا نَسَمَتِ الصَّبَا صَبَا حَا وَسَرَتْ إِلَّا بِمَسِيرِهَا لِرُوحِي أُسْرَتْ

تَاللَّهِ وَلَا نَكَرْتُ أَيَامَكُمْ إِلَّا وَمَدَامَعِي مِنَ الشُّوقِ جَرَتْ

أَصْبُو فَإِذَا مَا التَّهَيْتُ بِي نَارِي

ظَلَّتْ حُرْقِي

* قوافي ٢ : ٢٧٣ .

تبكى أسفا لعلّ دمعى الجارى
يُطفى حُرْقَى

٢

أَيامكُمْ قَضَيْتُ عَيْشًا رَغَدًا بِنْتُمْ فَبَقِيَتْ بَعْدَكُمْ مُنْقَرِدًا
مَا أَوْحَشَ دُنْيَايَ إِذَا لَمْ أُرْكُمْ لَا أَوْحَشَنِ الزَّمَانَ مِنْكُمْ أَبَدًا
يَا مُصْطَبِحِي الصَّفْوَةَ عَنِ الْأَكْدَارِ
يَا مُغْتَبِقِي
مَنْ بَعْدَكُمْ غَرِقْتُ فِي تِيَّارِ
بَحْرِ الْغَرَقِ

٣

مَنْ يَوْمَ عَدَمْتِكُمْ عَدَمْتُ الْفَرَحَا وَاعْتَضْتُ بِغُصَّةِ الْجَوَى وَالْبِرْحَا
وَالْقَلْبُ سَقَاهُ بِكُمْ دَهْرُهُ بَعْدَكُمْ كَأَسَا وَإِلَى الْآنَ فَمَا عَادَ صَحَا
سُكْرَانَ مِنَ الْغَرَامِ وَالتَّذْكَارِ
بَادِي الْقَلْقِ
ظَمَانَ إِلَى أَهْلِهِ وَالْجَارِ
حَلْفَ الْأَرْقِ
وَدَعْتَكُمْ وَعَبَّرْتَنِي تَنْدَفِيقُ وَالْقَلْبُ بِنَارٍ وَجَدَهُ يَحْتَرِقُ
نَادَيْتُ قَفُوا بِاللَّهِ كَيْ أَنْظِرْكُمْ هَيْهَاتَ نَعُودُ بَعْدَهَا نَتَّقُ
قَدْ كَانَ تَبَقَّى لِي مِنْ أُوطَارِي
بَعْضُ الرَّمَقِ
فَاسْتَرْجِعْ مِنِّي بِيَدِ الْأَقْدَارِ
مَا كَانَ بَقَى

ما أشوقني إلى قُدومِ الغِيَابِ ما أشوقني إلى وُجوهِ الأَحْيَابِ
 إنْ عادَ لي الزمانُ يوماً بهمُ لم يبقَ على الزَّمانِ واللَّهِ عِتَابُ

أو إنْ أَمِنْتُ بقربهمُ أسرارِي

بعدَ الفَرَقِ

حَدَّثْتُهُمْ بِكُلِّ ضِيمِ طَارِي

للقلبِ بَقِي

* * *

موشحة

لشمسِ الرِّدينِ محمدِ بنِ القاسمِ الواسطي (*)

نَشَرَتْ رِيحَ الصَّبَا رُوحَ الصَّبَاحِ

فَصَبَا المَشْتَاقُ

وبكى عَصْرَ الصَّبَا المَاضِي وَنَاحُ

مِنَ جَوَى الإِشْفَاقِ

قَدَحَتْ فِي العُودِ نَسَمَاتُ الرِّبِيعِ لَهَبَ الأَزْهَارِ

وانتنت ترقم بالوشى البديع جارى الأنهارِ

فكست عن بُردِهِ البَرْدَ الخَلِيعِ حَلَوَ النُّوَارِ

وبدت في خُضرةِ المَاءِ القَرَّاحِ

صُفْرَةَ الأورَاقِ

كطرازٍ مذهبٍ فوقِ وشاحِ

صَنَعَةَ الخَالِقِ

مَثَلُ الْوَرْدِ عَلَى الْمَاءِ الْمَعِينِ مَثَلُ الْإِنْسَانِ
 زَهْرَةٌ الْعُمُرِ لَهُ فِي الْأَرْبَعِينَ وَبَدَأَ النِّقْصَانَ
 وَلَقَدْ تُعْجِلُهُ بَعْضُ السِّنِينَ تَكْسِرُ الْأَغْصَانَ
 فَافْهَمِ الْجَدَّ فَمَا الْمَعْنَى مُزَاحٌ
 وَاْفَتْحِ الْأَمَاقُ
 وَادْخِرْ مَا اسْطَظَعْتَ مِنْ فِعْلِ الصَّلَاحِ
 قَبْلَ أَنْ تُعْتَاقُ

مَثَلُ الدُّنْيَا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ أَمْرُهُ مَوْهُونٌ
 مِنْ بَها أَيَّامُهُ سَهْوًا تَفُوتُ فَهُوَ الْمَخْزُونُ

... ..

فَسَعِيدٌ مِنْ عَنِ الْهَمِّ اسْتِرَاحٌ
 وَابْتَغَى مَارَاقُ
 وَإِذَا خَفَ مِنَ الطَّيْرِ الْجَنَاحُ
 أَدْرَكَ السُّبَّاقُ

مَا لِأَهْلِ النَّوْمِ فِي اللَّيْلِ نَصِيبٌ مِنْ لِقَا الْمَحْبُوبِ
 لَا وَلَا تَلْقَى بَعِيدًا كَالْقَرِيبِ يَدْرِكُ الْمَطْلُوبِ
 وَكَذَا مَنْ لَا يَرَى وَجْهَ الْحَبِيبِ إِنَّهُ مَكْرُوبِ

فَدَعْ النَّوْمَ فَصَبِّحِ الشَّيْبَ لِاحٍ
 مُسْفِرًا الْإِشْرَاقُ
 وَانْقَضَى لَيْلُ الصَّبَا الدَّاجِي وَرَاحُ
 مِثْلَ رَكْبٍ سَاقُ

أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ أَيَّامِ عَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْأَرْضِ
 وَقَرُونَ مَلَأُوا هَذِي الْبِلَادَ طَوْلَهَا وَالْعَرْضُ
 سَيَعُودُ الْكُلُّ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ إِذْ يَقُومُ الْعَرْضُ
 كُلُّهُمْ يَسْعَى إِذَا مَا الصُّورُ صَاحُ
 شَاخِصَ الْأَحْدَاقُ
 فَلَكُمْ مِنْ أَوْجِهٍ ثُمَّ صَبَاحُ
 حَظُّهَا الْإِحْرَاقُ

سَيَمُورُ الْفَلَكَ الْأَعْلَى الْمُحِيطُ مِنْ عُلَا الْأَفْلَاقِ
 وَيَضِيقُ الْخَرَقَ مِنْ هَذَا الْبَسِيطِ وَتَرَى الْأُمْلَاقَ
 عِنْدَهَا كُلُّ خَلِيلٍ وَخَلِيطٍ قَلْبُهُ يَنْسَاكُ
 وَتَرَى الْأَعْيْنَ تَجْرِي بِالسَّفَاحِ
 وَمَعَهَا الدَّفَاقُ
 زَائِدَاتُ فَوْقَ أَمْوَاهِ الْبَطَاحِ
 تَبْلُغُ الْأَعْنَاقُ

أُرْتَجِي رَبِّي وَيَكْفِينِي الرَّجَا فَهُوَ الْغَفَّارُ
 وَالنَّبِيَّ الْمُصْطَفَى بَدْرَ الدُّجَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارُ
 مِنْ عَلَى سِنْتِهِ سَارَ نَجَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ
 مُرْشِدَ الْخَلْقِ إِلَى سُبُلِ النَّجَاحِ
 طَاهِرَ الْأَعْرَاقِ
 ذَا النَّدَى بَحْرَ الْعَطَايَا وَالسَّمَاحِ
 طَيْبِ الْأَخْلَاقِ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي

قال المقرئ في نفع الطيب^(١) وموشحة الموصلي التي عارضها العزّازي

هي قوله :

رَنَّا بِأَجْفَانِهِ الْفَوَاتِرُ
لَمَّا انْتَنَى وَاحِدُ الْمَلَاخِ
فَسَلَّ مِنْ طَرْفِهِ بَوَاتِرُ
وَهَزَمَنْ عِطْفَهُ رِمَاحُ

١

نَاظِرُهُ جَرَدَ الْمَهْنَدُ وَغَمْدُهُ مَنَى الْحَشَا
وِعَامِلُ الْقَدِّ فَهُوَ أَمْلَدُ يَطْعُنُ لِلْقَلْبِ إِنْ مَشَى
وَالْعَارِضُ الْقَائِمُ الْمَزْرَدُ لِقَتْنَةِ النَّاسِ قَدْ نَشَا
وَالْحَاجِبُ الْقَوْسُ بِالْفَوَاتِرُ
لِنَبْلِهِ فِي الْحَشَا جِرَاحُ
وَمَشْرِفُ الصَّدْعِ فَهُوَ جَائِرُ
سُلْطَانُهُ لِلدَّمَا أَبَاحُ

٢

فَجَفَنَهُ الْفَاتِكُ الْكِنَانِي مِنْ تُعَلِّ رَاشَ لِي نِبَالُ
وَهُوَ الْخَفَاجِيُّ قَدْ غَزَانِي وَجْهَهُ مِنْ بَنِي هِلَالُ
عَبْسِيَّ لِحْظٍ لَهُ سَبَانِي جِسْمَ زُبَيْدِيٍّ بِالْدَلَالُ
وَالرَّدْفُ يَدْعَى مِنْ آلِ عَامِرُ
وَوَاضِحُ الصَّلْتِ مِنْ صَبَّاحُ
وَخَصْرُهُ مِنْ هَشِيمِ ضَامِرُ
يَدُورُ مِنْ حَوْلِهِ وَشَاحُ

* ٤ : ٢٣٩ .

فوجهه جنة وكوثرُ رُضابُهُ العذب لى حَلَا
والنار فى وجنتيه تسعَرُ حيا لها خاله اصطَلَى
عجبت من خاله المعنبر إذ يعبدُ النارَ كيف لا
يُحرقُ بالنار وهو كافر
وما سقى ريقه القَراحُ
كامل حسن معناه وافر
بسيط وصف كالمسك فاحُ

ما اخضر نبت العذارِ إلا بأسه سيِّج الشقيقُ
وهو كتمل سعى وولى ولم يجد للجنى طريقُ
من ريقة البدر إذ تجلَى فى هالة العارض الأنيق
لما تبدى بالوجه دائرُ
وحيرَ العقل حين لاحُ
شق على خده المرائرُ
وقطعَ الأنفسَ الصحاحُ

ورد يوم أتى وحيا كالشمس والنجم والقمر
بالكأس والراح والمحيا ثلاثة تفتن البشرُ
وقال قم يانديم هيا اقض بنا لذة الوطرُ
فالخمر تُجلَى على المزاهر
من اغتباق إلى اصطباحُ
وطافت الراح بالمجامرُ
من عنبر الزهر فى البطاح

* * *

موشحة لأحمد الموصلي

بِي رَشَاءٍ عِنْدَمَا رَنَا وَسَرَى
بِاللَّحْظِ لِلْعَاشِقِينَ إِذْ أَسْرَا
قَيْدٌ

١

بَمَا بِأَجْفَانِهِ مِنَ الْوَطْفِ
وَمَا بِأَعْطَافِهِ مِنَ الْهَيْفِ
وَمَا بِأَرْدَافِهِ مِنَ التُّسْرَفِ
ذَا الْأَسْمَرُ الْوَقَّادُ رَدَّنِي سَمْرًا
وَفِي فَوَادِي مِنْ قَدَّهِ سَمْرًا
أَمْلَدُ

٢

السَّحْرُ مِنْ لَحْظِهِ وَمُقْلَتِهِ
وَالرُّشْدُ مِنْ فَرْقِهِ وَغُرَّتِهِ
وَالغَىُّ مِنْ صُدُغِهِ وَحَطْرَّتِهِ
بَدْرٌ لَصَبِيحِ الْجَبِينِ قَدْ سَتَرَا
بَلِيلُ شَعْرٍ فَانظُرْ لَهُ سِتْرَا
أَسْوَدُ

٣

إِنْ قُلْتُ بَدْرٌ فَالْبَدْرُ يَنْخَسِفُ
أَوْ قُلْتُ شَمْسٌ فَالشَّمْسُ تَنْكَسِفُ
أَوْ قُلْتُ غُصْنٌ فَالْغُصْنُ يَنْقَصِفُ

* فوات الوفيات لابن شاعر ٢ : ٢٤٣ .

وَسَنَانٌ جَفْنُ سَمَاءٍ عَنِ النَّظَرِ
وَكُلُّ طَرْفٍ إِلَيْهِ قَدْ نَظَرَ
سَهْدٌ

٤

يَزْهُو بِثَغْرِ كَالدَّرِّ وَالشُّهْبِ
وَالطَّلَعِ وَالْأَقْحَوَانِ وَالْحَبِّبِ
رُصَّعَ شَبْهَ اللَّجِينِ فِي الذَّهَبِ
حَوَى الثَّرِيَامَ مِنْ ثَغْرِهِ أَنْرًا
لَهُ الَّذِي أَدْمَعَى لَهُ نَنْرًا
نَضَّدُ

٥

حَاجِبُهُ مُشْرِفٌ عَلَى شَفَفِي
عَارِضُهُ شَاهِدٌ عَلَى أَسْفِي
نَاطِرُهُ عَامِلٌ عَلَى تَلْفِي
بِهِ غَرَامِي قَدْ شَاعَ وَاشْتَهَرَ
وَسَيْفُهُ فِي الْحَشَا إِذَا شُهِرًا
يُغَمِّدُ

٦

عَذَارُهُ النَّمْلُ فِي الْفَوَادِ سَعَى
وَالنَّحْلُ مِنْ ثَغْرِهِ الْأَقَاحِ رَعَى
وَيُوسُفُ أَيْدِي النَّسَاءِ قَطَعَا
بِالنُّورِ مِنْ وَجْهِهِ سَبَى الشُّعْرَا
وَرَدَّنِي بِالْجَفَا وَمَا شَعْرَا
مُكَمِّدُ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي
مُدَّ غرَدتِ الوُرُقُ على الأَغْصَانِ
بَيْنَ الوُرُقِ
أَجْرَتْ دَمْعِي وفي فؤادي العاني
أذكتُ حُرْقِي

١

لما بَرَزْتُ في الدَّوْحِ تشدو وتنسوخُ
أضحى دَمْعِي بساحةِ السَّفْحِ سَفُوحُ
والفكرُ نديمي في غَبُوقِ وصَبُوحِ
قد هَيَّجَتِ الذُّيْ بهِ أُنْجَانِي
منه قَلَقِي
والقَلْبُ له من بعدِ صبري الفانِي
الوجدُ بَقِي

٢

مألاحُ بَرِيْقِ رامةٍ أوْلَمَعَا
إِلَّا وَسحابُ مُقْلَتِي قد هَمَعَا
والجِسمُ على مُزْمِعِ هجرِي زَمَعَا
بالنازِحِ والنازِحِ عَنِ أوطانِي
ضاقَتِ طُرُقِي
ما أُنْصَعُ قد حَمَلْتُ من أْحْزانِي
مالمُ أَطِيقِ

٣

قلبي بهوى ساكنه قد خَفَقَا

والوجد حبيس واصطبارى طلقا
والصامتُ من سرى بدمعى نطقًا
فى عشقٍ منعمٍ من الولدانِ
أصبحتُ شقى
من جفوته ولم يَزُرْ أجفانى
غيرُ الأرقِ

٤

فالورد مع الشقيق من خديهِ
قد صانهما النرجسُ من عينيه
والأسُّ هو السياجُ من صدغِيهِ
واللفظُ وريقُ الأغدِ الروحانى
عند الحدقِ
حلوان على غُصنٍ من المرانِ
غُضُ رشقِ

٥

الصادُ من المقلّة من حَقَّه
والنون من الحاجب من عَرَقَه
واللام من العارض من عَلَّقَه
قد سَطَّرَه بالقلمِ الريحانى
رَبُّ الفَلَسِقِ
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الوردِ

٦

ما أبداع وضع الخال فى وجنته

حُطَّ الشَّكْلُ الرَّفِيعُ مِنْ نُقْطَتِهِ
قَدْ حَيْرَ إِقْلِيدَسَ فِي هَيْئَتِهِ
كَالْعَبِيرِ فِي نَارِ الْأَسِيلِ الْقَانِي
لِلْمَنْتَشِقِ
فَاعْجَبْ لِعَبِيرٍ وَهُوَ فِي النَّيْرَانِ
لَمْ يَحْتَرِقِ

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة الدكتور حسين نصار
١٧	مدخل
٦٧	موشحات المغاربة
٦٩	١ - موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائلها
٢٤٧	٢ - موشحات أندلسية لا يعلم قائلوها
٢٨٣	٣ - موشحات المغاربة
٣٠٧	موشحات المشاركة
٣٠٧	١ - المصريين
٣٣٩	٢ - الشاميين
٣٧٥	٣ - العراقيين

منتدی سور الأزبکیۃ

WWW.BOOKS4ALL.NET